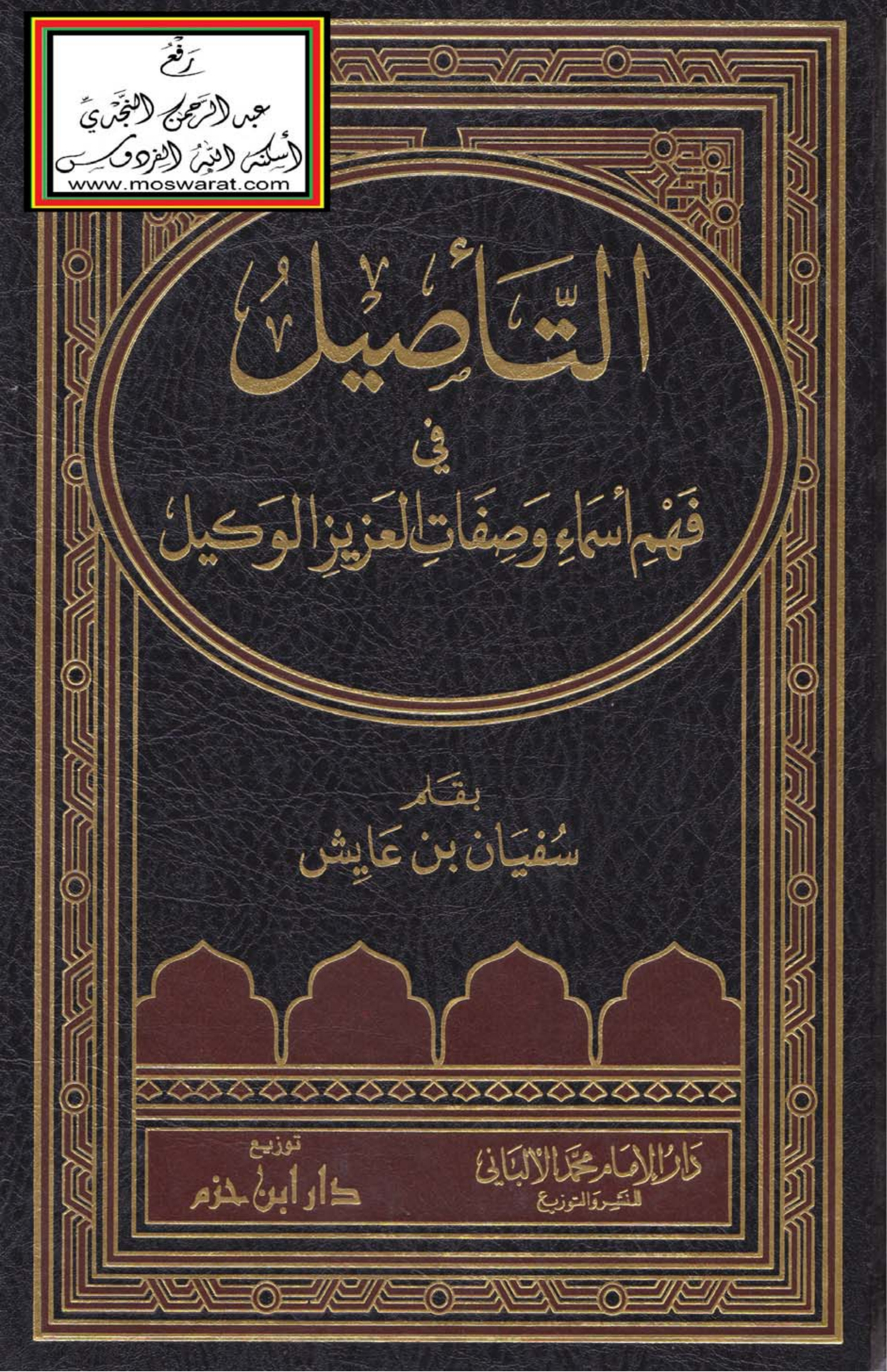


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
التأصيل
في
فهم أسماء وصفات العزيز الوكيل
بقلم
سفيان بن عايش
دار الإمام محمد الألباني
للنشر والتوزيع
توزيع
دار ابن حزم


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التأصيل

في

فهم أسماء وصفات العزيز الوكيل

بقلم

سفيان بن عايش

دار الإمام محمد الألباني
للنشر والتوزيع

توزيع
دار ابن حزم

الطّبعة الأولى

١٤٣٥ - ٢٠١٤

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٣/٧/٢٥٩٩)

٢٤٢
محمد، سفيان عايش
التأصيل في فهم أسماء وصفات العزيز الوكيل/ سفيان عايش محمد. -
عمان: المعد، ٢٠١٣
(   ) ص.
ر. إ.: ٢٠١٣/٧/٢٥٩٩.
الواصفات: /الأسماء الحسنى/ /الله/ /الإسلام/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

دار الإمام محمّد الألبانيّ للنّشر والتّوزيع
المملكة الأردنيّة الهاشميّة - عمّان - ساحة الجامع الحسينيّ
هاتف جوال ٠٧٩٦٧٥٠٥٢٣ - ٠٧٨٨٣٦٩٦٨٣

توزيع
دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : **14/6366**
هاتف وفاكس : **701974 - 300227 (009611)**
البريد الإلكتروني : **ibnhazim@cyberia.net.lb**
الموقع الإلكتروني : **www.daribnhazm.com**

القاعدةُ الأولى: وجوب الإيمان بكلِّ ما سمّى الله أو وصف به نفسه ممّا ورد في شرعه

القاعدة الثّانية: وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته من غير تمثيل

القاعدة الثّالثة: تماثُل الأسماء لا يُوجب تماثل المسمّيات

القاعدة الرابعة: وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته مع جهل الكيفيّة

القاعدة الخامسة: كلُّ اسمٍ ثبت لله؛ فهو متضمِّنٌ لصفة، ولا عكس

القاعدة السّادسة: وجوب إثبات أسماء الله وصفاته بصورة مفصّلة ونفي مُجمل

القاعدة السّابعة: النَّفي في حقِّ الله ليس فيه مدحٌ ولا كمال، إلّا إذا تضمّن إثباتاً

القاعدة الثّامنة: ما أطلقه المتأخِّرون على الله لا يُثبت ولا يُنفى إلَّا بعد معرفة مُراد قائله

القاعدة التّاسعة: أسماء الله كُلُّها حسنى وصفاته كلّها كمال

القاعدة العاشرة: كلُّ كمالٍ ثبت للمخلوق من غير أن يكون فيه نقص بوجهٍ من الوجوه؛ فالخالق -تعالى- أولى به، وكلُّ نقصٍ تنزّه عنه المخلوق فالخالق -سبحانه- أولى بتنزيهه عنه

القاعدة الحادية عشرة: إذا كانت الصِّفة كمالاً في حال، ونقصاً في حال؛ لم تكن جائزة في حقِّ الله، ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق؛ فلا تُثبت إثباتاً مُطلقاً، ولا تُنفى عنه نفياً مُطلقاً

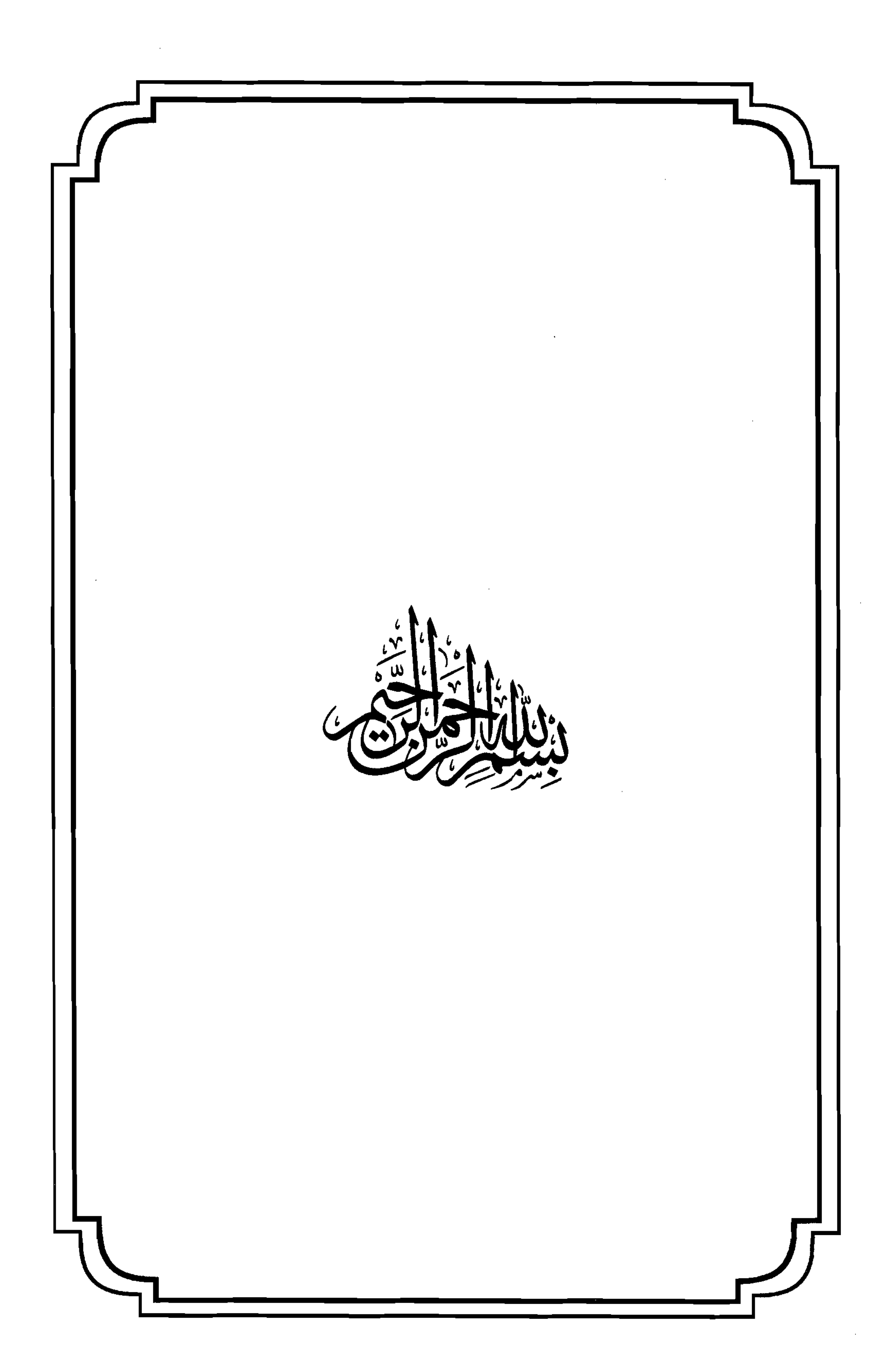
القاعدة الثّانية عشرة: أسماء الله الحسنى، لا تدخل تحت حصر، ولا تُحدُّ بعدد

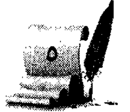
القاعدة الثّالثة عشرة: القول في بعض الصّفات كالقول في غيرها

القاعدة الرّابعة عشرة: المضاف إلى الله، إن كان عيناً؛ فهو من مخلوقات الله، وإن كان معنىً لا يقوم بنفسه؛ فهو صفة لله

القاعدة الخامسة عشرة: ما أثبته الله لنفسه من الصّفات، تنقسم إلى قسمين: الأولى: ذاتيَّة، والثّانية: فعليَّة

القاعدة السّادسة عشرة: بابُ الإخبار عن الله، أوسع من باب أسماء الله وصفاته


بسم الله الرحمن الرحيم





بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النّساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

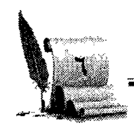
أمّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار(١).

وبعد:

فقصّتي مع هذا الكتاب: أنَّ الله منَّ عليَّ بتدريسه أكثر من مرَّة، وهي دروسٌ

(١) هذه خطبة الحاجة الّتي كان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يُعلّمها أصحابه، وكان السّلف يفتتحون بها خطبَهم في دروسهم وكتبهم، ولشيخنا أسد السّنّة محمّد ناصر الدّين الألبانيّ -رحمه الله- رسالة لطيفة، جمع فيها طرق حديثها وألفاظها.



مُسجَّلة على أشرطة الكاسيت؛ أعني: صوتاً دون صورة.

وحرصاً منِّي على حفظ هذه الدّروس -من جهة- ووصولها إلى أكبر عدد من النّاس رجاء الأجرِ والثَّواب -من جهة أخرى- فكان منِّي أن تصدَّيت لإخراج هذه الدّروس بشكل كتاب، وسمّيته بـ:

التّأصيل في فهم أسماء وصفات العزيز الوكيل

وموضوع هذا الكتاب يُفهم من عنوانه، وهو الوقوف على الأساسيّات والقواعد الَّتي من خلالها نحقّق فهم التّوحيد، والاعتقاد السَّليم المتعلِّق بأسماء الله وصفاته.

ولمّا كان هذا النّوع من التّوحيد متعلّقٌ بالنَّوعين الآخرين؛ كان لزاماً عليّ أن أذكرهما -ولو بشكل مختصر- قبل أن أذكر القواعد والمباحث المتعلّقة بفهم أسماء الله وصفاته.

واحتجت -أيضاً- أن أُدلّل وأبيّن مصادر التّلقّي في علم التّوحيد، وهي: الكتاب والسُّنَّة على وفق فهم سلف الأمّة.

كلُّ ذلك وأكثر ذكرته ضمن فصل من هذا الكتاب سمّيته بـ: «**المقدِّمات**».

ثمَّ كان منّي أن ذكرت نصَّ الكتاب ومضمونه، وكان عرضي له كالآتي:

بداية أذكر القاعدة، ثمّ أذكر معناها، ثمّ أُتبع ذلك بالأدلّة، ثمَّ أختم بالنّقل عن علماء هذا الشَّأن.

ولم يكن في زمن السَّلف -رضوان الله عليهم- التّصريح بألفاظ هذه القواعد، كغيرها من العلوم، سواء في علم المصطلح أو التّجويد أو أصول الفقه، أو حتَّى النّحو.

وإنّما هذه القواعد جُمعت من كلامهم المنثور من جهة، ومن التّطبيق العمليّ عندهم من جهة أخرى؛ حَيْثُ عُلم ذلك منهم بالاستقراء.

لذا كان منّي أن ختمت هذه القواعد بذكر فصل سمّيته بـ: «**التّطبيق العمليّ**»، وفيه

ذكر الصِّفة، ثمَّ الأدلّة من الكتاب والسُّنّة وفهم سلف الأمّة، ثمّ النّقل عن علماء القرون المفضّلة والّتي تليها؛ فتظهر هذه القواعد مطبّقة وواضحة في كلامهم.

وأشهر من تصدّى لجمع وعرض وبيان هذه القواعد: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة، وتلميذه ابن قيّم الجوزيّة -رحمهما الله-، حيث استفدت منهما كثيراً في هذه القواعد.

ثمَّ كان منّي أن رجعت إلى أُصول كُتب عقائد السَّلف، والّتي يظهر فيها الإسناد من جهة، وقلّة كلام مصنّفيها من جهة أخرى؛ فربطتُّ بين ما ذكره الشّيخان، وبين من قبلهما من عُلماء السُّنّة أتباع السّلف؛ فبالتّالي ظهر معي ما يلي:

أوّلاً: اتّصال سند هذه القواعد مع العُلماء السّابقين بسلسلة متينة من الذَّهب الخالص.

ثانياً: أنّ شيخ الإسلام وتلميذه ما هما إلا عالمان من هذه السّلسلة، لا أنّ العلم بدأ من عندهما.

وكذلك يُقال في حقِّ عُلمائنا في هذا الزّمان: **الألبانيّ وابن باز وابن عُثيمين** -رحم الله الجميع- فكم استفادت الأمّة منهم؟!

وهم -كما أسلفت- حلقة ضمن هذه السّلسلة المتينة لا هم المبتدئون بهذا العلم.

لذا فإنّي أخاطب وأُطالب إخواني، بأن يجعلوا هؤلاء العلماء المحطّة الأولى لهم في العلم، لِيُسْرِ أسلوبهم وسهولته حتّى يصلوا إلى منبع العلم.

والوصول إلى منبع العلم: يُفيدُ إخواننا الدّعاة، عندما يدعون أو يناقشون أهل البدع -اضطراراً- فيوقفونهم على المنبع، بالنّقل عن العُلماء في القرون المفضّلة؛ فيظهر لهؤلاء المخالفين ما ذكرته قبل قليل من اتّصال السّند.

وحتّى لا أُطيل عليك أخي القارئ الكريم الكلام؛ فإنّي سأوقفك على ما كتبه

العاجز الفقير -إن شاء الله-، فإن وجدت ما ينفعك؛ فادع الله لي بظهر الغيب، وإن وجدت غير ذلك -ولا بدّ أن تجد-؛ فالنّصيحة النّصيحة، ولكن هيّئ نفسك بأنّك ربّما تكون أنت المخطئ.

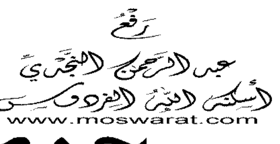
والفاصل في ذلك هو الدّليل والبرهان، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين.

كتبه

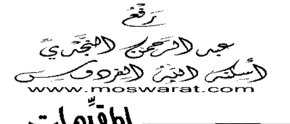
سفيان بن عايش

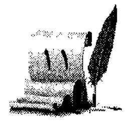
عمّان - الأردن

للمناصحة: ٠٠٩٦٢٧٩٦٧٥٠٥٢٣



المقدِّمات





أولاً: فضل من حقَّق التَّوحيد

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ﴾ [النّساء:١٥٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا﴾ [النّور:٢١].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-: «وأصل زكاتها: بالتَّوحيد، وإخلاص الدِّين لله»[١].

وقال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم:٢٤-٢٥].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-: «وهي كلمة التّوحيد»[٢].

* وعن أَنَسِ بْنِ مالكٍ -رضي اللهُ عنهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صلّى الله عليه وسلّم- ومُعاذاً رَدِيفُهُ[٣] عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ!».

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: «يَا مُعَاذُ!».

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، ثَلَاثاً.

قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**».

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٢٩٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٤٢).

(٣) أي: راكب خلفه.

قَالَ: يَا رَسُولَ الله! أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ؛ فَيَسْتَبْشِرُوا؟

قَالَ: «**إِذاً يَتَّكِلُوا**».

وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً[(١)][(٢)].

* وَمِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَفِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله**»[(٣)].

* و-أيضاً- مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- يَقُولُ:

«**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله؛ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**»[(٤)].

* وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم-:

«**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ**»[(٥)].

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم-: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[(٦)].

---

(١) قال النّوويّ: «ومعنى تأثّم معاذ: أنّه كان يحفظ علماً يخاف فواته وذهابه بموته، فخشي أن يكون ممّن كتم علماً، وممّن لم يمتثل أمر رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في تبليغ سنّته، فيكون آثماً؛ فاحتاط وأخبر بهذه السُّنَّة مخافة من الإثم». «شرح صحيح مسلم» للنّوويّ (١/ ٢٤١).

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (١٢٨) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (٣٢/ ٥٣).

(٣) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٤٢٥) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (٣٣/ ٥٤).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٩/ ٤٧).

(٥) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٦/ ٤٣).

(٦) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٧/ ٤٤).

* وَعَن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»(١).

* وممّا وقفت عليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- في فضل التّوحيد وتحقيقه، أنقل ما يلي:

- نقل عن أبي مدين(٢) قوله: «أشرف العلوم علمُ التّوحيدِ»(٣).
- قوله: «التّوحيد: هو سرُّ القرآن، ولبُّ الإيمان»(٤).
- وقوله: «وأفضل ما نطق به النّاطقون: هو التّوحيد»(٥).
- وقوله: «وقد تظاهرت الدّلائل على أنّ أحسن الحسنات هو التّوحيد»(٦).
- وقوله: «فبالتّوحيد: يقوى العبد ويستغني»(٧).
- وقوله: «ثمّ اتّفق أهل السُّنّةِ والجماعةِ، أنّه يشفع في أهل الكبائرِ، وأنّه لا يُخلَّد في النّار من أهل التّوحيد أحدٌ»(٨).

---

(١) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٣٤٣٥)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٨/ ٤٦) -واللّفظ له-.

(٢) له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢١٩)، وممّا قاله الذّهبيّ عنه: «شعيب بن حُسين الأندلسيّ الزّاهد، شيخ أهل المغرب»، ومات بتلمسان في نحو التّسعين وخمس مئة.

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٣٢).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٦٨).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٥١).

(٦) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦٤٣).

(٧) «مجموع الفتاوى» (١/ ٥٥).

(٨) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٠٨).

- وقوله: «ولا ينتفع بشفاعته إلا أهل التّوحيد المؤمنون»[١].

- وقوله: «والتّوحيد أوّلُ الدّين وآخره»[٢].

- وقوله: «ولا أنفعُ للقلبِ من التّوحيد، وإخلاص الدِّين لله»[٣].

- وقوله: «ومن تدبّر أحوال العالم؛ وجد كلَّ صلاحٍ في الأرض؛ فسببه توحيد الله وعبادته، وطاعة رسولِه -صلّى الله عليه وسلّم-»[٤].

- وقوله: «أصل الدّين: هو الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ورأس المعروف: هو التّوحيد، ورأس المنكر: هو الشِّرك»[٥].

ثانياً: تعريف التّوحيد

لغةً:

* قال ابن فارس:

- «(وحَدَ)، الواو والحاء والدّال: أصلٌ واحد يدلُّ على الانفراد ... والواحد: المنفرد»[٦].

- وقال الأزهريّ: «التّوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له»[٧].

- وقال قوّام السُّنّة الأصْبَهانيّ: «ومعنى وحّدته: جعلته مُنفرِداً عمّا يُشاركه أو

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٥٣).
(٢) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٤).
(٣) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٥٢).
(٤) «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٢٥).
(٥) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤٤٢).
(٦) «معجم مقاييس اللّغة» (٦/ ٩٠-٩١).
(٧) «معجم تهذيب اللّغة» مادّة (وحد) (٥/ ١٩٣)، ونسب القول إلى اللّيث، وهو في «كتاب العين» للفراهيديّ (٣/ ٢٨١).

يشبهه في ذاته وصفاته»[1].

اصطلاحاً:

قال الشّيخ سليمان بن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب -رحمه الله-:

«وسمّي دين الإسلام توحيداً؛ لأنَّ مبناه: على أنّ الله واحدٌ في مُلكه وأفعاله لا شريك له، وواحدٌ في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحدٌ في إلاهيّته، وعبادته لا ندّ له»[2].

ثالثاً: من سمّى من العلماء كتابه بـ: «التّوحيد»

وهم كُثر، ولكن نذكر منهم:

* **«كتاب التّوحيد»**: للإمام محمّد بن إسحاق ابن خزيمة، والمتوفّى سنة (٣١١هـ)، وهو مطبوع أكثر من طبعة، منها الصّادرة عن دار المغني. الرّياض، بتحقيق الأستاذ: سمير الزّهيريّ، في مجلّدين.

* و **«كتاب التّوحيد ومعرفة أسماء الله -عزّ وجلّ- وصفاته على الاتّفاق والتّفرّد»**: للإمام الحافظ أبي عبدالله محمّد بن إسحاق ابن منده، والمتوفّى سنة (٣٩٥هـ)، وهو مطبوع عن مكتبة العلوم والحِكم، المدينة النبويّة، في ثلاثة مجلّدات، بتحقيق الأستاذ عليّ بن محمّد بن ناصر الفقيهيّ، ثمّ أعيد طباعته عن مكتبة الفرقان. القاهرة.

* و **«كتاب التّوحيد»**: للشّيخ الإمام محمّد بن عبدالوهّاب النّجديّ، والمتوفّى سنة (١٢٠٦هـ)، وكتابه مطبوع عشرات الطّبعات، وعليه شروح كثيرة مطبوعة.

رابعًا: ذكر التّوحيد في بعض كُتب السُّنّة

١) في «صحيح البخاريّ»:

---

(١) «الحجّة في بيان المحجّة» (١/ ٣٣٢).

(٢) «تيسير العزيز الحميد» (٢٠).

* فيه كتاب باسم: **كتاب التّوحيد**، وهو آخر كتابٍ عنده، ورقمه (٩٧).

* عنده تبويب في كتاب التّوحيد يقول فيه: باب ما جاء في دعاء النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- أمّته إلى توحيد الله -تبارك وتعالى-[١].

وذكر تحته حديث معاذ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَفِيهِ قَوْلُ النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- له:

«إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى»[٢].

٢) «صحيح مسلم»:

* روى فيه حديث جابر -رضي الله عنه- في ذكره لصفة حجَّة النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- وفيه: «**فأَهَلَّ [رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-] بِالتَّوْحِيدِ**»[٣].

* وفيه تبويب للإمام النّوويّ[٤]: «باب: الدّليل على أنّ من مات على التّوحيد؛ دخل الجنّة قطعاً»[٥].

* وقال النَوويُّ -رحمه الله- شارحاً: «واعلم أنّ مذهب أهل السُّنّة، وما عليه أهل الحقِّ، من السّلف والخلف: أنّ من مات موحّداً؛ دخل الجنّة قطعاً على كلِّ حال»[٦].

٣) «الجامع» للإمام التِّرمذيّ:

* رَوَى حَديثاً مِنْ طَرِيق جَابِرِ بِنْ عَبْدِاللهِ -رَضيَ اللهُ عَنْهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: «**يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا**

---

(١) باب رقم (١).

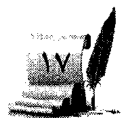
(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٧٣٧٢).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (١٢١٨/ ١٤٧).

(٤) على الخلاف الشّهير: من صاحب التّبويبات في «صحيح مسلم»؟

(٥) كتاب «الإيمان»، باب رقم (١٠).

(٦) «شرح صحيح مسلم» للنّوويّ (١/ ٢١٦).



حُمَماً، ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ»[١].

* وقال الإمام التّرمذيّ -رحمه الله- في موطنٍ آخر:

«ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم: أنّ أهل التّوحيد، سيدخلون الجنّة، وإن عُذّبوا بالنّار بذنوبهم، فإنّهم لا يُخلّدون في النّار»[٢].

* وبوّب الإمام التّرمذيّ بقوله:

«باب: ما جاء أنّ للنّار نفسين، وما ذُكِرَ من يخرج من النّار من أهل التّوحيد»[٣].

٤) «**المسند**» للإمام أحمد:

* عَنْ عَبْدِاللهِ بن مَسْعُودٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَجُلاً لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لِأَهْلِهِ:

إِذَا أَنَا مِتُّ، فَخُذُونِي وَاحْرُقُونِي؛ حَتَّى تَدَعُونِي حمَّةً، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي في البحرِ في يومٍ راحٍ.

قَالَ: ففَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِذَا هُوَ فِي قَبْضَةِ اللهِ.

قَالَ: فَقَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟

قَالَ: مَخَافَتُكَ.

قال: فَغَفَرَ اللهُ لَهُ»[٤].

* وممّا يُعين على فهم هذا الحديث قول شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فهذا رجلٌ شكَّ في قدرة الله، وفي إعادته إذا ذُرِّي، بل اعتقد أنّه لا يُعاد، وهذا

---

(١) رواه التّرمذيّ في «الجامع» رقم (٢٥٩٧)، وصحّحه شيخُنا الألبانيّ؛ كما في «السّلسلة الصّحيحة» رقم (٢٤٥١).

(٢) في «الجامع» تحت حديث رقم (٢٦٣٨).

(٣) في «الجامع» كتاب صفة جهنّم، باب: رقم (٩).

(٤) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٣٩٨) -بهذا اللّفظ-، وأصل الحديث في «الصّحيحين» مرفوعاً.

كفرٌ باتّفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه؛ فَغُفِرَ له بذلك»[1].

* وَالعَاص بنْ وَائِلٍ نَذَرَ في الجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِئَةَ بَدَنَةٍ وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ العَاص نَحَرَ حِصَّتَهُ خَمْسِينَ بَدَنَة.

وَأَنَّ عَمْراً سَأَلَ النَّبِيَّ -صلّى الله عليه وسلّم- عَنْ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: «**أَمَّا أَبُوكَ، فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، فَصُمْتَ، وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ؛ نَفَعَهُ ذَلِكَ**»[2].

* قال العلّامة ابن القيّم -رحمه الله-:

«فإنّ اللهَ -سبحانه- جعلَ الإسلامَ سبباً لنَفع المسلمين، بَعضهم بعضاً في الحياةِ وبعدَ الموتِ، فإذا لم يأتِ بسببِ انتفاعِه بعملِ المُسلمين؛ لم يحصل له بذلك: النَّفع»[3].

ثمَّ ذكر الحديث.

خامساً: مصادر علم التّوحيد

هي الكتاب والسُّنّة وفهم سلف الأمّة.

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فكلّ ما يحتاج النّاس إلى معرفته واعتقاده والتّصديق به من هذه المسائل؛ فقد بيّنه اللهُ ورسولُه بياناً شافياً قاطعاً للعذر، إذ هذا من أعظم ما بلّغه الرّسول البلاغ المبين، وبيّنه للنّاس، وهو من أعظم ما أقام الله الحجّة على عباده فيه بالرّسل، الّذين بيّنوه وبلّغوه.

وكتاب الله الّذي نقل الصّحابة ثمَّ التّابعون عن الرّسول لفظه ومعانيه، والحكمة الّتي هي سنّة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- الّتي نقلوها -أيضاً- عن الرّسول:

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٣١).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ١٨٢)، وحسّنه شيخنا الألبانيّ -رحمه الله- في «أحكام الجنائز» (ص٢١٨).

(٣) «الرّوح» (ص ٣٩١ - ٣٩٢).



مشتملة من ذلك على غاية المراد... وإنّما يظنّ عدم اشتمال الكتاب والحكمة على بيان ذلك من كان ناقصاً في عقله وسمعه»(١).

* وقال العلّامة المعلّميّ اليمانيّ -رحمه الله-:

«كان من المعلوم المقطوع به في عهد السّلف الصّالح: أنّ أثبت ما يُحتجُّ به في العقائد وغيرها: كلام الله تعالى، وكلام رسوله»(٢).

الأدلّة من القرآن على حجّيّة الكتاب والسُّنّة

* قال الله -تعالى-: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النّساء:٦٥].

* وقال الله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النّساء:٥٩].

* وقال الله -تعالى-: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

* وقال الله -تعالى-: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النّساء:٨٠].

الأدلّة من القرآن على حجّيّة واتّباع السَّلف

قال الله -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التّوبة:١٠٠].

---

(١) «درء تعارض العقل والنّقل» (١/ ٢٧-٢٨).

(٢) «القائد إلى تصحيح العقائد» (١٠٥).

* قال ابن القيّم -رحمه الله-: «فالآية تعمّ اتّباعهم مجتمعين ومنفردين في كلِّ مُمكن، فمن اتّبع جماعتهم إذا اجتمعوا، واتّبع آحادهم فيما وجد عنهم، ممّا لم يخالفه فيه غيره منهم؛ فقد صدق عليه أنّه اتبع السّابقين»(١).

وقال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النّساء:١١٥].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-: «قال العُلماء: من لم يكن متّبعاً سبيلهم؛ كان متّبعاً غير سبيلهم؛ فاستدلوا بذلك على أن اتّباع سبيلهم واجب، فليس لأحدٍ أن يخرج عمّا أجمعوا عليه»(٢).

وقال الله -تعالى-: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ [البقرة:١٣٧].

فهنا: قيّد الهداية بمثل ما آمن به الصّحابة، فمفهوم المخالفة: إذا لم يؤمنوا بمثل ما آمن به الصّحابة؛ لم يهتدوا.

الأدلّة من السُّنّة على الاعتصام بالسُّنَّة

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- قَالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ يَأْبَى؟

قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»(٣).

* وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ:

وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- يَوماً بَعْد صَلاةِ الغَداةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً؛ ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ.

---

(١) «إعلام الموقّعين» (٥/ ٥٦٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٧٣).

(٣) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٧٢٨٠).

فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يا رَسُول اللهِ؟

قَالَ: «**أُوْصِيكُم بِتَقْوى اللهِ، والسَّمع والطَّاعَةِ، وإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ؛ يَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّها ضَلالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[(١)].

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي؛ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي؛ فَقَدْ عَصَى اللهَ**»[(٢)].

* وَعنْ مَالِكِ بِنْ أَنَسٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ رسولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- قالَ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا مَسَكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ الله، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**»[(٣)].

الأدلّة من السُّنّة على حجيّة واتّباع السّلف

حديث ابن مَسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-:

أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟

قَالَ: «**قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[(٤)].

* قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-: «فأخبر النَّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّ

(١) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦)، وابن ماجه في «السُّنن» رقم (٤٣)، والتّرمذيّ في «الجامع» رقم (٢٦٧٦) -واللّفظ له-.
وصحّحه شيخنا في «السّلسلة الصّحيحة» رقم (٩٣٧).

(٢) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٢٩٥٧) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٨٣٥/ ٣٢).

(٣) ذكره مالك في «الموطّأ» رقم (٢٦١٨)، وحسّنه شيخُنا -رحمه الله- بطرقه؛ كما في تخريجه لأحاديث «المشكاة» (١٨٦).

(٤) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٢٦٥٢)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٥٣٣/ ٢١١) -واللّفظ له-.

خير القرون قرنه مُطلقاً، وذلك يقتضي تقديمهم في كلِّ بابٍ من أبواب الخير»[١].

وما رواه أبو موسى الأشعريّ -رضيَ اللهُ عنهُ- أنّ النّبيَّ -صلّى الله عليه وسلّم- قَال:

«وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي؛ أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[٢].

فيما ورد عن علماء السُّنّة في الاتّباع للسّلف

* عن محمّد بن سيرين قال: «كانوا يقولون: إِذَا كانَ الرَّجُلُ علَى الأَثَرِ؛ فَهُوَ عَلى الطَّرِيقِ»[٣].

* وعن أبي العَالية قال: «عَلَيْكُم بسنَّةِ نَبِيِّكُمْ، والّذِي كَانَ عَليهِ أَصْحَابُهُ، وَإِيَّاكُمْ وَهذهِ الأَهْوَاءَ الّتي تُلْقِي بين النّاسِ العَدَاوَة والبَغْضَاء»[٤].

* وعن الأوزاعيّ قال: كان يُقال: «خمسٌ كانَ عليها أصحابُ مُحمّدٍ -صلّى الله عليه وسلّم- والتّابعونَ بِإِحْسانٍ: لُزُومُ الجماعةِ، واتّبَاعُ السُّنّةِ، وَعِمَارةُ المَسَاجِدِ، وتِلاَوةُ القُرْآنِ، والجِهَادُ في سَبيلِ اللهِ»[٥].

* وعن الزُّهريِّ قال: «كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا[٦] يقُولُونَ: الاعْتِصَامُ بالسُّنَّةِ

---

(١) «إعلام الموقّعين» (٥/ ٥٧٤-٥٧٥).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٥٣١/ ٢٠٧).

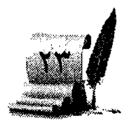
(٣) رواه الدّارميّ في «المسند»؛ كما في «فتح المنّان» (٢/ ١١٣رقم ١٤٨)، والآجرّيّ في «الشّريعة» (١/ ٣١٦رقم ٣٠) -واللّفظ له-، واللاّلكائيّ في «شرح السّنّة» (١/ ٩٧رقم ١٠٩)، وإسناده صحيح.

(٤) رواه اللاّلكائيّ في «شرح معتقد أهل السُّنّة» (١/ ٦٢-٦٣ رقم ١٧)، وإسناده صحيح.

(٥) رواه اللاّلكائيّ في «شرح معتقد أهل السُّنّة» (١/ ٧١ رقم ٤٨) -واللّفظ له-، وأبو نُعيم في «الحلية» (٦/ ١٤٢)، وإسناده صحيح.

والشّاهد: احتجاجه بأصحاب محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- والتّابعين.

(٦) وأبرز علماء الزّهري: الصّحابة وكبار التّابعين، حيث يُعد هو من صغار التّابعين؛ فرحم الله الجميع.



نَجَاةٌ، والعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضاً سَرِيعاً، فَنَعْشُ[1] العِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ والدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ العِلْمِ، ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ»[2].

ما ورد في ذمّ البدع والنّهي عن مجالسة أهلها والاستماع لهم ومناظرتهم

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [النّساء:٦٨].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فبيَّن -سُبْحَانَهُ-: أَنَّ المتّقِينَ خِلافُ الظَّالِمينَ، وَأَنَّ المَأْمُورِينَ بِهُجْرَانِ مَجَالِسِ الخَوضِ في آيَاتِ الله: هُم المتَّقُونَ، وَتَارةً تَكُونُ مِن نَوعِ الجِهَادِ، وَالأَمْرِ بالمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَإِقَامَةِ الحُدُودِ، وَهُوَ عُقُوبَةُ مَنْ اعْتَدَى وَكَانَ ظَالماً»[3].

وعَنْ عَائِشَةَ -رضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ:

تَلَا رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧].

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»[4].

---

(١) النَّعْشُ: البقاء.

(٢) رواه الدّارميّ في «المسند» (٢/ ٢٧رقم ١٠٢)؛ كما في «فتح المنّان» -واللّفظ له-، وابن المبارك في «الزّهد» رقم (٨١٧)، واللّالكائيّ في «شرح معتقد أهل السُّنّة» (١/ ١٠٦رقم ١٣٦)، **وإسناده صحيح.**

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢١١).

(٤) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٤٥٤٧)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٦٥/ ١) -واللّفظ له-.

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: فَقَالَ:... قَالَ النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ[1] إِلَى ثَوْرٍ[1]، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً، أَوْ آوَى مُحْدِثاً، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[2].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«وَمِنْ أَعْظَمِ الحَدَثِ: تَعْطِيلُ كِتَابِ اللهِ -تَعَالَى-، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صلّى الله عليه وسلّم- وإِحْدَاثُ مَا خَالَفَهُمَا، وَنَصْرُ مَنْ أَحْدَثَ ذَلِكَ، وَالذَّبُّ عَنْهُ، وَمُعَادَاةُ مَنْ دَعَا إِلَى كِتَابِ اللهِ -تَعَالَى- وَسُنَّة رَسُولِهِ -صلّى الله عليه وسلّم-»[3].

* وقال الإمام مَالك بن أَنَسٍ -رحمه الله-: «لَمْ يَكُنْ شَيءٌ مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- وَلاَ أَبِي بَكْرٍ وَلاَ عُمر وَلاَ عُثمان»[4].

* وَقَال مَعْنُ بْنُ عِيسَى: «انْصَرَفَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَوْماً مِنَ المَسْجِدِ، وَهُو مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِي، فَلَحِقَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الجِيْرِيّة، كَانَ يُتَّهَمُ بِالإِرْجَاءِ.

فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله! اسْمَعْ مِنِّي شَيْئاً أُكَلِّمُكَ بِهِ، وَأُحَاجُّكَ وَأُخْبِرُكَ بِرَأْيِي.

قَالَ: فَإِنْ غَلَبْتَنِي؟

قَالَ: إِنْ غَلَبْتُكَ؛ اتَّبَعْتَنِي.

قَالَ: فَإِنْ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ، فَكَلَّمَنَا؛ فَغَلَبَنَا؟

قَالَ: نَتَّبِعُهُ.

قَالَ مَالِكٌ -رَحِمَهُ الله-: يَا عَبْدَ الله! بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً -صلّى الله عليه وسلّم- بِدِينٍ

(١) عير وثور: جبلان في المدينة.

(٢) رواه البخاريُّ في عدّة مواطن من «صحيحه» طرفه (١١١)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٣٧٠/ ٤٦٧) -واللَّفظ له-.

(٣) «إعلام الموقّعين» (٦/ ٥٧٨).

(٤) رواه الفريابيُّ في «القدر» رقم (٣٨٧)، **وإسناده صحيح**.

وَاحِدٍ، وَأَرَاكَ تَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ»[١].

* وَعَن ابن سيرين والحسن البصريّ، أنّهما قالا: «لاَ تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ، ولاَ تُجَادِلُوهُمْ، وَلاَ تَسْمَعُوا مِنْهُمْ»[٢].

* وعَن أبي قِلابَة قَالَ: «لاَ تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ، ولاَ تُجادِلُوهُم؛ فَإِنِّي لا آمن أَنْ يَغْمِسوكُم في ضلالَتِهم، أو يلبسوا عَليْكم مَا كُنْتم تَعْرِفُون»[٣].

* وكان أيّوب[٤] يُسمّي أصحاب البدع كلّهم خوارج، ويقول: إنّ الخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا في الاسمِ، واجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ[٥].

* وعن يحيى بن أبي كثير، قال: «إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بدعةٍ في طَرِيقٍ؛ فَخُذْ في غيرِه»[٦].

* وعَن العَوَّام بن حَوْشَب أَنَّه كَانَ يَقُول لابْنِه:

«يَا عِيسَى! أصْلَح اللهُ قَلبك، وَأَقِلَّ مَالك»[٧].

---

(١) رواه الآجُرِّيّ في «الشّريعة» (١/ ٤٣٧ رقم ١١٧)، **بإسنادٍ حسن**.

(٢) رواه الدّارميّ في «المسند»؛ كما في «فتح المنّان» (٣/ ١٥٥رقم ٤٢٤) -واللّفظ له-، واللّالكائيّ عن الحسن في «شرح السّنّة» (١/ ١٥٠رقم ٢٤٠)، **وإسناده صحيح**.

(٣) رواه الدّارميّ في «المسند»؛ كما في «فتح المنّان» (٣/ ١٤٥رقم ٤١٤) -واللّفظ له-، واللّالكائيّ في «شرح اعتقاد أهل السُّنَّة» (٢/ ١٥١رقم ٢٤٤)، **وهو صحيح**.

(٤) هو السّختيانيّ.

(٥) رواه الفريابيّ في «القدر» رقم (٣٧٥) -واللّفظ له-، واللّالكائيّ في «السُّنّة» (٢/ ١٦٢ رقم ٢٩٠)، **وإسناده صحيح**.

(٦) أخرجه الفريابيّ في «القدر» رقم (٣٧٢)، **وإسناده جيّد**؛ فشيخ المصنّف أبو الأصبغ عبدالعزيز: صدوق؛ كما في «التّقريب».

(٧) على الخلاف الشّهير: من أفضل الغنيّ الشّاكر أم الفقير الصّابر؟ والرّاجح أنّ الأفضل ما كان فيه إعانة للشّخص في دينِه، وهذا يختلف من إنسان لآخر: فمن كان الغِنى يُصلحه، ويزيد في إيمانه، ويُقرِّبه من ربِّه؛ فالغنى في حقِّه أفضل.

ومن كان الفقر يُصلحه ويزيد في دينه؛ فالفقر أفضل. وانظر: «عِدةُ الصّابرين» (٢٨٥-٤١٣).

وَكانَ يَقُولُ: «وَاللهِ! لَأَنْ أَرَى عِيسَى يُجَالِسُ أَصْحَابَ الْبَرَابِطِ[1] وَالأَشْرِبَةِ وَالبَاطِلِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ يُجَالِسُ أَصْحَابَ الخُصُومَاتِ»[2].

قال ابن وضّاح: «يعني: أهل البدع»[3].

* وعن سَلَّامِ بن أبي مُطيع، قَال: سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ البِدَعِ أيّوب، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟

قَال: فَوَلَّى أَيُّوبُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَلا نِصْفَ كَلِمَةٍ، وَلا نِصْفَ كَلِمَةٍ[4].

* وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضاً لِلْخُصُومَاتِ؛ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ»[5].

---

(١) مفردُها: بَرْبَط، وهو العُود، آلة موسيقيّة، وانظر: «المعجم الوسيط» (٤٦).

(٢) أخرجه ابن وضّاح في «البدع» رقم (١٢٧)، **وإسناده حسن**؛ حيث شهاب بن خراش: صدوق.

(٣) «كتاب البدع» (ص٩٤).

(٤) رواه الفريابيّ في «القدر» رقم (٣٧٤)، **وإسناده صحيح**.

(٥) رواه الفريابيّ في «القدر» رقم (٣٨٥)، والآجُرّيّ في «الشّريعة» (١/ ٤٣٧ رقم ١١٦)، **وإسناده صحيح**.

فصل

في أوّل واجبٍ على العبد





باب
في أوّل واجبٍ على العبد

* قال الإمام جمال الدّين يوسف ابن عبدالهادي الحنبليّ (ت:٩٠٩هـ):

«فإنّ أوّل وَاجبٍ على العبد: شهادة أن لا إلهَ إلا الله، وأنّ مُحمّداً رسولُ الله»(١).

الأدلّة:

قال مولى ابن عبّاس: سمعت ابن عبّاس يقول: لمّا بعث النّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- معاذاً نحو أهل اليمن، قال له:

«إنّكَ تَقْدَمُ عَلى قَومٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُن أوَّل مَا تَدْعوهُم: إِلى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ -تَعالى- فَإذَا عَرَفُوا ذَلِكَ؛ فَأَخْبِرهُم ...»(٢).

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«أوّل مَا أَوْجَبَه الله عَلى لِسَانِ رَسُولِهِ هُو: الإِقْرَارُ بالشَّهادَتَين؛ كَما قال النّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- لمعاذ»(٣).

* وقال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-:

«وإنّ مَقامَ التَّوحيد أوّل المقَامَات أن يُبدأ به؛ كما أنّه أوّل دَعْوَة الرُّسُل كُلِّهم... ولأنّه لا يَصِحُّ مَقامٌ مِنَ المَقاماتِ، ولا حَالٌ مِنَ الأحْوالِ إلَّا بِهِ، فَلا وَجه لجعلِهِ آخِر المقَامات، وهُو مِفتاحُ دَعوة الرُّسُل، وأوَّل فَرضٍ فَرَضَهُ الله عَلى العِبَادِ، وَمَا عَدا هَذَا مِن الأَقوَالِ؛ فَخطأ ...

---

(١) «التّمهيد في الكلام على التّوحيد» (٨٥ - ٨٦).

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٧٣٧٢) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٩/ ٢٩).

(٣) «الاستقامة» (١/ ١٤٢).

بَل أَوْجَب الوَاجِبَاتِ: مِفتاح دَعوة المُرْسَلِين كُلِّهم، وَهُوَ أَوَّل مَا دَعَا إِلَيهِ فَاتحُهم نوحٌ، فقال:

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

وهو أوّل ما دعا إليه خاتمهم محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-»(١).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- قَالَ: **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَـهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»**(٢).

النُّقُولات عن أهل العلم:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«والمقصود هُنا: أنّ السَّلفَ والأئمّة مُتّفقونَ علَى أنَّ أوّلَ مَا يُؤمر بِهِ العباد: الشّهَادَتان، ومُتّفِقون على أنّ مَنْ فعلَ ذلك قبل البُلوغ؛ لم يُؤمر بتَجديدِ ذلكَ عقب البُلوغ»(٣).

* وقال -أيضاً-:

«ولهذا كَانَ المُحققّونَ عَلى أنّ الشّهادتين أوّل واجبات الدِّين؛ كمَا عليه خُلّص أهل السُّنّة»(٤).

* وقال -أيضاً-:

«والمقصود هنا: أنّ هؤلاء الّذين قالوا: معرفة الرَّبِّ لا تحصل إلا بالنَّظرِ، ثمّ

---

(١) «مدارج السّالكين» (١/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٢) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٢٥) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٢/ ٣٦).

(٣) «درء تعارض العقل والنّقل» (٨/ ١١).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١/ ٧٦).

قالوا: لا تحصل إلا بهذا النّظر، هم من أهلِ الكلامِ: الجهميّة القدريّة ومن تبعهم.

وقد اتّفق سلف الأمّةِ وأئمّتها وجُمهور العُلماء من المتكلّمين وغيرهم، على خطأ هؤلاء في إيجابهم هذا النّظر المعيّن، وفي دعواهم أنّ المعرفة موقوفة عليه.

إذ قد علم بالاضطرار من دين الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه لم يوجب هذا على الأمّة، ولا أمرهم به، بل ولا سلكه هو ولا أحدٌ من سلفِ الأمّة في تحصيل هذه المعرفة»[1].

* وقال ابن القيّم -رحمه الله-:

«ولهذا كان الصّحيح: أنّ أوّل واجب يجب على المكلّف: شهادة أن لا إلهَ إلا الله؛ لا النّظر، ولا القصد إلى النّظر، ولا الشّكّ؛ كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم.

فالتّوحيد: أوّل ما يُدخل به في الإسلام، وآخر ما يُخرج به من الدُّنيا؛ كما قال النَّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[2].

فهو أوّل واجب، وآخر واجب، فالتّوحيد: أوّل الأمر وآخره»[3].

ومن الأثر:

«كان عليُّ بن الحسين[4] يعلّم ولده، يقول: قولوا: آمنتُ بالله، وكفرت

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٣٠).

(٢) رواه بهذا اللّفظ: أبو داود في «السّنن» رقم (٣١١٦) من حديث معاذ -رضي الله عنه- وصحّحه شيخنا الألبانيّ.

(٣) «مدارج السّالكين» (٤/ ٤٣٢).

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشميّ، زين العابدين: ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور.

قال ابن عُيينة عن الزّهريّ: ما رأيتُ قرشيّاً أفضل منه، مات سنة ثلاث وتسعين. «تقريب التّهذيب» لابن حجر.

بالطّاغوت»[١].

ملاحظة: في بيان متى يجب النّظر:

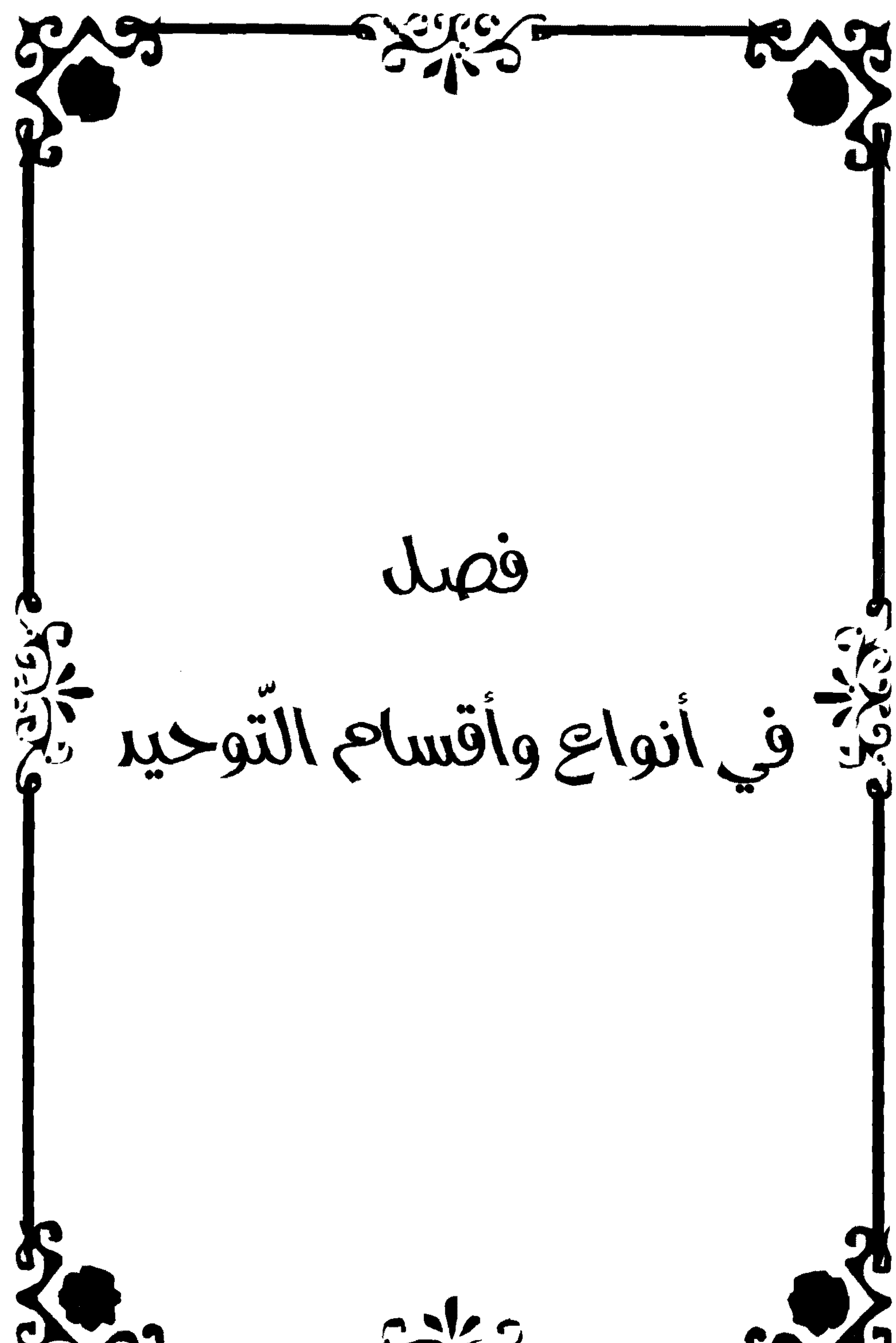
* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«والقُرآنُ العَزيزُ ليسَ فيهِ أنَّ النَّظَرَ أوّلُ الوَاجبات، ولا فِيهِ إيجابُ النّظر على كلِّ أحَدٍ، وإنَّما فيهِ الأمرُ بالنَّظر لبَعْضِ النّاس، وهذَا مُوَافِقٌ لقَوْلِ مَنْ يَقول: **إنَّه وَاجبٌ على مَنْ لم يَحصل لهُ الإيمان إلَّا بِهِ، بل هُوَ وَاجِبٌ على كلِّ مَن لا يُؤَدِّي وَاجباً إلّا به، وهَذَا أصَحُّ الأَقْوال**»[٢].



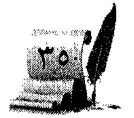
(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنّف» (٣/ ٢٠٥ رقم ٣٥١٨)، وإسناده جيّد؛ فيه حاتم بن إسماعيل: صدوق يهم؛ كما في «التّقريب».

(٢) «درء تعارض العقل والنّقل» (٨/ ٨).



فصل
في أنواع وأقسام التّوحيد


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





أقسام التّوحيد

* قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله- عن سورة الفاتحة:

«فصل: في اشتمال هذه السّورة على أنواع التّوحيد الثّلاثةِ، الّتي اتّفقت عليها الرُّسل -صلوات الله وسلامه عليهم-»(١).

* وقال الشّيخ الشّنقيطيّ محمّد الأمين -رحمه الله- (ت:١٣٩٣هـ):

«وقد دلَّ استقراء القرآن العظيم على أنّ توحيد الله ينقسم إلى **ثلاثة أقسام**»(٢).

* وقال من قبلهما العلّامة ابن بطّة العكبريّ (ت:٣٨٧هـ):

«وذلك أنّ أصل الإيمان باللهِ، الّذي يجب على الخلقِ اعتقادُه في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

أحدها: أن يعتقد العبد آنيّته(٣)؛ ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التّعطيل، الّذين لا يثبتون صانعاً.

الثّاني: أن يعتقد وحدانيّته؛ ليكون مبايناً بذلك مذاهب أهل الشّرك الّذين أقرّوا بالصّانع، وأشركوا معه في العبادة غيره.

والثّالث: أن يعتقده موصوفاً بالصّفات الّتي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة، وسائر ما وصف به نفسه في كتابه»(٤).

---

(١) «مدارج السّالكين» (١/ ٧٥).

(٢) «أضواء البيان» (٣/ ٣٧٣).

(٣) أي: وجوده سبحانه وتعالى.

(٤) «الإبانة عن شريعة الفرقة النّاجية»، والشّهيرة بـ: «الإبانة الكبرى» (الكتاب الثّالث - ٢/ ١٧٢-١٧٣) - دار الرّاية. الرياض، أو (٤/ ٦١) - الفاروق الحديثة. القاهرة.

* وهذا صنيع غير واحدٍ من أهل العلم عند عرض التّوحيد، مثال ذلك: الإمام ابن منده في كتابه:

«كتاب التّوحيد ومعرفة أسماء الله -عزّ وجلّ- وصفاته على الاتّفاق والتّفرّد»[1].

* قال -رحمه الله- في بيان النّوع الأوّل ضمن تبويباته:

- «ذكر ما وصف الله -عزّ وجلّ- به نفسه، ودلّ على وحدانيّته -عزّ وجلّ-، وأنّه أحدٌ صمد، لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد»[2].

- «ذكر معرفة بدء الخلق»[3].

- «ذكر ما يدلّ على أنّ خلق العرش تقدّم على خلق الأشياء»[4].

- «ذكر ما بدأ الله -عزّ وجلّ- من الآيات الواضحة الدّالّة على وحدانيّته»[5].

- «ذكر الآيات المتّفقة المنتظمة الدّالّة على توحيد الله -عزّ وجلّ- في صفة خلق السّماوات الّتي ذكرها في كتابه، وبيّنها على لسان رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- تنبيهاً لخلقه»[6].

* وعن القِسْم الثّاني المتعلّق بإفراد الله بالدُّعاء والعبادة قال:

- «ذكر معرفة أسماء الله -عزّ وجلّ- الحسنة الّتي تسمّى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدّعاء والذّكر»[7].

* وقال -رحمه الله- في بيان النّوع الثّالث المتعلّق بأسماء الله وصفاته:

---

(١) سبق التّعريف به.

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٦١).

(٣) «كتاب التّوحيد» (١/ ٨٢).

(٤) «كتاب التّوحيد» (١/ ٩١).

(٥) «كتاب التّوحيد» (١/ ١٠٤).

(٦) «كتاب التّوحيد» (١/ ١١٣).

(٧) «كتاب التّوحيد» (٢/ ١٤).

- «ذكر معرفة صفات الله -عزّ وجلّ- الّتي وصف بها نفسه، وأنزل بها كتابه، وأخبر بها الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- على سبيل الوصف لربِّه -عزّ وجلّ- مُبيّناً ذلك لأمّته»[١].

- «ذكر بيان النَّهي عن تقدير كيفيّة صفات الله -عزّ وجلّ- والدّليل على إثبات صفاته، وأنّ الله وصف نفسه بالسّمع والبصر واليمين، بترك التّشبيه والتّمثيل»[٢].

* فنستخلص ممّا سبق: أنّ أنواع التّوحيد ثلاثة:

١ - **الرّبوبيّة**: وهو الإقرار بأنّ الله خالقُ كلِّ شيءٍ وربّه؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيميّة[٣]، ويلزم من ذلك الإقرار بأنه: الرّازق والمحيي والمميت، وهو على كلّ شيءٍ قدير.

٢- **الألوهيّة**: وهو أن يُعبدَ اللهُ وحده لا يُشرك به شيئاً؛ فيكون الدّين كلّه لله، ولا يُخاف إلا الله، ولا يُدعى إلا الله، ويكون الله أحبَّ إلى العبد من كلّ شيء؛ فيحبّون لله، ويبغضون لله، ويعبدون الله، ويتوكّلون عليه؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-[٤].

أي: إفراد الله -جلّ في عُلاه- بالعبادة.

٣- توحيده -جلّ في عُلاه- في أسمائه وصفاته:

* قال العلاّمة الشّنقيطيّ -رحمه الله-:

«وهذا النّوع من التّوحيد ينبني على أصلين:

الأوّل: تنزيه الله -جلّ وعلا- عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم؛ كما قال

---

(١) «كتاب التّوحيد» (٣/ ٧).

(٢) «كتاب التّوحيد» (٣/ ٢١).

(٣) «منهاج السُّنّة» (٣/ ٢٨٩).

(٤) «منهاج السُّنّة» (٣/ ٢٨٩-٢٩٠).

-تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشّورى:١١].

والثّاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسولُه -صلّى الله عليه وسلّم- على الوجه اللّائق بكماله وجلاله»(١).

أمّا الأدلّة على ذلك، فنذكر منها:

١- أدلّة توحيد الرّبوبيّة:

* قال الله -تعالى-: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

* وقال الله -تعالى-: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [الرّعد:١٦].

* وقال الله -تعالى-: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزّمر:٦٢].

٢- الأدلّة على توحيد الألوهيّة:

* قال الله -تعالى-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

* وقال الله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ﴾ [الزّمر: ١٤-١٥].

* وقال الله -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البيّنة:٥].

٣- الأدلّة على توحيد الأسماء والصِّفات:

* قال الله -تعالى-: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٣-٤].

* وقال الله -تعالى-: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

وقال الله -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشّورى:١١].

---

(١) «أضواء البيان» (٣/ ٣٧٤).

* ومن الآيات التي جمعت أقسام التّوحيد الثلاثة:

قال الله -تعالى-: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

وهنا ملاحظات:

أوّلاً: بيان خطأ من ظنّ أنّ التّوحيد المطلوب هو توحيد الرّبوبيّة فقط.

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«حتّى إنّ كثيراً منهُم[1] يظُنّون أنّ التّوحيد المفْروض: هو الإقرارُ والتّصديق بأنّ اللهَ خالق كلِّ شيءٍ وربّه، ولا يُميّزون بين الإقرار بتوحيدِ الرّبوبيّة الّذي أقرّ به مُشركو العرب، وبينَ توحيد الإلاهيّة الّذي دعاهم إليه رَسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-»[2].

* وقال -أيضاً-: «فأمّا توحيد الرّبوبيّة الّذي أقرَّ به الخلق، وقرّره أهل الكلامِ، فلا يكفي وحده»[3].

* وقال -أيضاً- «وكثيرٌ من المتكلِّمين: إنّما يُقرِّون بالوحدانيّة من جهة الرّبوبيّة، وأمّا الرُّسُل: فهم دعوا إليها من جِهة الألوهيّة»[4].

ثانياً: المشركون كانوا يُقرِّون بتوحيد الرّبوبيّة:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فأمّا توحيد الرّبوبية: وهو الإقرار بأنّه خالق كلِّ شيء؛ فهذا قد أقرّ به المُشركون»[5].

---

(١) أي: المسلمون.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٢٦٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٣).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٥).

(٥) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٠).



* وقال -أيضاً-: «وهذا التّوحيد[1] كان يُقرُّ به المشركون»[2].

* وقال -أيضاً-: «وأمّا توحيد الرّبوبيّة مجرّداً؛ فقد كانَ المشركونَ يُقرّون بأنّ الله وحدهُ خالق السّماواتِ والأرض»[3].

الأدلّة على أنّ المشركين كانوا يُقرِّون بتوحيد الرّبوبيّة

* قال الله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزّمر:٣٨] و [لقمان:٢٥].

* وقال الله -تعالى-: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون:٨٦-٨٧].

* وقال الله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزّخرف:٨٧].

* وقال الله -تعالى-: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١].

* وقال الله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت:٦١].

ثالثاً: لم يجعل الله لأحدٍ واسطةً مع ربوبيّته أو ألوهيّته:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«والله -سبحانه- لَم يجعل له أحداً من الأنبياءِ والمؤمنين واسطةً في شيءٍ من الرّبوبيّة والألوهيّة، مثل ما ينفردُ به من الخلقِ والرِّزق، وإجابة الدّعاء، والنّصر على

(١) أي: الرّبوبيّة.
(٢) «منهاج السُّنّة» (٣/ ٢٨٩).
(٣) «منهاج السُّنّة» (٥/ ٣٢٧).

الأعداء، وقضاء الحاجات، وتفريج الكُربات»[(١)].

الأدلّة على ذلك:

* قال الله -تعالى-: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

* وقال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

* وقال الله -تعالى-: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النّجم:٢٦].

* قال الله -تعالى-: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٦-٥٧].

الواسطة لها معنى مقبول ومعنى مردود:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- موضِّحاً:

«إن أرادَ بذلكَ أنَّهُ لا بُدَّ من واسطةٍ تبلِّغنا أمرَ اللهِ؛ فهذَا حَقٌّ ... وهذَا مِمّا أَجْمَعَ عليهِ جميع أهلِ المِلل من: المُسلمينَ، واليّهودِ والنَّصارى؛ فإنَّهُم يُثْبِتُونَ الوَسَائطَ بينَ اللهِ وبينَ عبادِه، وهُم الرُّسُل الّذينَ بلّغوا عن اللهِ أمْرَه وخبره ...

ومن أنكرَ هذهِ الوَسائط؛ **فهُو كَافرٌ بإجماعِ أهلِ الملل** ...

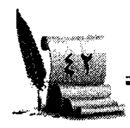
وإنْ أرادَ بالوَاسطة: أنّهُ لا بُدَّ من واسطة في جَلبِ المَنافِعِ، ودَفعِ المضارِّ مثل: أن يكون واسطة في رزقِ العبادِ، ونَصرهِم، وهُداهُم، يَسْأَلُونه ذلكَ؛ ويَرجُونَ إليهِ فيهِ؛ فهَذا مِن أعظمِ الشِّركِ، الّذي كفَّرَ الله به المُشركين»[(٢)].

رابعاً: المشركون يعبدون غير الله؛ ليُقرِّبوهم من الله:

قال الله -تعالى-: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزّمر:٣].

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٤٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٢١-١٢٤).



* قال الحافظ ابن كثير الدِّمشقيّ -رحمه الله-:

«أي: إنّما يَحملهم على عِبادتهم لهم، أنّهم عمدوا إلى أصنامٍ اتّخذوها على صورِ الملائكةِ المقرّبين في زَعمهم؛ فعبدوا تلكَ الصّور تنزيلاً لذلِكَ منْزِلة عبادتهم المَلائكة؛ ليَشفعوا لهم عندَ اللهِ في نصْرهم ورِزقهم، وما ينوبُهم من أمر الدُّنيا»[١].

وقال الله -تعالى-: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

* قال الحافظ ابن كثير الدّمشقيّ -رحمه الله-:

«يُنكر تعالى على المُشركين الّذينَ عَبدوا معَ اللهِ غيره، ظانّين أنّ تلكَ الآلهة تنفعهم شفاعتهم عندَ اللهِ، فأخبرَ تعالى أنّها لا تضرُّ ولا تَنفع ولا تملكُ شيئاً، ولا يقع شيء مما يزعُمون فيها، ولا يكون هذا أبداً»[٢].

وعنِ ابنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ:

«كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم-: «**وَيْلَكُمْ، قَدٍ قَدٍ**»[٣].

فَيَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكاً هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ[٤].

يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ»[٥].

* وخاطب شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- بشكل سؤالٍ إلزاميّ من يدعو غير الله، فقال -رحمه الله-:

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١٢/ ١١٢).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٣٤٦).

(٣) قال ابن الأثير -رحمه الله-: «بمعنى: حسْب، وتكرارها لتأكيد الأمر». «النّهاية» مادّة (قدد).

(٤) قال النّوويّ -رحمه الله-: «معناه: أنّهم كانوا يقولون هذه الجملة، وكان النّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: **اقتصروا على قولكم: لبّيك لا شريك لك**». «شرح صحيح مسلم» (٨/ ٩٠).

(٥) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (١١٨٥/ ٢٢).

«ثمّ يُقال لهذا المشرك: أنت إذا دعوت هذا، فإن كنت تظنّ أنّه أعلم بحالك، وأقدر على عطاء سؤالك، أو أرحم بك؛ فهذا جهلٌ وضلال وكفر.

وإن كنت تعلم أنّ الله أعلم وأقدر وأرحم؛ فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره؟!»(١).

خامساً: قال الشَّيخ محمد بن عبدالوّهاب -رحمه الله-:

«**إنَّ مُشركي زمانِنا أغلظ شركاً من الأوّلين؛** لأنَّ الأوّلين يُشركون في الرّخاء، ويخلصون في الشِّدَّة.

ومشركو زماننا شركهم دائماً: في الرّخاء والشِّدّة، والدّليل قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥]»(٢).

سادساً: قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«**وَالْغُلُوُّ فِي الْأُمَّةِ وَقَعَ فِي طَائِفَتَيْنِ:**

طَائِفَةٍ مِنْ ضُلَّالِ الشِّيعَةِ: الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْأُلُوهِيَّةَ.

وَطَائِفَةٍ مِنْ جُهَّالِ الْمُتَصَوِّفَةِ: يَعْتَقِدُونَ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَمَنْ تَوَهَّمَ فِي نَبِيِّنَا أَوْ غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ شَيْئاً مِنْ الْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ؛ فَهُوَ مِنْ جِنْسِ النَّصَارَى، وَإِنَّمَا حُقُوقُ الْأَنْبِيَاءِ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَنْهُمْ»(٣).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٧٤).

(٢) «القواعد الأربعة» القاعدة الرّابعة.

(٣) «مجموع الفتاوى» (١/ ٦٦).





فصل

في السُّنَّة وحجّيّتِها





باب

في ثواب من حفظ السُّنَّة وأحياها ودعا إليها

عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- فِي صَدْرِ النَّهَارِ.

قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي[1] النِّمَارِ[2] أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ[3] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ[4]، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ:

«﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النّساء:١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر:١٨].

تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- يَتَهَلَّلُ[5]، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[6]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-:

---

(١) أي: خرقوها وقوّروا وسطها.

(٢) النّمار: الصُّوف.

(٣) أي: تغيّر.

(٤) أي: الفقر والحاجة.

(٥) أي: يستنير فرحاً.

(٦) أي: الفضّة المذهبة.

«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً[١]، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً[٢]، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[٣].

* قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-:

«وَالتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ يُكَفِّرُ الْكَبَائِرَ، كَمَا أَنَّ مُخَالَفَةَ السُّنَّةِ تُحْبِطُ الْحَسَنَاتِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ إِنْ قَعَدَتْ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ؛ قَامَتْ بِهِمْ عَقَائِدُهُمْ، وَأَهْلُ الْبِدْعَةِ إِذَا قَامَتْ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ؛ قَعَدَتْ بِهِمْ عَقَائِدُهُمْ»[٤].

* وقد كتب غير واحدٍ من أهل العلم في هذا الموضوع كتاباً خاصّاً بذلك، نذكر منهم:

- «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغداديّ.
- «مفتاح الجنّة في الاعتصام بالسُّنّة» للحافظ السّيوطيّ، وكلاهما مطبوع.



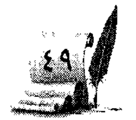
---

(١) قال العلاّمة المباركفوريّ: «أي: أتى بطريقة مرضيّة؛ يشهد لها أصلٌ من أصول الدّين». «تحفة الأحوذيّ» (٣/ ٣٧٧).
أي: أحيا سنّةً مهجورة.

(٢) قال العلاّمة المباركفوريّ: «أي: طريقة غير مرضيّة، لا يشهد لها أصلٌ من أصول الدّين». «تحفة الأحوذيّ» (٣/ ٣٧٧).

(٣) رواه مسلمٌ في «صحيحه» رقم (١٠١٧/ ٦٩).

(٤) «إعلام الموقّعين» (٥/ ٢٩٥).





باب
في ثواب الصّبر على غربة إحياء السُّنّة

* عن أبي هُرَيرة -رضِيَ اللهُ عَنْه- قال: قالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»[١].

* وعَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ -رَضِيَ اللهُ عنهُ- قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الْمُتَمَسِّكُ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ؛ لَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ**».

قَالُوا: يَا نَبِيَّ الله! أَو مِنْهُمْ؟

قَالَ: «**بَلْ مِنْكُمْ**».

قَالُوا: يَا نَبِيَّ الله! أَو مِنْهُمْ؟

قَالَ: «**لَا، بَلْ مِنْكُمْ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَرْبَعاً[٢].

* قال العلّامة الأصوليّ الشّاطبيّ -رحمه الله-:

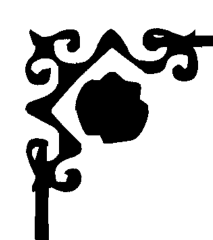
«وهذه سنّة اللهِ في الخلقِ، أنّ أهلَ الحَقِّ في جنْبِ أهلِ البَاطِلِ قَليل»[٣].

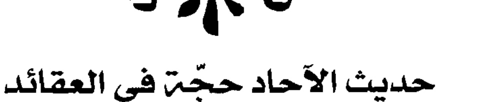
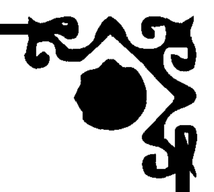
---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (١٤٥/ ٢٣٢).

(٢) رواه الطّبرانيّ في «المعجم الكبير» (١٧/ ١١٧رقم ٢٨٩) وغيره، **وصحّحه** شيخنا الألبانيّ -رحمه الله- في «السّلسلة الصّحيحة» رقم (٤٩٤).

(٣) «الاعتصام» (١/ ١٢).



حديث الآحاد حجّة في العقائد

وهنا مباحث:

أوّلاً: أقسام السّنّة بحسب وصولها إلينا:

١- **التّواتر**، قال الخطيب البغداديّ -رحمه الله- في تعريفه:

«فَهُوَ مَا يُخْبِرُ بِهِ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَبْلُغُ عَدَدُهُمْ حَدّاً يُعْلَمُ عِنْدَ مُشَاهِدِيهِمْ بِمُسْتَقَرِّ الْعَادَةِ، أَنَّ اتِّفَاقَ الْكَذِبِ مِنْهُمْ مُحَالٌ»(١).

* وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «فلا معنى لتعيين العدد على الصّحيح»(٢).

* وقال -أيضاً- في شرطه: «أن يستوي الأمر فيه في الكثرة المذكورة، من ابتدائه إلى انتهائه، والمراد بالاستواء أن لا تنقص الكثرة المذكورة في بعض المواضع، لا أن لا تزيد»(٣).

٢- **الآحاد**، قال الخطيب: «فهو ما قصر عن صفة التّواتر»(٤).

* وقال ابن حجر: «ما لم يجمع شروط المتواتر»(٥).

ثانياً: الأدلّة:

١- قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التّوبة:١٢٢].

---

(١) «الكفاية في معرفة أصول علم الرّواية» (١/ ٨٨).
(٢) «نزهة النّظر»؛ كما في «النّكت» (٥٣).
(٣) «نزهة النّظر»؛ كما في «النّكت» (٥٥).
(٤) «الكفاية في معرفة أصول علم الرّواية» (١/ ٨٨).
(٥) «نزهة النّظر»؛ كما في «النّكت» (٧٠ - ٧١).

* وعن مجاهدٍ قال: «الطّائفة: الرَّجُلُ الواحدُ إلى الألفِ.

قال: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ [الحجرات:٩] إنّما كانا رجلين»(١).

* وقال الإمام ابن جرير الطّبريّ المفسِّر في معنى الطّائفة:

«وَذلِكَ مِن الوَاحِدِ إِلى مَا بَلَغَ مِنَ العَدَدِ»(٢).

* وقال إمام أهل الظّاهر في الأندلس ابن حزم -رحمه الله-:

«والطّائفةُ في لغةِ العَربِ الّتي بها خُوطِبْنَا، يَقَعُ عَلى الوَاحِدِ فصَاعِداً، وطائفةٌ مِن الشّيءِ بِمَعنَى بَعْضهُ، وهذا ما لا خِلافَ بين أهلِ اللّغةِ فيه»(٣).

* وقال شيخنا الألبانيّ -رحمه الله-:

«وَلاَ شَكَّ أَنَّ ذلِكَ لَيسَ خاصّاً بِمَا يُسمَّى بالفُروعِ والأَحكامِ، بل هُو أعمّ، بل المَقْطوعِ بهِ: أنْ يبدأَ المُعَلِّم والمتعلِّم بِما هُو الأَهمّ فالأهمّ، تَعليماً وتعَلُّماً، وممّا لا رَيبَ فيهِ أنّ العقائدَ أهمّ من الأحكامِ»(٤).

٢- عَن عبدُالله بن عُمر -رَضِيَ اللهُ عنهُما- قَال: «بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلاَةِ الصُّبحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلّى الله عليه وسلّم- قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الكَعْبَةِ»(٥).

* بوّب الإمام البخاريّ على هذا الحديث بقوله: «باب: ما جاء في إجازة خبر

---

(١) رواه ابن جرير في «التّفسير» (١٧/ ١٤٦- هجر)، فقال: حدّثنا ابن المثنّى، قال: حدّثني وهب ابن جرير، قال: حدّثنا شعبة، عن أبي بشر عن مجاهد به.
وهذا إسنادٌ **صحيح**.

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (١٢/ ٨٣- هجر).

(٣) «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ١٠٩).

(٤) «الحديث حجّة بنفسه في العقائد والأحكام» (٤٩).

(٥) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٤٠٣) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (٥٢٦/ ١٣).

الواحد الصّدوق في الأذان والصّلاة والصّوم والفرائض والأحكام»[١].

* وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:

«وقصد التّرجمة: الرّدُّ على من يقول: إنّ الخبر لا يُحتجُّ به، إلا إذا رواه أكثر من شخصٍ واحدٍ، حتّى يصيرَ كالشَّهادةِ»[٢].

* نقل العلّامة ابن القيّم -رحمه الله- عن أحد المحقّقين قوله:

«فَالْمَسَائِلُ الْعِلْمِيَّةُ: عَمَلِيَّةٌ، وَالْمَسَائِلُ الْعَمَلِيَّةُ: عِلْمِيَّةٌ، فَإِنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَكْتَفِ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ فِي الْعَمَلِيَّاتِ بِمُجَرَّدِ العَمَلِ دُونَ العِلْمِ، ولا في العمليّات بمجرّد العلم دون العمل»[٣].

ومعنى الكلام:

أنّ ما من مسألةٍ فقهيّة إلا ويسبقها اعتقاد؛ فيامن تجيز العمل بحديث الآحاد في الفقهيّات دون الأخذ به في الاعتقاد، لا يمكن ذلك؛ لأن الفقه فيه اعتقاد، فإذا أجزت الأخذ به، فمن باب أولى أن تجيز الأخذ به في مسائل الاعتقاد؛ لأنّه لوحده دون فقه، فبالتّالي لا فرق في الاستدلال بخبر الآحاد في أمور الاعتقاد أو الفقهيّات.

٣- وعنِ ابن عبّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أَنَّ مُعَاذاً -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم- قَالَ:
«إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ»[٤].

* قال النّوويُّ -رحمه الله-: «وفي هذا الحديثِ: قبولُ خبر الواحد، ووجوب

---

(١) كتاب: أخبار الآحاد، باب رقم (١).

(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٢٣٣).

(٣) «مختصر الصّواعق المرسلة» (٤/ ١٥٨٨).

(٤) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (١٣٩٥)، ومسلم في «صحيحه» -واللّفظ له- رقم (١٩/ ٢٩).

العمل به»(١).

٤- وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: بَعَثَ النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ بِكِتَابِهِ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ(٢).

* ذكره الإمام البخاريُّ في «صحيحه» وبوّب عليه:

«باب: ما كان يبعث النَّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- من الأمراء والرُّسل واحداً بعد واحد»(٣).

* قال ابن حزم -رحمه الله-: «فقد ألزم النَّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- كل ملِكٍ ورعيّته قبول ما أخبرهم به الرّسول الموجّه نحوهم، من شرائع دينهم»(٤).

* وقال -أيضاً-: «من المحال الباطل الممتنع أن يبعث إليهم رسولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم- من لا تقوم عليهم الحجّة بتبليغه ومن لا يلزمهم قبول ما علّموهم من القرآن وأحكام الدِّين، وما أفتوهم به في الشّريعة، ومن لا يجب عليهم الانقياد لما أخبروهم به من كلِّ ذلك عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

إذ لو كان ذلك لكانت بعثته لهم فضولاً، ولكان -عليه السّلام- قائلاً للمسلمين: بعثت إليكم من لا يجب عليكم أن تقبلوا منه ما بلّغكم عنّي، ومن حُكمكم أن لا تلتفتوا إلى ما نُقل إليكم عنّي، وأن لا تسمعوا منه ما أخبركم به عنّي.

ومن قال بهذا؛ **فقد فارق الإسلام**»(٥).

* وقال -أيضاً-: «ولا يختلف اثنان من المسلمين في أنّ مسلماً ثقة: لو دخل

(١) «شرح صحيح مسلم» للنّوويّ تحت الحديث السّابق (١/ ١٩٧).
(٢) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٧)، واللّفظ ذكره البخاريّ معلّقاً في كتاب أخبار الآحاد، باب: ما كان يبعث النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- من الأمراء ... إلخ.
(٣) كتاب أخبار الآحاد، باب رقم (٤).
(٤) «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ١٠٩).
(٥) «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ١١٠).

أرض الكُفر، فدعا قوماً إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وعلّمهم الشّرائع؛ لكان لازماً لهم قبوله، ولكانت الحجّة عليهم بذلك قائمة»(١).

* وقال -أيضاً-: «وما قال قطُّ مسلم، أنّه كان حكم أهل اليمن أن يقولوا لمعاذ، ولمن بعثه -عليه السّلام- إلى كلِّ ناحية معلِّماً ومفتياً ومقرئاً:

نعم أنت رسول رسولِ الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وعقد الإيمان حقٌّ عندنا، ولكن ما أفتيتنا به، وعلّمتناه من أحكام الصّلاة، ونوازل الزّكاة، وسائر الدِّيانة عن النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- وما أقرأتنا من القرآن عنه -عليه السّلام- فلا نقبله منك، ولا نأخذه عنك؛ لأنَّ الكذب جائزٌ عليك، ومتوهَّمٌ منك، حتَّى يأتينا لكلِّ ذلك كوافٌّ وتواتر.

بل لو قالوا ذلك؛ **لكانوا غير مسلمين**»(٢).

* وقال -أيضاً-: «فإنَّ جميع أهل الإسلام، كانوا على قبول خبر الواحد الثِّقة، عن النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- ... حتّى حدث متكلِّمو المعتزلة، بعد المئة من التّاريخ؛ فخالفوا الإجماع في ذلك»(٣).

وبهذا نأتي بمشيئة الله إلى نهاية هذه المُقدِّمات؛ لكي ننتقل إلى **التّأصيل في فهم أسماء وصفات العزيز الوكيل**، والله الهادي الموفِّق.



---

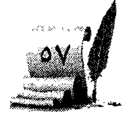
(١) «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ١١٢).

(٢) «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ١١٢).

(٣) «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ١١٤).



التّأصيل في فهم أسماء وصفات العزيز الوكيل





بسم الله الرحمن الرحيم

لمّا كان علم التّوحيد من أشرف العلوم -كما سبق-، وكان توحيد الأسماء والصّفات منه؛ تتابع علماء السّنّة على الكتابة والتّأليف والتّدريس في هذا العلم.

ثمَّ جاء المتأخّرون؛ فَصَعُبَ عليهم أن يخوضوا في العلم كما خاضه الأوّلون؛ فاحتاجوا إلى قواعد لفهم أسماء الله وصفاته؛ تُسهِّل عليهم الصَّعب، وتقرِّب إليهم البعيد.

فانبرى لذلك عالم كبير كبير من علماء أتباع السّلف، خاض بحار العلم وأنهاره، واستقرأ كتب العلماء السّابقين، حتّى فتح الله عليه؛ فصاغ هذا العلم بشكل قواعد، وتبعه على ذلك تلميذه فعرض ما ذكره شيخه وبيّنه وزاد عليه، حتّى جاء نفرٌ من آخر الزّمان:

فجمعوا كلامهم وقرّبوه؛ رجاء إحياء هذا العلم من جهة وفق ما أراد الله، واحتساب الأجر والثّواب من جهة أخرى؛ فيسهّلوا على من في زمانهم الفهم والوصول للعلم.

أعرفتم من هذا العالم؟ إنّه شيخ الإسلام أبو العبّاس أحمد بن عبدالحليم ابن تيميّة، والمتوفّى سنة (٧٢٨هـ)، وتلميذه شمس الدّين أبو عبدالله محمّد بن أبي بكر، والشّهير بابن قيّم الجوزيّة.

ثمّ أكرمني الله بالرّجوع إلى ما استقى منه هذا الإمام، فحاولت أن أشرب كما شرب؛ فظهر معي هذا الكتاب -على عُجره وبجره-، داعياً إخواني إلى قراءته وتدريسه؛ لأنّ فيه التّأصيل في هذا الموضوع -إن شاء الله-.

فكان منّي جمع أكثر هذه القواعد من كلام شيخ الإسلام وتلميذه، ثمّ مثّلت على

ذلك، قافزاً عن هذين العالمين غالباً، لا زهداً فيهما، وإنّما لبيان أن ابن تيميّة وابن القيّم ليسا إلا عالمين مسبوقين من الكثير الكثير من علماء أتباع السّلف؛ كما سبق بيانه في المقدِّمة.

والله الهادي والموفّق، وإليك البيان، يا أخا الإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.





القاعدةُ الأولى

وجوب الإيمان بكلِّ ما سمّى الله أو وصف به نفسه ممّا ورد في شرعه

معنى القاعدة:

أي: متى وقفنا على اسمٍ من أسماء الله، أو صفةٍ من صفاته، ممّا ورد في الكتاب والسُّنّة على وفق فهم سلف الأمّة، فالواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه، معتقدين بذلك غير شاكّين به.

وعلى ذلك جرى أهل العلم من أهل السُّنَّة، وإليك شيئاً من كلامهم.

* قال الإمام أبو سعيد عثمان الدّارميّ -رحمه الله- عن الله -جلّ في عُلاه-:

«ونصفه بما وصف به نفسه، ووصفه به الرّسول»[١].

* وقال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«أحمده على ما منَّ عليَّ من الإيمان بجميع صفات ربِّي -عزّ وجلّ- الّتي وصف بها نفسه في محكم تنزيله»[٢].

* وقال -أيضاً-:

«والإيمان بجميع صفات الرّحمن الخالق -جلّ وعلا- ممّا وصف الله به نفسه في محكم تنزيله... وبما صحَّ وثبت عن نبيِّنا -صلّى الله عليه وسلّم- بالأسانيد الثّابتة الصّحيحة»[٣].

---

(١) «الرّدّ على الجهميّة» (١٨).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٦-٧).

(٣) «كتاب التّوحيد» (١/ ١٠).

* وقال -أيضاً-:

«فنحن وجميع علمائنا؛ من أهل الحجاز، وتِهامة، واليمن والعِراق، والشّام، ومصر، مذهبُنا:

أنّا نُثبت لله ما أثبته الله لنفسهِ، نُقِرُّ بذلك بألسِنَتِنا، ونصدِّق ذلك بقلوبنا»(١).

* وقال الحافظ ابنُ عبدالبرّ -رحمه الله-:

«أهل السُّنّة مجمعون على الإقرار بالصِّفات الواردة كلِّها في القرآن والسُّنّة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة ...

والحقُّ فيما قاله القائلون بما نطق به كتابُ الله وسنّة رسوله، وهم أئمّة الجماعة والحمدُ لله»(٢).

الأدلة على القاعدة:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].

* عموم النّصوص الكثيرة الآمرة بالإيمان بما ورد في كتاب الله وسنّة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-؛ فيدخل تحتها ما أخبر الله به عن نفسه من مثل:

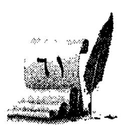
- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [النّساء:١٣٦].

- وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ﴾ [الشّورى:١٥].

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٣١-٣٢).

(٢) «التّمهيد» (٦/ ١٣٤-١٣٥).



*** وأمّا من السُّنة:**

فَعنْ ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عنهُ- قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- فِي دُعاءِ الهمِّ:

«أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ»(١).

*** وأمّا من الأثر:**

فقد رُويَ عن الأوزاعيِّ -رحمه الله- أنّه قال:

«كُنَّا والتّابعونَ متوَافرون نقول:

إنَّ اللهَ -تعَالَى ذِكْرُهُ- فَوْقَ عَرشِه، ونُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَت السُّنَّةُ بِهِ، مِنْ صِفاتِهِ جلَّ وعَلا»(٢).

* لذا قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ طَرِيقَةَ سَلَفِ الأُمَّةِ وأَئِمَّتِهَا: إِثْبَاتُ ما أَثْبَتَهُ مِنَ الصِّفَاتِ»(٣).

وقال -أيضاً-: «فَطَرِيقَتُهُم تَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ»(٤).

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٣٩١) وغيره، **وصحّحه** شيخُنا الألبانيّ -رحمه الله- في «الصّحيحة» رقم (١٩٩).

(٢) رواه البيهقيّ في «الأسماء والصّفات» (٢/ ٣٠٤ رقم ٨٦٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة عن إسناده: «**صحيح**». «درء تعارض العقل والنّقل» (٦/ ٢٦٢).

وقال ابن حجر عن إسناده: «**جيّد**». «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٦).

ومع ذلك فإسناد البيهقيّ ظهر معي أنّه فيه لين؛ حيث:

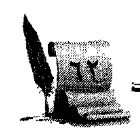
- شيخ للحاكم لم أعرفه.

- وفيه محمّد بن كثير المصيصيّ: «صدوق كثير الغلط».

ومع ذلك: وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم.

(٣) «التّدمريّة» (٧).

(٤) «التّدمريّة» (٨).





القاعدة الثّانية

وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته من غير تمثيل

معنى القاعدة:

أي: بعد ما أثبتنا أسماء الله وصفاته، فينبغي لك أخي المثبت أن تعلم: أنَّ ما أثبتّه لله ليس فيه مساواة لغيره، ولا أنّ غيره ندٌّ له، فلا ذات كذاته، ولا صفات كصفاته.

وإليك أدلّة على ذلك:

قال الله -عزّ وجل-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورى:١١].

* قال الإمام أبو جعفر الطّحاويّ -رحمه الله-:

«ولا شيء مثله»(١).

* وبوّب الإمام ابن منده -رحمه الله- على الآية بقوله:

«ذكر معرفة صفات الله -عزّ وجلّ- الّتي وصف بها نفسه، وأنزل بها الكتاب، ونطق بها الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- مُباينةً للأضداد والأنداد، والأوثان والآلهة الّتي تُعبد من دونه»(٢).

* وقال الإمام قوّام السُّنّة -رحمه الله- مستدلاً بهذه الآية:

«وفي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ دليلٌ على أنّه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات»(٣).

---

(١) «الطّحاويّة» مع «الشّرح» (٩٨).
(٢) «كتاب التّوحيد» (٣/ ٢٤).
(٣) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ١٩٦).

* وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- عن منهج السّلف في إثبات الصّفات:

«فطَرِيقتهُم تَتَضمَّنُ إثْباتَ الأسْماء والصِّفات، مَع نَفي مُمَاثَلَة المَخْلُوقات»[1].

* وقال -أيضاً-:

«فإنّ الله -تعالى- ليس كمثله شيء، لا في ذاتِه، ولا في صفاتِه، ولا في أفعاله»[2].

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النّحل:٧٤].

* قال المحدِّث جمال الدِّين القاسميّ -رحمه الله-:

«أي: فلا تجعَلُوا لهُ أنْداداً وأمْثالاً»[3].

قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

* قال الحافظ المفسّر ابن جرير الطّبريّ -رحمه الله- عند هذه الآية:

«يَقول: هل تعلم يا محمّد لربِّك هذا الّذي أمرناك بعبادته، والصّبر على طاعته مِثْلاً في كرمِه وجوده، فتعبده رجاء فضله وطَوْلِه دُونَه؟

كلا! ما ذلك بموجود»[4].

قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٤].

* قال الحافظ ابن كثير الدِّمشقيّ -رحمه الله- تحت هذه الآية:

«فكَيْفَ يَكُون لَهُ مِن خَلْقِهِ نَظِير يُساميه، أو قَريبٌ يُدانِيه»[5].

---

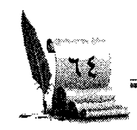
(١) «التّدمريّة» (٨).

(٢) «بيان تلبيس الجهميّة» (٢/ ٢٦٢).

(٣) «محاسن التّأويل» (١٠/ ٣٨٣٣).

(٤) «جامع البيان» (١٥/ ٥٨٥).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» (١٤/ ٥١٤).





القاعدة الثّالثة

تماثُل الأسماء لا يُوجب تماثل المسمّيات

معنى القاعدة:

أي: أنَّ الله سمّى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، وهذه الأسماء والمسمّيات، قد تتماثل مع أسماء وصفات مخلوقاته من جهة اللّفظ.

فلا يعني اتّفاق هذه المسمّيات من أسماءٍ وصفات عند المخلوقين، أنّها تماثل في حقيقتها أسماء الله وصفاته.

بل تماثُل أسماء وصفات المخلوقين، لا يعني تماثل الجميع.

وإليك المثال مع المخلوقين.

فكلمة رأس.

لو أضيفت إلى الجبل، أو أضيفت إلى الإبرة، أو أضيفت إلى الإنسان، أو أضيفت إلى حيوان؛ لعلم الجميع أنّ تماثل الاسم في حقِّ الجميع، لا يعني تماثل حقيقة الرّأس عند الباقي.

ولله المثل الأعلى.

* وإليك البيان من إمام الأئمّة ابن خزيمة -رحمه الله- حيث قال:

«وليس في تسميتنا بعض الخلق ببعض أسامي الله؛ يُوجب عند العُقلاء -الّذين يعقلون عن الله خطابه- أن يُقال:

إنّكم شبّهتم الله بخلقه، إذ أوقعتم بعض أسامي الله على بعض خلقه»[1].

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٧٦).

* وقال -أيضاً-:

«وَلَوْ كَانَ كُلُّ اسْمٍ سَمَّى الله لَنَا بِهِ نَفْسَهُ، وَأَوْقَعَ ذَلِكَ الِاسْمَ عَلَى بَعْضِ خَلْقِهِ؛ كَانَ ذَلِكَ تَشْبِيهَ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ، عَلَى مَا تَوَهَّمَ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ؛ لَكَانَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَصَدَّقَهُ بِقَلْبِهِ أَنَّهُ: قُرْآنٌ وَوَحْيٌ وَتَنْزِيلٌ؛ قَدْ شَبَّهَ خَالِقَهُ بِخَلْقِهِ»(١).

* وقال -أيضاً-:

«وَكُلُّ مَنْ فَهِمَ عَنِ اللَّهِ خِطَابَهُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْأَسَامِي الَّتِي هِيَ لِلَّهِ -تَعَالَى- أَسَامِي، بَيَّنَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ -صلّى الله عليه وسلّم- مِمَّا قَدْ أَوْقَعَ تِلْكَ الْأَسَامِيَ عَلَى بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ، لَيْسَ عَلَى مَعْنَى تَشْبِيهِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ؛ لِأَنَّ الْأَسَامِيَ قَدْ تَتَّفِقُ وَتَخْتَلِفُ الْمَعَانِي»(٢).

* وقال -أيضاً-:

« أَقُولُ: وَجَدْتُ اللَّهَ وَصَفَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَعْلَمَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورى:١١].

وَذَكَرَ -عَزَّ وَجَلَّ- الْإِنْسَانَ فَقَالَ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢] ... إلى أن قالَ:

«نَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، كَمَا أَعْلَمَنَا خَالِقُنَا وَبَارِؤُنَا، وَنَقُولُ: مَنْ لَهُ سَمْعٌ وَبَصَرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ؛ فَهُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ هَذَا تَشْبِيهُ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ»(٣).

* وقال بعد إثبات صفة الوجه، وبيان الفرق بين صفة الوجه لله، وصفة الوجه للإنسان:

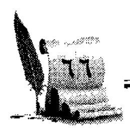
«وَهَلْ هَاهُنَا -أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ!- تَشْبِيهُ وَجْهِ رَبِّنَا -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفْنَا،

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٧٤).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٩٠).

(٣) «كتاب التّوحيد» (١/ ٧١-٧٣).



وَبَيَّنَّا صِفَتَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ -بِتَشْبِيهِ وُجُوهِ بَنِي آدَمَ، الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَوَصَفْنَاهَا؟ غَيْرُ اتِّفَاقِ اسْمِ الْوَجْهِ، وَإِيقَاعِ اسْمِ الْوَجْهِ عَلَى وَجْهِ بَنِي آدَمَ، كَمَا سَمَّى اللهُ وَجْهَهُ وَجْهاً؟

وَلَوْ كَانَ تَشْبِيهاً مِنْ عُلَمَائِنَا؛ لَكَانَ كُلُّ قَائِلٍ: إِنَّ لِبَنِي آدَمَ وَجْهاً، وَلِلْخَنَازِيرِ وَالْقِرَدَةِ، وَالْكِلَابِ، وَالسِّبَاعِ، وَالْحَمِيرِ، وَالْبِغَالِ، وَالْحَيَّاتِ، وَالْعَقَارِبِ، وُجُوهاً؛ قَدْ شَبَّهَ وُجُوهَ بَنِي آدَمَ بِوُجُوهِ الْخَنَازِيرِ وَالْقِرَدَةِ، وَالْكِلَابِ وَغَيْرِهَا مِمَّا ذَكَرْتُ»[1].

* وقال -أيضاً-:

«لَيْسَ إِيقَاعُ اسْمِ الْوَجْهِ لِلْخَالِقِ الْبَارِئِ؛ بِمُوجِبٍ عِنْدَ ذَوِي الْحِجَا وَالنُّهَى أَنْ يُشَبَّهَ وَجْهُ الْخَالِقِ بِوُجُوهِ بَنِي آدَمَ»[2].

* وقال -أيضاً-:

«حاشَ للهِ أَنْ يَكُونَ مَنْ وَصَفَ اللهَ -جَلَّ وَعَلا- بِمَا وَصَفَ الله بِهِ نَفْسَهُ في كتابِهِ، أوْ على لِسَانِ نَبِيِّهِ المُصْطَفى -صلّى الله عليه وسلّم- مُشَبِّهاً خَالِقَهُ بِخَلْقِهِ»[3].

أمثلة:

١- سمّى الله نفسه بـ: (الحيّ)، وسمّى بعض عباده حيّاً، وليس هذا الحيّ مثل ذلك الحيّ.

- قال الله -تعالى- عن نفسه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

- وقال مخبراً عن المخلوق: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الرّوم:١٩].

- وأخبر عن نفسه أنّه: (الملك)، فقال: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر:٢٣].

- وأخبر عن المخلوق أنّه: (الملك)، فقال: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾ [يوسف:٥٠].

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٦٦).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٦٩).

(٣) «كتاب التّوحيد» (١/ ٧٥).

- وسمّى الله نفسه بـ: (العزيز)، فقال: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ﴾ [الحشر:٢٣].

- وسمّى المخلوق بـ: (العزيز)، فقال: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ [يوسف:٥١].

٢- وكذلك الوصف:

- وصف الله نفسه بالعلم، فقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٥].

- ووصف المخلوق بالعلم، فقال: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [غافر:٨٣].

- وصف الله نفسه بالقُوّة، فقال: ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذّاريات:٥٨].

- ووصف المخلوق بالقُوّة، فقال: ﴿وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾ [هود:٥٢].

- وصف نفسه بالمشيئة، فقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التّكوير:٢٩] وفي الآية إثبات للمشيئة -أيضاً- عند المخلوق.

- ووصف نفسه بالإرادة، ووصف المخلوق بالإرادة -أيضاً- في آية واحدة فقال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ [الأنفال:٦٧].

ملاحظة:

بالرّغم من ذكر ما سبق، والتّصريح والبيان بنفي المماثلة بين المخلوق والخالق؛ فإنَّ بعضهم لم يفهم، أو لا يُريد أن يفهم؛ فتطاول على أهل السُّنّة المثبتين ما أثبته الله لنفسه، مع نفي المماثلة كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

أقول: -بالرّغم من ذلك- فقد وصفهم بأنّهم مشبّهة، وهذا شيءٌ أنكره علماءُ السُّنَّة منهم الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- حيث قال:

«فَإِذَا كَانَ مَا ذَكَرْنَا عَلَى مَا وَصَفْنَا؛ ثَبَتَ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ وَأَهْلِ التَّمْيِيزِ: أَنَّ مَنْ رَمَى أَهْلَ الْآثَارِ، الْقَائِلِينَ بِكِتَابِ رَبِّهِمْ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ -صلّى الله عليه وسلّم- بِالتَّشْبِيهِ؛ فَقَدْ قَالَ الْبَاطِلَ وَالْكَذِبَ، وَالزُّورَ وَالْبُهْتَانَ»[1].

---

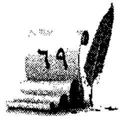
(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٦٨).

وقال -أيضاً-:

«فَإِنْ كَانَ عُلَمَاءُ الْآثَارِ، الَّذِينَ يَصِفُونَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ -صلّى الله عليه وسلّم- مُشَبِّهَةً، عَلَى مَا تَزْعُمُ الْجَهْمِيَّةُ الْمُعَطِّلَةُ، فَكُلُّ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِذَا قَرَأُوا كِتَابَ الله، فَآمَنُوا بِهِ بِإِقْرَارٍ بِاللِّسَانِ، وَتَصْدِيقٍ بِالْقَلْبِ، وَسَمَّوُا اللَّهَ بِهَذِهِ الْأَسَامِي الَّتِي خَبَّرَ اللَّهُ بِهَا أَنَّهَا لَهُ أَسَامِي، وَسَمَّوْا هَؤُلَاءِ الْمَخْلُوقِينَ بِهَذِهِ الْأَسَامِي الَّتِي سَمَّاهُمُ الله بِهَا: هُمْ مُشَبِّهَةٌ»[1].

❊❊❊

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٩١).





القاعدة الرّابعة

وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته مع جهل الكيفيّة

معنى القاعدة:

أي: إنّ من مستلزمات إثبات أسماء الله وصفاته، التّسليم بجهل وعدم معرفة كُنْهِها وحقيقتها وماهيّتها.

فبالتّالي: أيّ سؤال عن الكيف أو الحقيقة أو الكُنه أو الماهيّة في الأسماء والصّفات؛ فهو مرفوض.

وإليك البيان بالدّليل والبرهان والنّقل عن أهل هذا الشّأن:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«إِنَّ القَوْمَ(١) مع سَائر أهْل السُّنَّة، يَقولون: إِنَّ حَقِيقَةَ البَارِئ غَيْر مَعْلُومة للبَشَرِ»(٢).

وقال -أيضاً-:

«فَهُمْ لا يُحِيطونَ عِلماً بكنه عامّة المَخلوقات؛ فكَيفَ يُحيطونَ علماً بكُنه الخَالق تَعالى؟!»(٣).

واحتجّ بقوله -تعالى-: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السّجدة:١٧].

الأدلّة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه:١١٠].

(١) يعني: الحنابلة.

(٢) «بيان تلبيس الجهميّة» (١/ ٣٠٧).

(٣) «بيان تلبيس الجهميّة» (١/ ٣٠٩).

* قال الإمام ابن جرير الطّبريّ: «ومعنى الكلام: أنّه محيطٌ بعبادهِ علماً، ولا يُحيطُ عبادُه به علماً»(١).

* وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«سَوَاءٌ كانَ الضَّميرُ عَائداً علَى الله، أَوْ علَى ما بَينَ أيديهِم؛ فَإنَّ ذَلكَ يَدُلُّ عَلَى عدم إحَاطَة العِلم باللهِ مِن طَرِيقِ الأَولَى»(٢).

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«وَقَدْ حرَّم الله -سُبْحَانَهُ- الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِلَا عِلْمٍ فِي الْفُتْيَا وَالْقَضَاءِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ المحرَّمات... وَهَذَا يعمُّ الْقَوْلَ عَلَيْهِ -سُبْحَانَهُ- بِلَا عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَفِي دِينِهِ وَشَرْعِهِ»(٣).

وأمّا مِنَ السُّنَّةِ:

فحديث عائشة -رضي الله عنها- وسماعها لرسولنا -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(٤).

* قال العلّامة ابن القيّم -رحمه الله-:

«وَلِكَمَالِ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ؛ اسْتَدَلَّ بِمَا عَرَفَهُ مِنْهَا عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ فَوْقَ مَا أَحْصَاهُ وَعَلِمَهُ»(٥).

---

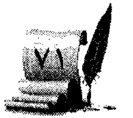
(١) «جامع البيان» (١٦/ ١٧١).

(٢) «بيان تلبيس الجهميّة» (٣/ ٧٨٥).

(٣) «إعلام الموقّعين» (٢/ ٧٣).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٤٨٦/ ٢٢٢).

(٥) «مدارج السّالكين» (٤/ ٨٧-٨٨).



* وما أجمل ما نُقل عن كبار الأئمّة في زمن خير النّاس في القرون المفضّلة منهم:

الإمام وكيع الجرّاح، حيث قال: «نُسلِّم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف هذا؟ ولم جاء هذا؟»[1].

ومن قبله الإمام ربيعة الرّأي، حيث سُئِل عن قولِ اللهِ -تبارك وتعالى-: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] كيف استوى؟

قال: «الكيفُ مجهولٌ، والاستواءُ غير معقول، ويجب عليَّ وعليكُم الإيمان بذلك كلِّه»[2].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- بعد ذكر أثر ربيعة:

«وهَذَا الكلامُ مَرْوِيٌّ عَنْ مَالكِ بنْ أَنَسٍ -تِلميذِ رَبيعةَ بن أبي عَبدالرَّحمن- مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ»[3].

*** أمّا أثر مالك -رحمه الله- فنسوق روايتين له:**

عَنْ ابْن وَهبٍ قال: «كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدَ الله! ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتِوَاؤُهُ؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ، وَأَخَذَتْهُ الرُّحَضَاءُ[4]، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَكَيْفٌ عَنْهُ مَرْفُوعٌ، وَأَنْتَ رجلُ سوءٍ، صَاحِبُ بِدْعَةٍ، أَخْرِجُوهُ»[5].

---

(١) رواه الدّارقطنيّ في «الصِّفات» رقم (٦٢)، **وإسناده صحيح.**

(٢) رواه اللّالكائيّ في «شرح معتقد أهل السُّنّة» (٣/ ٤٤١ - ٤٤٢ رقم ٦٦٥)، والبيهقيّ في «الأسماء والصّفات» (٢/ ٣٠٦ رقم ٨٦٨) -واللّفظ له-، وابن قُدامة في «إثبات صفة العُلوّ» رقم (٧٤).

قال شيخ الإسلام عن الإسناد: «**كلُّهم أئمّة ثقات**». «الحمويّة» (١١١)- ضمن «نفائس».

(٣) «الحمويّة» (١١٢).

(٤) أي: العرق.

(٥) رواه البيهقيّ في «الأسماء والصّفات» (٢/ ٣٠٤ رقم ٨٦٦) وغيره.

قال الحافظ ابن حجر: «وأخرج البيهقيّ بسندٍ جيّد». «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٦-٤٠٧).

وفي رواية[١]: أنّ مالكاً قال:

«الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، **والكيفُ غيرُ معقولٍ**، والإيمانُ بِهِ واجِبٌ، والسّؤالُ عنه بدعةٌ».

* وقال الإمام الذّهبيّ -رحمه الله- بعد ذكر أثر مالك:

«هَذَا ثَابتٌ عَن مَالك، وَتقدّم نَحوه عَن ربيعَة شيخ مَالك، وَهُوَ قَول أهل السُّنّة قاطبة: أَنّ كَيْفيَّة الاسْتوَاء لَا نعقلها، بل نجهلها وَأَنّ استواءَه مَعْلُومٌ، كَمَا أخبر فِي كِتَابه وَأَنّه كَمَا يَلِيق بِهِ»[٢].

وممّا يدلُّ على اشتهارِه عن السَّلفِ: ما قاله الوليد بن مُسلم: «سألتُ الأوزاعيَّ ومالك بن أنس، وسفيان الثّوريّ، واللّيث بن سعدٍ عن هذه الأحاديث الّتي فيها الرُّؤية، وغير ذلك.

فقالوا: أمضها بلا كيف»[٣].

* **أمّا النّقولات عن أهل العلم زيادةً على ما ذُكر، فمنها:**

* قال الإمام أبو سعيد عثمان الدّارميّ -رحمه الله- في معرض ردّه **على** المبتدعة بما يتعلّق بصفة النّزول:

«لَمْ نُكَلَّفْ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ نُزُولِهِ فِي دِينِنَا، وَلَا تَعْقِلُهُ قُلُوبُنَا، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، فَنُشَبِّهَ مِنْهُ فِعْلاً أَوْ صِفَةً بفعَالهم[٤] وَصِفَتِهِمْ، وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، فَالْكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -صلّى الله عليه وسلّم- فِي نُزُولِهِ وَاجِبٌ، وَلَا يُسْأَلُ الرَّبُّ عَمَّا يَفْعَلُ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ وَهُمْ يُسْأَلُونَ»[٥].

---

(١) رواها البيهقيّ في «الأسماء والصِّفات» (٢/ ٣٠٥ رقم ٨٦٧).

(٢) «كتاب العلوّ» (٢/ ٩٥٤).

(٣) رواه الدّارقطنيّ في «الصِّفات» رقم (٦٧)، **وإسناده صحيح**.

(٤) هكذا في الأصل، وأظنها: «بفعلهم».

(٥) «الرّدُّ على الجهميّة» (٩٣).

* وقال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- في معرض بيان صفة النُّزول -أيضاً-:

«نَشْهَدُ شَهَادَةَ مُقِرٍّ بِلِسَانِهِ، مُصَدِّقٍ بِقَلْبِه، مُسْتَيْقِنٍ بِمَا فِي هَذِهِ الأَخْبَارِ مِنْ ذِكْرِ نُزُولِ الرَّبِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَصِفَ الْكَيْفِيَّةَ؛ لأَنَّ نَبِيَّنَا الْمُصْطَفَى لَمْ يَصِفْ لَنَا كَيْفِيَّةَ نُزُولِ خَالِقِنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَعْلَمَنَا أَنَّهُ يَنْزِلُ»(١).

* وقال الإمام ابنُ منده -رحمه الله-:

«ذكر بَيَان النَّهي عَنْ تَقْدِيرِ كَيْفِيَّة صِفات اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-»(٢).

* وقال قوّام السُّنّة الأصبهانيّ -رحمه الله- عن أحاديث الصّفات:

«وَأَنَّ الْإِيمَان وَاجِب، وَأَنَّ الْبَحْث عَن كَيْفِيَّة ذَلِكَ بَاطِل»(٣).

* وقال -أيضاً- عن صفة اليد لله -جلّ في عُلاه-:

«وَلَا نعلم كَيْفيَّة يَد الله -تَعَالَى-؛ لِأَنَّهَا لَا تشبه يَد الْمَخْلُوق، وَعلم كيفيّتها علم الْغَيْب، وَلَا يعلمُ الْغَيْب إِلَّا اللهَ -تَعَالَى-»(٤).

* وقال -أيضاً- مُعمّماً:

«وَكَذَلِكَ الْقَوْل فِي جَمِيع الصِّفَات، يجب الْإِيمَان بِهِ، وَيتْرك الْخَوْض فِي تَأْوِيله، وَإِدْرَاك كيفيّته»(٥).

* وأجاب شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- عن سؤال متعلّق بكيفيّة الصِّفة، حيث قال:

«سؤال عمّا لا يعلمه البشر، ولا يمكنهم الإجابة عنه».

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٧٥).
(٢) «كتاب التّوحيد» (٣/ ٢١).
(٣) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٢٧٧).
(٤) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٢٧٧-٢٧٨).
(٥) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٢٧٩).

ثمَّ قال:

«وكذلك إذا قال: كيف ينزل ربُّنا إلى سماء الدُّنيا؟

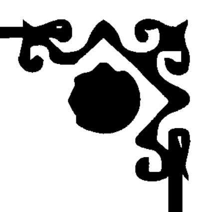
قيل له: كيف هو؟

فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيّته.

قيل له: ونحن لا نعلم كيفيّة نزوله»[١].

---

(١) «التّدمريّة» (٤٤).



القاعدة الخامسة

كلُّ اسمٍ ثبت لله -عزّ وجلّ- فهو متضمِّنٌ لصفة، ولا عكس

معنى القاعدة:

أي: عندما نُثبت لله اسماً من أسمائه من خلال شرعه -كما سبق- فإنّنا نستطيع أن تشتقَّ من هذا الاسم صفةً له -جلّ في عُلاه-.

ولكن إذا ثبتت صفة لله من خلال شرعه -كما سبق- فإنّنا لا نستطيع من خلال هذه الصِّفة أن نثبت اسماً لله.

ثمّ بعد إثبات الصِّفة من هذا الاسم، فإنّنا نثبت حكم ذلك ومقتضاه، وهو حصول الفعل.

* وبالمثال يتّضح المقال:

اسم: (السّميع)، ثبت لله -جلّ في عُلاه- في شرعه.

وذلك يتضمّن إثبات السّمْع صفة له.

وحكم ذلك ومقتضاه: أنّ الله يسمع السِّرَّ والنَّجوى.

والآن ننتقل إلى أمثلة تفصيليّة مُدلّلة:

*** الخالق:**

أوّلاً: ثبت اسم (الخالق) لله -جلّ في عُلاه- في النّصوص الشّرعيّة، منها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴾ [الحشر:٢٤].

ثانياً: اشتقاق صفة: (الخَلْق) لله -جلّ جلاله- وقد ثبتت في نصوصٍ أُخرى منها، قولُه تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

ومن السُّنّة:

حديث أبي هُريرة -رضيَ اللهُ عنهُ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- يَقُولُ:

«قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقاً كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيْرَةً»(١).

* و-أيضاً- حديث عائشة -رضي اللهُ عنها- في التّصاوير وفيها قولُه -صلّى الله عليه وسلّم-:

«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ»(٢).

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّ: (الْخَلْقَ)، غَيْرُ: (الْمَخْلُوقِ)، (فَالْخَلْقُ): فِعْلُ اللَّهِ الْقَائِمُ بِهِ، (وَالْمَخْلُوقُ): هُوَ الْمَخْلُوقَاتُ الْمُنْفَصِلَةُ عَنْهُ»(٣).

ثالثاً: يتّضح ممّا سبق أنّ حكم ذلك ومقتضاه، هو أنّ الله (يخلق) ما يشاء؛ كما قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٤٧].

*** الرّحمن الرّحيم:**

أوّلاً: ثبت الاسمان في النّصوص الشّرعيّة، منها قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣]، وقال -أيضاً-: ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر:٢٢].

ثانياً: إثبات: (الرّحمة)، صفة لله -عزّ وجل- وقد قال الله -تعالى-:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٨].

---

(١) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٥٩٥٣)، ومسلمٌ في «صحيحه» رقم (٢١١١/١٠١) -واللّفظ له-.

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٥٩٥٤) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢١٠٧/٩٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢/٤٣٦).

وقال -أيضاً-: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وقال -أيضاً-: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٠٧].

ومن السُّنَّة:

ما ورد في حديث أبي هُريرة -رَضِيَ اللهُ عنهُ- وفِيهِ قولُه -صلّى الله عليه وسلّم-: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ؛ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»(١).

ثالثاً: إثبات حكم ذلك ومقتضاه، وهو أنّ الله: (يرحم).

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

وقال -أيضاً-: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ [الأنعام:١٦].

وقال -أيضاً-: ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ﴾ [العنكبوت:٢١].

*** العزيز:**

أوّلاً: ثبت اسم: (العزيز) لله -جلّ جلاله- في النّصوص الشّرعيّة، الّتي منها قوله تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩].

ثانياً: إثبات: (العزّة) أو (العزّ) صفة له؛ كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النّساء: ١٣٩].

ثالثاً: إثبات حكم ذلك ومقتضاه، وهو أنّ الله (يُعزّ)، قال الله -تعالى-: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران:٢٦].

---

(١) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٣١٩٤)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٤/٢٧٥١) -واللّفظ له-.

ومن السُّنَّة:

ما ورد في الدّعاء المأثور من حديث ابن عبّاس -رضِيَ اللهُ عنهُما- وفيهِ أنّ رسولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- كان يَقول: «**اللَّهُمَّ! إنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ**»(١).

وهنا فائدة:

* قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-:

«والعزّة، يُراد بها ثلاثة معانٍ: عِزّة القوّة، وعزّة الامتناع، وعزّة القهر.

والرّبُّ -تبارك وتعالى- له العِزّة التّامّة، بالاعتبارات الثّلاث...

وهذه (العزّة): مستلزمة للوحدانيّة، إذ الشّركة تُنقِص العزّة، ومستلزمة لصفات الكمال؛ لأنّ الشّركة تُنافي كمال العِزّة، ومستلزمة لنفي أضدادها، ومستلزمة لنفي مماثلة غيره له في شيء منها»(٢).

*** الغنيّ:**

أوّلاً: ثبت اسم (الغنيّ) لله في النّصوص الشّرعيّة، الّتي منها قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣].

وقال -أيضاً-:﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ [يونس:٦٨].

ثانياً: إثبات (الغنى) صفة له -جلّ في عُلاه-؛ كما قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت:٦].

ومن السُّنّة:

* ما رواه أبو هُرَيْرَة -رضِيَ اللهُ عنهُ- حيثُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-:

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٧١٧/ ٦٨).
(٢) «مدارج السّالكين» (٤/ ١٢٤).

«قَالَ اللهُ -تبَارَكَ وَتَعَالَى-: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(١).

ثالثاً: إثبات حكم ذلك ومقتضاه، وهو أنّ الله (يُغني).

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التّوبة:٢٨].

وقال -أيضاً-: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضّحى:٨].

ومن السُّنَّة:

ما ورد في حديث أبي سعيدٍ الخُدْريّ -رضيَ اللهُ عنهُ- وفيه قولُهُ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ»(٢).

فائدة:

* قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-:

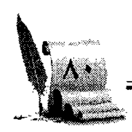
«فَهُو الغَنِيُّ بذاته الَّذِي كلُّ ما سِوَاه يَحتَاج إِلَيه، وَلَيس بِهِ حَاجَة إِلى أحَدٍ»(٣).

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٩٨٥/ ٤٦).

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (١٤٦٩)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٠٥٣/ ١٢٤).

(٣) «شفاء العليل» (١/ ٣٨٧).





القاعدة السّادسة

وجوب إثبات أسماء الله وصفاته بصورة مفصّلة[١] ونفي مُجمل[٢]

معنى القاعدة:

أي: عند إثبات أسماء الله وصفاته: يكون عرضها وذكرها وبيانها بشكل تفصيليّ مع تكرارٍ وتعدادٍ لجميع الأسماء والصّفات.

أمّا إذا أردنا أن ننفي عن الله شيئاً فيكون بشكل مختصر وموجز، مع عدم تعداد تفصيليّ وتكرار للأسماء والصّفات المنفيّة.

أمثلة بمثابة الأدلّة:

أوّلاً: الإثبات المفصّل:

من كتاب الله:

* قال الله -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٣-٤].

* وقال الله -تعالى-: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

---

(١) قال الأزهريُّ: «فصّلناه: بيّنّاه». «تهذيب اللّغة» (١٢/ ١٩٤).

(٢) «المُجْمل من الكلام: الموجز». «المعجم الوسيط» مادة [جمل].

وأمّا من السُّنّة:

* فعن أنس بن مالكٍ -رَضِيَ اللهُ عنهُ- قال:

«كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- فِي حَلْقَةٍ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ؛ تَشَهَّدَ وَدَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ!

فَقَالَ النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«**لَقَدْ دَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»(١).

وفي رواية أنّه قال:

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**»(٢).

ثانياً: النّفي المجمل:

من كتاب الله:

* قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشّورى:١١].

* وقال -أيضاً-: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:٤].

ومن السُّنَّة:

عن أنس بن مالكٍ -رضيَ اللهُ عنهُ- قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-:

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٣-٥٠٤) وغيرُه، ولي -بفضل الله- تخريجٌ لهذا الحديث، انتهى بي البحث أنّه **صحيحٌ لغيره**.

فانظر -غير مأمور- «سهام الإصابة» -بتحقيقي- (ص٧٥-٧٦).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٤)، وانظر ما قبله.

«إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً»[١].

وعن أبي موسى الأشعريّ -رضِيَ اللهُ عنهُ- قال:

قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَا يَنَامُ»[٢].

* وقد صرّح شيخُ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- بهذه القاعدة، فقال:

«وَاللهُ -سُبْحَانُه وتَعَالى- بَعَثَ رُسُلَهُ بِإِثْبَاتٍ مُفَصَّلٍ، وَنَفْيٍ مُجْمَلٍ»[٣].

وقال -أيضاً-:

«وَإِنَّ الرُّسُلَ -صَلَوَات الله عَلَيهم- جَاؤُوا بِنَفيٍ مُجْمَلٍ، وَإِثْبَاتٍ مُفَصَّلٍ»[٤].

وقال -أيضاً-:

«فَطَرِيقتهُم[٥]: إثباتٌ مُفَصَّلٌ، ونَفْيٌ مُجْمَلٌ»[٦].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٨٠٨/ ٥٦).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (١٧٩/ ٢٩٣).

(٣) «التّدمريّة» (ص٨).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٧).

(٥) أي: الرُّسُل.

(٦) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥١٥).



القاعدة السّابعة

النَّفي في حقِّ الله ليس فيه مدحٌ ولا كمال، إلّا إذا تضمّن إثباتاً[1]

معنى القاعدة:

بعدما تبيّن أنّ الله يوصف بالإثبات والنّفي، كان لا بدّ من تقييد لهذا النّفي بأنّه يستلزم إثبات كمالٍ لله.

وينبغي أن يُفهم أنّ النّفي المجرّد الّذي لا يستلزم إثبات كمالٍ لا يكون موجوداً في حقِّ الله، وليس هو محموداً في ذاته؛ لأنّ هذا يوصف به المعدوم والممتنع.

وهذه القاعدة فُهِمت بالاستقراء لنصوص الشّريعة المتعلّقة بأسماء الله وصفاته، وإليك الأمثلة الّتي هي بمثابة الدّليل:

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة:٢٥٥].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَنَفْيُ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ يَتَضَمَّنُ كَمَالَ الْحَيَاةِ وَالْقِيَامِ؛ فَهُوَ مُبَيِّنٌ لِكَمَالِ أَنَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»[2].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«أَيْ: لَا يُكْرِثُهُ، وَلَا يُثْقِلُهُ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَتَمَامِهَا»[3].

---

(١) انظر: «التّدمريّة» (ص٥٧).

(٢) «التّدمريّة» (٥٨).

(٣) «التّدمريّة» (٥٨).

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَعۡزُبُ[١] عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ:٣].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-: «فَإِنَّ نَفْيَ الْعُزُوبِ مُسْتَلْزِمٌ لِعِلْمِهِ بِكُلِّ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»[٢].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ [ق:٣٨].

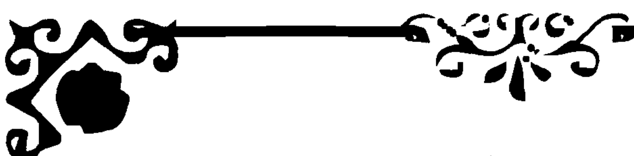
* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-: «فَإِنَّ نَفْيَ مَسِّ اللُّغُوبِ الَّذِي هُوَ: التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ؛ دَلَّ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ، وَنِهَايَةِ الْقُوَّةِ»[٣].

---

(١) قال الشّيخ السّعديّ -رحمه الله-: «أي: لا يغيب عن علمه». «تيسير الكريم الرّحمن».

(٢) «التّدمريّة» (٥٨).

(٣) «التّدمريّة» (٥٨-٥٩).



القاعدة الثّامنة

ما أطلقه المتأخِّرون على الله لا يُثبت ولا يُنفى إلَّا بعد معرفة مُراد قائله

معنى القاعدة:

جرى المتأخِّرون على إطلاق ألفاظٍ على الله، لم يرد في الشّرع إثباتٌ لها أو نفي، وواجبنا اتّجاه هذه الألفاظ، بعد معرفة مُراد قائلها، ما يلي:

١- النّصيحة له بالتّقيّد بالألفاظ الشّرعيّة الواردة في الكتاب والسُّنّة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

٢- النّظر إلى معاني هذه الاطلاقات والألفاظ، فإن أراد معناً صحيحاً حقّاً؛ قُبل. وإن أراد معناً باطلاً؛ رُدّ.

٣- في بعض الصُّور: قد يشتمل كلامُه على حقٍّ وباطل؛ فعندها لا يُقبل مُطلقاً، ولا يُردُّ مُطلقاً.

أي: نقبل المعنى الحقَّ، ونردُّ المعنى الباطل.

* وإليك البيان من شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-، حيث قال: «وَمَا تَنَازَعَ فِيهِ الْمُتَأَخِّرُونَ نَفياً وَإِثْبَاتاً، فَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ، بَلْ وَلَا لَهُ، أَنْ يُوَافِقَ أحداً عَلَى إِثْبَاتِ لَفْظٍ أَوْ نَفْيِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مُرَادَهُ.

فَإِنْ أَرَادَ حَقّاً قُبِلَ، وَإِنْ أَرَادَ بَاطِلاً رُدَّ، وَإِنْ اشْتَمَلَ كَلَامُهُ عَلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ؛ لَمْ يُقْبَلْ مُطْلَقاً، وَلَمْ يُرَدّ جَمِيعُ مَعْنَاهُ، بَلْ يُوقَفُ اللَّفْظُ وَيُفَسَّرُ الْمَعْنَى»[١].

---

(١) «التّدمريّة» (٦٥-٦٦).

* وقال -أيضاً-:

«فَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ: لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ أَنْ يَقُولَ فِيهَا بِنَفْيٍ وَلَا إِثْبَاتٍ، حَتَّى يُسْتَفْسَرَ الْمُتَكَلِّمُ بِذَلِكَ.

فَإِنْ بَيَّنَ أَنَّهُ أَثْبَتَ حَقّاً؛ أَثْبَتَهُ، وَإِنْ أَثْبَتَ بَاطِلاً؛ رَدَّهُ.

وَإِنْ نَفَى بَاطِلاً؛ نَفَاهُ، وَإِنْ نَفَى حَقّاً؛ لَمْ يَنْفِهِ.

وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ، يَجْمَعُونَ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فِي النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ»(١).

* وقال -أيضاً-:

«وَكُلُّ لَفْظٍ أَحْدَثَهُ النَّاسُ، فَأَثْبَتَهُ قَوْمٌ وَنَفَاهُ آخَرُونَ؛ فَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نُطْلِقَ إِثْبَاتَهُ وَلَا نَفْيَهُ، حَتَّى نَفْهَمَ مُرَادَ الْمُتَكَلِّمِ.

فَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ حَقّاً، مُوَافِقاً لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، مِنْ نَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ؛ قُلْنَا بِهِ.

وَإِنْ كَانَ بَاطِلاً مُخَالِفاً لِمَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ نَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ؛ مَنَعْنَا الْقَوْلَ بِهِ»(٢).

* وقال -أيضاً-:

«فطريقة السَّلف والأئمّة: أنّهم يُراعُون المعاني الصّحيحة المعلومة بالشّرع والعقل، ويُراعُون -أيضاً- الألفاظ الشّرعيّة، فيُعبّرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً»(٣).

* وقد بيّن شيخُ الإسلام السّبب عند بعض المتأخرين الّذين يستخدمون مثل هذه الألفاظ، فقال:

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٩٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٦-٣٧).

(٣) «درء تعارض العقل والنّقل» (١/ ٢٥٤).

«قَدْ صَارَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ نَفْيَ شَيْءٍ، مِمَّا أَثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ، مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، عَبَّرَ بِهَا عَنْ مَقْصُودِهِ؛ فَيَتَوَهَّمُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مُرَادَهُ: أَنَّ الْمُرَادَ تَنْزِيهُ الرَّبِّ»[1].

أمثلة:

أوّلاً: لفظ الجهة:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَيُقَالُ لِمَنْ نَفَى الْجِهَةَ: أَتُرِيدُ بِالْجِهَةِ: أَنَّهَا شَيْءٌ مَوْجُودٌ مَخْلُوقٌ؟ فَاللهُ لَيْسَ دَاخِلاً فِي المَخْلُوقَاتِ.

أَمْ تُرِيدُ بِالْجِهَةِ مَا وَرَاءَ الْعَالَمِ؟ فَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَالَمِ، بَائِنٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِمَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ فِي جِهَةٍ.

أَتُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ اللهَ فَوْقَ الْعَالَمِ؟ أَوْ تُرِيدُ بِهِ أَنَّ اللهَ دَاخِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ.

فَإِنْ أَرَدْت الْأَوَّلَ؛ فَهُوَ حَقٌّ، وَإِنْ أَرَدْت الثَّانِيَ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ»[2].

ثانياً: لفظ الجسم والمركّب:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فهُنا يَستفصل السّائل ويقول له: ماذا تريد بهذه الألفاظ المجملة؟

فإن أراد بها حقّاً وباطلاً؛ قُبل الحقُّ، ورُدَّ الباطل.

مثل أن يقول: أنا أريد بنفي الجسم نفي قيامه بنفسه، وقيام الصِّفات به، ونفي كونه مركّباً.

فنقول:

هو قائمٌ بنفسه، وله صفاتٌ قائمةٌ به، وأنت إذا سمّيت هذا تجسيماً؛ لم يجُز أن أدع

(١) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٥١).

(٢) «التّدمريّة» (٦٦-٦٧).

الحقَّ الّذي دلَّ عليه صحيح المنقول، وصريح المعقول؛ لأجل تسميتك أنت له بهذا.

وأمّا قولك: (ليس مركّباً).

فإن أردت به أنّه -سبحانه- ركّبه مُرَكِّب، أو كان متفرِّقاً فتركّب، وأنّه يمكن تفرّقه وانفصاله؛ فالله -تعالى- مُنزّهٌ عن ذلك.

وإن أردت أنّه موصوفٌ بالصِّفات، مُباين للمخلوقات؛ فهذا المعنى حقّ، ولا يجوز ردّه لأجل تسميتك له مركّباً»(١).

ونختم هذا البحث بملاحظة:

الأصل أن نترك الألفاظ المُبْتَدَعَة، واستخدامها من باب مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحاتهم من باب الحاجة؛ لبيان ضلال أهل البدع، وتبرئة الإسلام.

* وبيّن ذلك شيخ الإسلام بقوله:

«وَأَمَّا مُخَاطَبَة أَهْل الاصْطِلاَحِ باصْطِلاحَاتِهِم وَلُغَتهم، فَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ، إِذَا احتيجَ إِلَى ذَلِكَ، وَكَانَتِ المَعَانِي صَحِيحَةً»(٢).

* وقال -أيضاً- في معرض ذكر مخاطبة الفلاسفة باصطلاحاتهم:

«وإن لم يمكن مخاطبتهم إلا بلغتهم، فبيان ضلالهم ودفع صيالهم عن الإسلام بلغتهم أولى من الإمساك عن ذلك لأجل مجرّد اللّفظ.

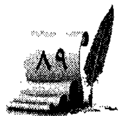
كما لو جاء جيشُ كُفّار، ولا يُمكن دفع شرّهم عن المسلمين إلا بلبس ثيابهم، فدفعهم بلبس ثيابهم، خيرٌ من ترك الكُفّار يجولون في خلال الدِّيار خوفاً من التّشبّه بهم في الثِّياب.

وأمّا إذا كان الكلام مع من قد يتقيّد بالشّريعة، فإنّهُ يقال له: إطلاق هذه الألفاظ

---

(١) «درء تعارض العقل والنّقل» (١/ ٢٣٨-٢٣٩).

(٢) «درء تعارض العقل والنّقل» (١/ ٤٣).



نفياً وإثباتاً: بدعة، وفي كلٍّ منهما تلبيسٌ وإيهام»[١].

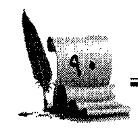
* وقال -أيضاً-:

«ومَن تَكَلَّمَ بما فيه معنىً باطلاً، يُخالفُ الكتابَ والسُّنَّةَ؛ رَدُّوا عليهِ، وَمَن تكلَّم بِلفظٍ مُبْتدَع يحتملُ حقّاً وباطلاً؛ نَسبوهُ إلى البدعةِ -أيضاً-»[٢].

---

(١) «درء تعارض العقل والنّقل» (١/ ٢٣١-٢٣٢).

(٢) «درء تعارض العقل والنّقل» (١/ ٢٥٤).





القاعدة التّاسعة

أسماء الله كُلُّها حسنى وصفاته كلّها كمال

معنى القاعدة:

عند النّظر في جميع أسماء الله -تعالى- نجدها تمتاز جميعها بالجمال، الّذي هو الحُسن.

وليس هذا الجمال محصوراً من ناحية اللّفظ، بل الحُسن في معانيها وحقائقها -أيضاً-.

وما جاء في شيء من النّصوص النّبويّة الّتي فيها تسمية الله بـ: (المنتقم) فهذا لا يصحّ ولا يثبت.

وهذا الحُسن لأسماء الله يظهر -أيضاً- باعتبار جمعه إلى غيره من الأسماء الحُسنى؛ فيظهر كمالٌ فوق كمال.

وكذلك عامّة الصّفات يظهر فيها الكمال سواء كانت مُنفردةً أو مُقترنة مع غيرها من صفات الكمال لله -جلّ جلاله-.

وإليك الأدلّة على ذلك:

قال الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقال الله -أيضاً-: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

وقال الله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه:٨].

وقال الله -تعالى-: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

وأمّا من السُّنّة:

ما ورد في دعاء الاستفتاح من حديث غير واحدٍ من الصّحابة -رضيَ الله عنهم- منهم أبو سعيد الخدريّ -رضي الله عنه- حيث قال:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلّى الله عليه وسلّم- إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يقُول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»(١).

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَإِنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ للهِ -تَعَالَى-، بَلْ صِفَاتُ الْكَمَالِ لَازِمَةٌ لِذَاتِهِ يَمْتَنِعُ ثُبُوتُ ذَاتِهِ بِدُونِ صِفَاتِ الْكَمَالِ اللَّازِمَةِ لَهُ»(٢).

* وقال ابن القيّم -رحمه الله-:

«إِنَّ أسمَاءَهُ كُلَّها حُسْنَى، لَيسَ فِيهَا اسْم غَيْرَ ذَلِكَ أَصْلاً»(٣).

وهنا ملاحظات:

١- قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«إنّما كَانَتْ حُسْنى بِاعتِبَار مَعَانِيها وَحَقَائِقها، لا بِمَجَرَّدِ أَلْفَاظِهَا»(٤).

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«وَلِهَذَا لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى اسْمٌ يَتَضَمَّنُ الشَّرَّ، وَإِنَّمَا يُذْكَرُ الشَّرُّ فِي مَفْعُولَاتِهِ»(٥).

---

(١) رواه أبو داود رقم (٧٧٥) وغيره، وصحّحه شيخُنا الألبانيّ في «إرواء الغليل» رقم (٣٤١)، من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٠٦).

(٣) «بدائع الفوائد» (١/ ٢٨٧).

(٤) «الصّواعق المرسلة» (٤/ ١٥١٠).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٩٦).

ولهذا ضربَ مثلاً على ذلك بنفي اسم: (المنتقم) عن الله، فقال -رحمه الله-:

«وَاسْمُ: (الْمُنْتَقِمِ) لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الثَّابِتَةِ عَنْ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- وَإِنَّمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مُقَيَّداً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.

وَالْحَدِيثُ الَّذِي فِي عَدَدِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الَّذِي يُذْكَرُ فِيهِ **الْمُنْتَقِمُ**، فَذُكِرَ فِي سِيَاقِهِ «الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ الرَّؤُوفُ».

لَيْسَ هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم-»[١].

٣- قال الشّيخ ابن عُثيمين -رحمه الله-:

«والحُسنُ في أسماءِ اللهِ -تعالى- يكونُ باعتبارِ كلّ اسمٍ على انفرادِهِ، ويكون باعتبارِ جمعه إلى غيرِهِ؛ فيحصل بجمعِ الاسمِ إلى الآخرِ كمالٌ فوقَ كمال»[٢].

* وقال ابن القيّم -رحمه الله-:

«وهَكَذَا عَامّة الصِّفاتِ المُقْتَرِنَة، والأَسْمَاء المُزْدَوَجَةِ في القُرْآنِ.

فإنَّ الغِنَى صِفَةُ كَمالٍ، والحَمْدُ كَذَلِكَ، وَاجْتِمَاع الغِنَى مَعَ الحَمْدِ كَمَالٌ آخَرَ، فَلَهُ ثَنَاءٌ مِنْ غِنَاه، وَثَنَاءٌ مْنِ حَمْدِهِ، وَثَنَاءٌ مْن اجْتِمَاعِهِمَا»[٣].

٤- جرى أهل العلم الاستدلال بالنّصوص الّتي فيها إبطال ألوهيّة الأصنام، باتّصافها بالنّقص والعجز، على إثبات صفات الكمال لله -جلّ جلاله- منها:

* قال الله تعالى- ضمن قصّة ومخاطبة إبراهيم -عليه الصّلاة والسّلام- لأبيه:

﴿لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـًٔا﴾ [مريم:٤٢].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٩٦).

(٢) «القواعد المثلى» (ص٢٣).

(٣) «بدائع الفوائد» (١/ ٢٨٣).

* قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«أَفَلَيْسَ مِنَ المُحَالِ يَا ذَوِي الْحِجَا! أَنْ يَقُولَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ لِأَبِيهِ آزَرَ: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾.

وَيَعِيبُهُ بِعِبَادَةِ مَا لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ؟! كَالْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْمَوْتَانِ، لَا مِنَ الْحَيَوَانِ -أَيْضاً-»[1].

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ١٢١).

القاعدة العاشرة

كلُّ كمالٍ ثبت للمخلوق من غير أن يكون فيه نقص بوجهٍ من الوجوه؛ فالخالق -تعالى- أولى به.

وكلُّ نقصٍ تنزّه عنه المخلوق فالخالق -سبحانه- أولى بتنزيهه عنه

معنى القاعدة:

هناك صفات إذا اتّصف بها المخلوق؛ فإنّها معتبرة عنده وعند غيره من المخلوقين أنّها صفات رفعة؛ فترفع من مكانته.

وهذه الصِّفات للمخلوق وهبه إيَّاها الله؛ فإن لم تكن هذه الصّفات تحتوي أيّ نقصٍ؛ فالخالق -سبحانه- أولى بها.

وكذلك صفات النّقص الّتي يترفّع ويتنزّه المخلوق عنها، بل يعمل جاهداً ألّا يتّصف بها، فالخالق -سبحانه- أولى أن تُنفى عنه.

مع التّنبيه أنّ النّقص حاصلٌ ولا بدَّ عند المخلوق.

مثال:

-(**المُلك**)، فأن يكون المخلوق متصفاً بأنّه (المَلِك) على غيره من البشر، فهذا فيه له رِفعة بين النّاس، حيث يُرفع مكانه وكلامه وسلطته بين بني جنسه.

فهذه الصّفة الّتي أعطاها الله لهذا المخلوق؛ هو -جلّ في عُلاه- أولى باتّصافه بها، فهو صاحب (المُلك) العام المطلق.

- (النّوم): صفة نقصٍ للمخلوق، وهو بحاجة إليها لتستمّر حياتُه، بل لا يجد طعماً للحياة ولا راحة، دون أن ينام.

ويترتّب على ذلك، حاجته إلى من يحرسه خوفاً من بطش العدوّ.

ويحتاج إلى من يخلفه في مكانه، لتستمرّ عجلة الحياة، فبالتّالي يظهر العجز عنده.

فبذلك نفهمُ أنَّ اللهَ يُنفى عنه النّوم، حيث -جلّ جلاله- لا يحتاج إلى ما يحتاجه ذلك المخلوق.

- **(الولد)**: في مقياس المخلوقين، من يُرزق (الولد) أكمل ممّن لا يُرزق، بل يعتبرون الرّجل أو المرأة من غير ولدٍ من النّاقصين.

ولكن هذا الكمال يحتوي على نقصٍ عند هذا الإنسان، ويظهر ذلك بحاجته إلى هذا (الولد) كما يلي:

أ- يحتاج إليه ليرفع وينقل اسمه إذا مات.

ب- يحتاج إليه لمساعدته إذا مرض أو كبر سنّه.

ج- يحتاج إليه من باب الوجاهة والسُّمعة بين النّاس.

وهكذا في أشياء أُخر؛ تدلُّ على أنّ هذا الكمال -وهو الولد- يحتوي على نقص عند هذا المخلوق.

فالله منزّهٌ عن الولد؛ لأنَّ هذا كمال فيه نقصٌ من وجوهٍ كثيرة.

الأدلة:

قال الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النّحل:٦٠].

وقال -أيضاً-: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الرّوم:٢٧].

فمن هاتين الآيتين استنبط أهل العلم، ما يُسمّى بـ: (قياس الأولى).

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«وقد بيّنّا في غير هذا الموضع: أنَّ الطّرق الّتي جاء بها القرآن، هي الطّرق البرهانيّة الّتي تحصِّل العلم في المطالب الإلهيّة.

مثال ذلك:

أنّه يُستدلّ بقياس الأولى البُرهانيّ، [و][(١)] لا يُستدلُّ بقياس التَّمثيل والتّعديل، وذلك أنّ الله تعالى ليس مماثلاً لشيء من الموجودات، فلا يمكن أن يُستعمل في حقِّه قياس شمولٍ منطقيّ، تستوي أفراده في الحكم.

كما لا يُستعمل في حقِّه قياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع، فإنّه -سبحانه- لا مثل له.

وإنّما يُستعمل في حقِّه من هذا **وهذا قياس الأولى**»[(٢)].

ثمّ ذكر القاعدة الّتي معنا.

* وقال -أيضاً- عن هذه القاعدة:

«ومثل هذه الطّرق: هي الّتي **كان يستعملها السَّلَف والأئمَّة** في مثل هذه المطالب، كما استعمل نحوها الإمام أحمد، ومن قبله وبعده من أئمّة أهل الإسلام»[(٣)].

أمثلة:

قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النّحل:١٧].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-: «وَقَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْخَلْقَ صِفَةُ كَمَالٍ، وَأَنَّ الَّذِي يَخْلُقُ أَفْضَلُ مِنْ الَّذِي لَا يَخْلُقُ»[(٤)].

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النّحل:٧٥].

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) «درء تعارض العقل والنّقل» (٧/ ٣٦٢).

(٣) «درء تعارض العقل والنّقل» (١/ ٣٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٧٩).

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَبَيَّنَ أَنَّ كَوْنَهُ مَمْلُوكاً عَاجِزاً: صِفَةُ نَقْصٍ، وَأَنَّ الْقُدْرَةَ وَالمُلْكَ وَالإِحْسَانَ صِفَةُ كَمَالٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ هَذَا مِثْلُ هَذَا، وَهَذَا لِلَّهِ وَذَاكَ لِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ»(١).

والآية التي تلي السّابقة هي قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النّحل:٧٦].

* قال ابن القيّم عن الآيتين السّابقتين:

«يَعْنِي إِذا كَانَ لَا يَسْتَوِي عنْدكُمْ عبد مَمْلُوك، لَا يقدر على شَيْء، وغنيٌّ موسّعٌ عَلَيْهِ يُنْفق مِمَّا رزقه الله.

فَكيف تَجْعَلُونَ الصَّنَم الَّذِي هُوَ أَسْوَأ حَالاً من هَذَا العَبْد شَرِيكاً لله؟!

وَكَذَلِكَ إِذا كَانَ لَا يَسْتَوِي عنْدكُمْ رجلَانِ، أَحدُهمَا أبكم لَا يعقل وَلَا ينْطق، وَهُوَ مَعَ ذَلِك عَاجزٌ لَا يقدر على شَيْء، وَآخر على طَرِيقٍ مُسْتَقِيم فِي أَقْوَاله وأفعاله، وَهُوَ آمُر بِالْعَدْلِ، عَاملٌ بِهِ؛ لِأَنَّهُ على صِرَاطٍ مُسْتَقِيم فَكيف تُسوّون بَين الله وَبَين الصَّنَم فِي الْعِبَادَة؟!»(٢).

وقال الله -تعالى-: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرّوم:٢٨].

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

«يَقُولُ تَعَالَى: إِذَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ بِأَنَّ الْمَمْلُوكَ يُشَارِكُ مَالِكَهُ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ النَّقْصِ وَالظُّلْمِ، فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ ذَلِكَ لِي؟! وَأَنَا أَحَقُّ بِالْكَمَالِ وَالْغِنَى مِنْكُمْ»(٣).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٨٠).

(٢) «مفتاح دار السّعادة» (٢/ ٤٨٠-٤٨١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٨٠).

وقال الله -تعالى-: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزّخرف:١٧].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«يَعْنِي: إنّ أحدكُم لَا يرضى أَن يكون لَهُ بنتٌ، فَكيف تَجْعَلُونَ لله مَالا ترضونه لأنفسكم»(١).

وقال الله -تعالى-: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٨].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فدلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ عَدَمَ التَّكَلُّمِ وَالْهِدَايَةِ نَقْصٌ، وَأَنَّ الَّذِي يتكَلَّمُ وَيَهْدِي: أَكْمَلُ مِمَّنْ لَا يَتكَلَّمُ وَلَا يَهْدِي وَالرَّبُّ أَحَقُّ بِالْكَمَالِ»(٢).

وقال الله -تعالى-: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [الزّمر:٢٩].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«فَهَذَا مثلٌ ضربه يتَضَمَّن قِيَاس الأولى.

يَعْنِي: إِذا كَانَ الْمَمْلُوك فِيكُم لَهُ ملّاكٌ مشتركون فِيهِ، وهم متنازعون.

ومملوكٌ آخر لَهُ مَالكٌ وَاحِد؛ فَهَل يكون هَذَا وَهَذَا سَوَاء؟!

فَإِذا كَانَ هَذَا لَيْسَ عنْدكُمْ كمن لَهُ ربٌّ وَاحِد، وَمَالكٌ وَاحِد، فَكيف ترْضونَ أَن تجْعَلُوا لأنفسكم آلِهَةً مُتعَدِّدَة، تجعلونها شُركَاء لله، تُحبّونَها كَمَا تحبّونه، وتخافونها

---

(١) «مفتاح دار السّعادة» (٢/ ٤٨٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٨١-٨٢).

كَمَا تخافونه، وترجونها كَمَا ترجونه»[1].

وأخبر الله عن إبراهيم -عليه الصّلاة والسّلام- قوله لأبيه:

﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم:٤٢].

* قال شيخُ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَدَلَّ عَلَى أَنَّ السَّمِيعَ الْبَصِيرَ الْغَنِيَّ: أَكْمَلُ، وَأَنَّ الْمَعْبُودَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ»[2].

وقال الله -تعالى-: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة:٧٥].

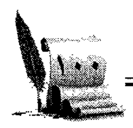
* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-: «فَجَعَلَ ذَلِكَ دَلِيلاً عَلَى نَفْيِ الْأُلُوهِيَّةِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَنْزِيهِهِ عَنْ ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى»[3].

---

(١) «مفتاح دار السّعادة» (٢/ ٤٨٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٨٢).

(٣) «التّدمريّة» (١٤٣).



ملاحظات:

أوّلاً: هذه القاعدة ذكرها كثيراً شيخ الإسلام ابن تيميّة، وتلميذه ابن القيّم -رحمهما الله- في كتبهما[1].

ثانياً: ذكر شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- أدلّة عقليّة لهذه القاعدة محكومة بالشّرع منها:

* «إذا كانت صفةَ كمالٍ؛ فلو لم يتّصف الرّبُّ بها؛ لكان ناقصاً، والله منزّهٌ عن كلِّ نقص»[2].

* «ومن المعلوم في بدائِه العقول: أنّ المخلوق لا يكون أكمل من الخالق»[3].

* «كلُّ كمالٍ فيه[4]؛ فإنّما استفاده من ربِّه وخالقه، فإذا كان هو مبدعٌ للكمال، وخالقاً له؛ كان من المعلوم بالاضطرار: أنّ مُعطي الكمال، وخالقه ومبدِعه أولى بأن

---

(١) ذكرها شيخ الإسلام في مواطن كثيرة منها:

- «درء تعارض العقل والنّقل» (١/ ٢٩-٣٠)، و(٢/ ٢٢٢)، و(٣/ ٣٦٨)، و(٧/ ١٥٤).
- وفي «منهاج السُّنّة» (١/ ٤١٧)، و(٣/ ٢٢٢).
- وفي «التّدمريّة» (٥٠ و١٤٢).
- وفي «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٩٧)، و(٥/ ٢٠١)، و(٦/ ٧٦)، و(٧/ ٥٧٠)، و(٨/ ٢١)، و(٨/ ١٤٩)، (١٢/ ١٥٧).

وغير ذلك كثير.

* وأمّا المواطن الّتي ذكرها تلميذه ابن القيّم فمنها:

- «الصّواعق المرسلة» (٣/ ١٠١٨).
- وفي «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتّعليل» (١/ ٣٣٢).
- وفي «مفتاح دار السّعادة» (٢/ ٤٧٩).

(٢) «شرح العقيدة الأصفهانيّة» (٢١٩).

(٣) «شرح العقيدة الأصفهانيّة» (٢٢٠).

(٤) أي: المخلوق.



يكون متّصفاً به، من المستفيد المُبدَع المعطى»(١).

ثالثاً: هذه القاعدة مستعملة في القرآن في غير موضع، ومن طرق السّلف في إثبات الصّفات؛ لذا قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

* «فهذه الطّريقة... من أبلغ الطّرق البرهانيّة، وهي مستعملة في القرآن في غير موضع»(٢).

* وقال -أيضاً-:

«وهذه الطّريقة: هي من أعظم الطّرق في إثبات الصّفات، وكان السَّلف يحتجّون بها، ويثبتون أنّ مَن عبدَ إلهاً لا يسمع ولا يُبصر ولا يتكلّم؛ فقد عبد ربّاً ناقصاً مَعِيْباً مَؤُوفاً(٣)، ويثبتون أنّ هذه صفات كمال، فالخالي عنها ناقص»(٤).

ثمّ ذكر القاعدة.

رابعاً: هذه القاعدة يُقرُّ بها الكثير، حتّى من أهل البدع، ولكن يُعبّرون عنها باصطلاحاتهم وعباراتهم.

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- بعد ذكر هذه القاعدة:

«وَهَذَا مِمَّا يُعَبِّرُ عَنْهُ كُلُّ قَوْمٍ بِاصْطِلَاحِهِمْ، حَتَّى تَقُولَ الْمُتَفَلْسِفَةُ: كُلُّ كَمَالٍ ثَبَتَ لِلْمَعْلُولِ؛ فَهُوَ مِنْ كَمَالِ الْعِلَّةِ»(٥).

* وعلّق ابن القيّم -رحمه الله- على هذه العبارة بقوله:

«وَلَكن نَحْنُ نُنَزِّهُ الله -عزّ وَجَلّ- عنْ إِطْلَاقِ هَذِه العِبَارةِ في حَقِّهِ»(٦).

---

(١) «شرح العقيدة الأصفهانيّة» (٢٢٢).

(٢) «النّبوّات» (٢/ ٨٩٥).

(٣) أي: أصابته آفة.

(٤) «درء تعارض العقل والنّقل» (٢/ ٣٤٠).

(٥) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ١٩٢-١٩٣).

(٦) «مفتاح دار السّعادة» (٢/ ٤٧٩).

خامساً: بيّن ابن القيّم -رحمه الله- فقه هذه القاعدة بقوله:

«فكيف يكون المخلوق يتكلّم، وخالقه لا يتكلّم؟!

وكيف يكون سميعاً بصيراً، وخالقه لا يسمع ولا يُبصر؟!

وكيف يكون حيّاً عليماً قديراً حكيماً، وخالقه ليس كذلك؟!

وكيف يكون ملكاً آمراً ناهياً مُرْسِلاً مُثيباً مُعاقباً، وخالقه ليس كذلك؟!

وكيف يكون فاعلاً باختياره ومشيئته، وخالقه ليس كذلك؟!

وكيف يكون قويّاً، وخالقه ليس له قُوّة؟!

وكيف يكون رحيماً، وخالقه لم تقم به صفة رحمة ولا رأفة؟!

وكيف يكون كريماً حليماً جواداً ماجداً، وخالقه ليس كذلك؟!»[١].

سادساً: الكمال عند المخلوق: ناقص، بينما الكمال لله: مُطلق، لا يلحقه نقص.

* وبيّن ذلك ابن القيّم -رحمه الله- بقوله:

«فإنّ المخلوق يُدرك من ذاته كمالاً يلتذُّ بإدراكه، ويُسرُّ ويفرح به، مع كون ذلك الكمال ناقصاً بين عدمين[٢] وهو من غيره ليس منه، فكيف بمن له الكمال المطلق الواجب السَّرمد، وهو لم يستنفده[٣] من غيره»[٤].

---

(١) «الصّواعق المرسلة» (٣/ ١٠١٨).

(٢) العدمان: الأوّل: قبل وجوده، والثّاني: عند زواله.

(٣) هكذا في الأصل، وأظنّها: «يستفده».

(٤) «الصّواعق المرسلة» (٤/ ١٤٥٧).

القاعدة الحادية عشرة

إذا كانت الصِّفة كمالاً في حال، ونقصاً في حال؛ لم تكن جائزة في حقِّ الله، ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق؛ فلا تُثبت إثباتاً مُطلقاً، ولا تُنفى عنه نفياً مُطلقاً(١)

معنى القاعدة:

أي: إنّ هناك من الصّفات لا تنسب إلى الله بالإطلاق؛ لأنّها تكون في حالٍ كمالاً، وفي حالٍ آخر تكون نقصاً.

فبالتّالي: تُنسب إلى الله في الحال الّتي تكون كمالاً، وتُردُّ في الحال الّتي تكون نقصاً.

وبالمثال يتَّضح المقال:

أوّلاً: قال الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«وكذلك المكر: ينقسم إلى محمود ومذموم؛ فإنّ حقيقته إظهار أمرٍ وإخفاء خلافه؛ ليتوصّل به إلى مراده.

فمن المحمود: مكره -تعالى- بأهل المكر، مقابلة لهم بفعلهم، وجزاءً لهم بجنس عملهم»(٢).

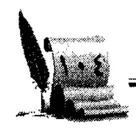
* وقال في معرض الاستدلال بالآية على جواز الحيلة الّتي يتوصّل بها إلى الحقِّ:

«فَأَخْبَرَ -تَعَالَى- أَنَّهُ مَكَرَ بِمَنْ مَكَرَ بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَكَثِيرٌ مِنْ الْحِيَلِ هَذَا شَأْنُهَا،

---

(١) انظر: «القواعد المثلى» للشّيخ ابن عُثيمين (٥٥-٥٦).

(٢) «إغاثة اللّهفان» (١/ ٦٦١).



يُمْكَرُ بِهَا عَلَى الظَّالِمِ وَالْفَاجِرِ، وَمَنْ يَعْسُرُ تَخْلِيصُ الْحَقِّ مِنْهُ؛ فتَكُونُ وَسِيلَةً إِلَى نَصْرِ مَظْلُومٍ، وَقَهْرِ ظَالِمٍ وَنَصْرِ حَقٍّ، وَإِبْطَالِ بَاطِلٍ.

وَاللهُ -تَعَالَى- قَادِرٌ عَلَى أَخْذِهِمْ بِغَيْرِ وَجْهِ الْمَكْرِ الْحَسَنِ، وَلَكِنْ جَازَاهُمْ بِجِنْسِ عَمَلِهِمْ، وَلِيُعَلِّمَ عِبَادَهُ: أَنَّ الْمَكْرَ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ، وَيَكُونُ عُقُوبَةً لِلْمَاكِرِ لَيْسَ قَبِيحاً»[1].

ثانياً: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النّساء:١٤٢].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«ونظير ذلك: لفظ الخِداع؛ فإنّه ينقسم إلى محمودٍ ومذموم، فإن كان بحقٍّ؛ فهو محمودٌ، وإن كانَ بباطِلٍ؛ فهو مذمومٌ.

ومن النّوع المحمود: قوله -صلّى الله عليه وسلّم-:

«الحَرْبُ خُدْعةٌ»[2].

وقوله في الحديث الّذي رواه التّرمذيّ وغيره:

«كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ، إِلَّا ثَلَاثَ خِصَالٍ:

رَجُلٌ كَذَبَ عَلَى امْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا، وَرَجُلٌ كَذَبَ بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِح بَيْنَهُما، وَرَجُلٌ كَذَبَ فِي خَدْعَةِ حَرْبٍ»[3].

ومن النّوع المذموم: قوله في حديث عِياض بن حِمار، الّذي رواه مسلمٌ في «صحيحه»:

---

(١) «إعلام الموقّعين» (٥/ ١١٤).

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٣٠٣٠)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٧/١٧٣٩) من حديث جابر -رضي الله عنه-.

(٣) رواه التّرمذيّ في «الجامع» رقم (١٩٣٩) -بالمعنى-، وصحّحه شيخنا الألبانيّ في «الصّحيحة» رقم (٥٤٥)، ولكن دون لفظ: (ليُرضيها).

«أَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: ... » ذكر منهم رجلاً:

«لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ»(١).

وقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة:٩].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٦٢].

ومن النّوع المحمود: خدع كعب بن الأشرف وأبي رافع -عَدُوَّيْ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حتّى قُتِلا»(٢).

* وقال -أيضاً-: «وَخِداعُهُ لَهُمْ: أَنْ يُظْهِرَ لَهُمْ أَمْراً، ويُبْطِنَ لهم خِلافَهُ»(٣).

ثالثاً: قال الله تعالى: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف:١٨٣].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف:٧٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾ [الطّارق:١٥-١٦].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«بل تسميتُه مكراً وكيداً واستهزاءً وسيئةً وعقوبةً: على بابه.

فإنّ المكرَ: إيصالُ الشَّرِّ إلى الغيرِ بِطَرِيقٍ خَفِيٍّ، وكَذَلِكِ الكَيد.

فإنْ كانَ ذَلِكَ الغير يَسْتَحقُّ ذَلِكَ الشَّرّ؛ كانَ مَكراً حَسناً، وإلّا كانَ مَكْراً سَيِّئاً.

بَلْ إنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّرُّ الْوَاصِلُ حَقّاً لِمَظْلُومٍ؛ كَانَ ذَلِكَ الْمَكْرُ وَاجِباً فِي الشَّرْعِ عَلَى الْخَلْقِ، وَوَاجِباً مِنْ الله بِحُكْمِ الْوَعِيد، إنْ لَمْ يَعْفُ الْمُسْتَحِقّ»(٤).

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٨٦٥/ ٦٣).

(٢) «إغاثة اللّهفان» (١/ ٦٥٩-٦٦٠).

(٣) «إعلام الموقّعين» (٥/ ١١٤).

(٤) «بيان الدّليل» (٢٧٢).

* وقال -أيضاً-:

«فكَادَ اللهُ لِيُوسُف؛ بِأَنْ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ أَيْدِي إِخْوَتِهِ بِغَيْر اخْتِيَارِهم؛ كَمَا أَخْرَجُوا يُوسف مِنْ يَدِ أَبِيهِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ»[١].

* وقال -أيضاً-:

«وَكَيْدُ اللهُ -سُبْحَانَهُ- لا يَخْرُج عَنْ نَوْعَينِ:

أحدهما وهوَ الأغْلَبُ: أن يَفْعَلَ -سُبْحَانَهُ- فِعْلاً خَارِجاً عَنْ قُدْرَةِ العَبْدِ الَّذِي كَادَ لَهُ؛ فَيَكُون الكَيْد قَدَراً مَحضاً، لَيْسَ هُوَ مَنْ بَابِ الشَّرْعِ، كَمَا كَادَ الَّذينَ كَفَرُوا: بَأَنِ انْتَقَمَ مِنْهُم بِأَنْواعِ العُقُوبَاتِ»[٢]. ... إلى أن قال:

«**النّوع الثّاني منْ كَيْدِهِ لِعَبْدِهِ**: هُوَ أَنْ يُلْهِمَهُ -سُبْحَانَهُ- أَمْراً مُبَاحاً، أَوْ مُسْتَحَبّاً، أَوْ وَاجِباً، يُوْصِلَهُ بِهِ إِلَى المَقْصُودِ الحَسَنِ»[٣].



---

(١) «بيان الدّليل» (٢٧٣).

(٢) «بيان الدّليل» (٢٧٣).

(٣) «بيان الدّليل» (٢٧٦).



القاعدة الثّانية عشرة

أسماء الله الحسنى، لا تدخل تحت حصر، ولا تُحدُّ بعدد

معنى القاعدة:

أي: أنّ ما أثبتناه لله من أسماء حُسنى، ممّا وردت في شرعه، لا يجوز لنا أن نعتقد أنّها هي فقط لله، وليس له أسماءٌ أخرى، سواء علمناها أو بقيت مجهولة لنا.

بل نعتقد جازمين:

أنّ لله -تعالى- أسماءً وصفاتٍ استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل.

الأدلّة:

عَنْ عَبْدالله بن مَسعودٍ -رضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قالَ رسولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«مَا أَصَابَ أَحَداً قَطُّ: هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ:

أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي.

إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجاً».

قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله! أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟

فَقَالَ: **«بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»**(١).

(١) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٣٩١) وغيره، وصحّحه غيرُ واحدٍ من أهل العلم، منهم شيخنا الألبانيّ -رحمه الله- في «السّلسلة الصّحيحة» رقم (١٩٩).

* قال ابن القيّم -رحمه الله- اعتماداً على هذا الحديث:

«إِنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنى لا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ، وَلاَ تحدُّ بِعَدَدٍ، فَإِنَّ لله -تَعَالَى- أَسْمَاء وَصِفاتٍ اسْتَأْثَرَ بِهَا في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ، لاَ يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»[1].

ثمّ ذكر الحديث.

ما رواهُ أنس بن مالكٍ -رضيَ الله عنهُ- ضمن حديث الشّفاعة، وفيه قول النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا، لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ»[2].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-: «وَتِلْكَ المَحَامِدُ: هِيَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-»[3].

ما ورد في حديث عائشة -رضي الله عنها- وإخبارِها عن دعاءِ النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- وَهُوَ سَاجِدٌ، حيثُ قَالَ:

«اللهُمَّ! أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[4].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَأَخْبَرَ أَنَّهُ -صلّى الله عليه وسلّم- لاَ يُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، ولَوْ أَحْصَى جَمِيعَ أَسْمَائِهِ؛ لأَحْصَى صِفَاتِهِ كُلَّها»[5].

---

(١) «بدائع الفوائد» (١/ ٢٩٣).

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٧٥١٠).

(٣) «بدائع الفوائد» (١/ ٢٩٤).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٤٨٦/ ٢٢٢).

(٥) «درء تعارض العقل والنّقل» (٣/ ٣٣٢-٣٣٣).

ملاحظة:

احتجَّ ابن حزم الأندلسيّ أبو محمّد عليّ بن أحمد (ت:٤٥٦هـ)، بحديثٍ لرسولِ الله -صلّى الله عليه وسلّم- على حصرِ أسماءِ الله الحُسنى فقط بـ: تسعةٍ وتسعينَ اسماً، وأنكرَ أنْ يكونَ لله أكثرَ من ذلكَ، بل اعتبرَ الزِّيادة إلحاداً، وممّا قالهُ -رحمه الله-:

«وَلاَ يَجُوزُ أنْ يُقال: إنَّ للهِ -تَعَالَى- أسْماءً غيرها؛ لأنَّهُ قَولٌ علَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِغَيْرِ عِلْمٍ»[١].

* وقال -أيضاً-:

«مَسْأَلَةٌ: وَإِنَّ له -عَزَّ وَجَلَّ- تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً، مِئَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، وَهِيَ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى، مَنْ زَادَ شَيْئاً مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ؛ فَقَدْ أَلْحَدَ فِي أَسْمَائِهِ»[٢].

* وقال -أيضاً-:

«فَلَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ لَهُ -تَعَالَى- اسمٌ زَائدٌ، لكَانَتْ مِئةَ اسمٍ، ولَوْ كاَنَ هَذا؛ لكَانَ قَوله -عليه السّلام-:

«مِئَةً غَيرَ واحِدٍ» كذباً، ومَنْ أجَازَ هَذَا؛ فَهُوَ كَافِرٌ»[٣].

حجّة ابن حزم هي:

* ما رواه أبو هريرةَ -رضي الله عنه- أنّ رسولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: **«إنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً، مِئةً إلَّا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا؛ دَخَلَ الْجَنَّة»**[٤].

أجوبة أهل العلم:

* قال البيهقيّ -رحمه الله-: «وليسَ في قولِ النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم-: للهِ

---

(١) «الدُّرّة فيما يجب اعتقاده» (٣٤٧).

(٢) «المحلّى» (١/ ٣٠).

(٣) «المحلّى» (١/ ٣٠).

(٤) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٢٧٣٦) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٧٧/ ٥).

تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْماً، نَفِي غَيْرِها.

وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّخْصيص[١] بذكرها؛ لأَنَّها أشهرُ الأَسْمَاء، وَأَبْيَنُها مَعَاني»[٢].

* وقال النّوويُّ -رحمه الله-:

«واتّفقَ العُلماءُ على أنّ هذا الحديث ليسَ فيه حصرٌ لأسمائِهِ -سُبْحانهُ وتَعَالى-.

فَليسَ معناهُ: أنّهُ ليسَ لهُ أسماءٌ غيرَ هذِهِ التِّسعة والتّسعينَ، وإنَّما مَقصودُ الحديثِ: أنّ هذهِ التّسعة والتّسعينَ، من أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنّة.

فَالمُرادُ الإخبارُ عن دخولِ الجنّةِ بإحصائها، لا الإخْبار بحصرِ الأسماءِ»[٣].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمهُ الله-:

«والصَّوابُ الّذي عليهِ جُمهور العُلماءِ، أنّ قولَ النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- (ثمّ ذكر الحديث) ...

معْناهُ: أنّ مَنْ أحْصَى التِّسعةَ والتِّسعينَ من أسمائِهِ؛ دَخَلَ الجَنّةَ، ليسَ مُرادُهُ: أَنَّهُ ليسَ لَهُ إلّا تِسعة وتِسْعُونَ اسماً»[٤].

ثمَّ ذكر حديث رفع الهمّ -المذكور سابقاً-.

* وقال -أيضاً-:

«فَإنَّ الّذِي عليهِ جماهير المسلمين: أنّ أسماءَ الله، أكثر من تسعةٍ وتسعين»[٥].

* ثمّ بينّ تقدير اللّفظة: (من أحصاها): وذكر الشَّبيه والنَّظير، فقال -رحمه الله-:

«والتَّقدير: إنّ للهِ أسماء بقدرِ هذا العَدَدِ، مَنْ أحصاها دخلَ الجنّة، كما يقولُ

---

(١) على فرض حصول التَّخصيص.

(٢) «الأسماء والصِّفات» (١/ ٢٧).

(٣) «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ٥).

(٤) «درء تعارض العقل والنّقل» (٣/ ٣٣٢).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨١).

القائلُ: إنَّ لي مئةَ غلامٍ أعددتهُم للعِتْقِ، وألفَ درهمٍ أعددتها للحجِّ.

فالتَّقييد بالعدد: هو في الموصوف بهذه الصِّفة، لا في أصل استحقاقه لذلك العدد.

فإنّه لم يقل: إنّ أسماءَ الله تِسعةٌ وتِسْعون»[3].

ثمّ ذكر حديث رفع الهمِّ.

* ثمَّ قال -أيضاً-:

«وَأيضاً، فقوله: «**إنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ**» تقييده بهذا العدد، بمنزلة قوله -تعالى-: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدّثّر: ٣٠].

فلما استقلّوهم[1]، قال:

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدّثّر: ٣١].

فأَن لاَ يَعْلَمُ أَسْمَاءَهُ إِلَّا هُوَ أَوْلَى»[2].

* ثمَّ قال:

«ولهذا قال: «**إِنَّهُ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْر**»، ومحبّته لذلك تدلُّ على أنّه متعلِّقٌ بالإحصاءِ.

أي: يُحِبُّ أنْ يُحصَى من أسمائِهِ هذَا العَدَد ... أن يكونَ إحصاء تسعة وتسعينَ اسماً يُورث الجنّة مُطلقاً على سبيلِ البدلِ»[3].

* وقال ابن القيّم -رحمه الله-:

«والمعنى: له أسماءٌ مُتعدِّدة، من شأنها أنَّ من أحصاها دخَلَ الجَنَّة، وهَذَا لا ينفي أن يكونَ له -تعالى- أسماء غيرها.

وهذا كما تقول: لفلانٍ مئةُ مملوك، قد أعدّهم للجهاد، فلا ينفي هذا أن يكون له

---

(١) أي: الكُفّار.

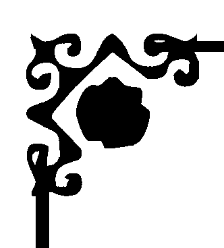
(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٢).

مماليك سواهم مُعدّون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه»[1].

---

(١) «بدائع الفوائد» (١/ ٢٩٤).



القاعدة الثّالثة عشرة

القول في بعض الصّفات كالقول في غيرها

معنى القاعدة:

أي: أنّ الأسس والقواعد الّتي سرنا عليها في إثبات بعض صفات الله، يجب علينا أن نبقى وَنَثْبُت عليها عند تطبيقها على الباقي، وإلا كُنّا متحكّمين، أي: نكيل بمكيالين.

وهذه القاعدة في أصلها ردٌّ على بعض أهل البدع، الّذين تناقضوا فأثبتوا شيئاً من صفات الله بقواعد، ونفوا باقي هذه الصّفات، مع أنّ هذه القواعد المقرِّين بها، تنطبق على الباقي، أي: هي هِي.

* بل قال أحدُ أئمّتهم، وهو إمام الحرمين الجويني (ت:٤٧٨هـ):

«ومَنْ سَلكَ مِن أصْحَابِنا سَبيل إثبات هذهِ الصِّفاتِ بِظَواهِر هذهِ الآيات؛ ألزَمَهُ سوق كَلامه أن يجعلَ الاسْتِوَاء والمَجِيء والنُّزُول والجَنْب[1] من الصِّفاتِ تَمَسُّكاً بالظَّاهِرِ»[2].

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فإنّهُ لا يُعرف عالمٌ مشهور عند المسلمين، ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين، أثبتوا لله جنباً نظير جنب الإنسان ... إلى أن قال:

وفي القُرآنِ ما يُبيّن أنّه ليس المراد بالجنبِ، ما هو نظير جنب الإنسان، فإنّه قال:

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزّمر:٥٦].

والتّفريطُ ليسَ في شيءٍ من صِفاتِ الله -عزّ وجلّ-، والإنسان إذا قال: فلانٌ قد فرّطَ في جنبِ فلانٍ أو جانبِهِ، لا يُريد به: أنّ التّفريط وقع في شيءٍ من نفس ذلك الشّخص، بل يُريد به أنّه فرّط في جهتِهِ، وفي حقِّه».

«الجواب الصّحيح» (٤/ ٤١٥-٤١٦).

(٢) «كتاب الإرشاد» (١٥٧-١٥٨).

* وقد حكم شيخ الإسلام على هذا المعتقد بالتّناقض، فقال:

«مَنْ أَثْبَتَ صِفَةً دُونَ صِفَةٍ، مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُول -صلّى الله عليه وسلّم- مَع مُشَارَكَة أَحَدِهِما الأُخْرَى فِيما به نَفَاه؛ كانَ مُتَنَاقِضاً»[١].

* وقال -أيضاً-:

«فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ مِمَّن يُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ حَيٌّ بِحَيَاةٍ، عَليمٌ بِعِلْمٍ، قَدِيرٌ بِقُدْرَةٍ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ ببصرٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلامٍ، مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ، وَيَجْعل ذَلِكَ كلّه حَقِيقَة.

وَيُنَازِعُ فِي مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ، وَغَضَبِهِ وَكَرَاهِيَّته، فَيَجْعَلُ ذَلِكَ مَجَازاً، وَيُفَسِّرُهُ إِمَّا بِالْإِرَادَةِ، وَإِمَّا بِبَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ النِّعَمِ وَالْعُقُوبَاتِ، قِيلَ لَهُ:

لَا فَرْقَ بَيْنَ مَا نَفَيْتَهُ، وَبَيْنَ مَا أَثْبَتَّهُ، بَلِ القَوْلُ فِي أَحَدِهِمَا كَالْقَوْلِ فِي الْآخَرِ.

فَإِنْ قُلْت: إنَّ إرَادَتَهُ مِثْلُ إرَادَةِ الْمَخْلُوقِينَ، فَكَذَلِكَ مَحَبَّتُهُ وَرِضَاهُ وَغَضَبُهُ وَهَذَا هُوَ التَّمْثِيلُ.

وَإِنْ قُلْت: لَهُ إرَادَةٌ تَلِيقُ به، كَمَا أَنَّ لِلْمَخْلُوقِ إرَادَةً تَلِيقُ بِهِ، قِيلَ لَك: وَكَذَلِكَ لَهُ مَحَبَّةٌ تَلِيقُ بِهِ، وَلِلْمَخْلُوقِ مَحَبَّةٌ تَلِيقُ بِهِ»[٢].

* وقال -أيضاً-:

«فَهَذَا الْمُفَرِّقُ بَيْنَ بَعْضِ الصِّفات وَبَعض، يُقالُ لهُ فِيمَا نَفَاهُ، كَمَا يَقُوله هو لمُنازَعِهِ فِيمَا أَثْبَتَهُ»[٣].

مثال:

سنذكر مثالاً، يُناقش فيه شيخ الإسلام من يُخالف هذه القاعدة.

بدايةً: نقل قولهم، حيث قالوا:

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٥١).

(٢) «التّدمريّة» (٣١-٣٢).

(٣) «التّدمريّة» (٣٣).

«لَا يُعْقَلُ رِضاً وَغَضَبٌ؛ إِلَّا مَا يَقُومُ بِقَلْبٍ هُوَ جِسْمٌ، وَلَا نَعْقِلُ وَجْهاً وَيَداً إِلَّا مَا هُوَ بَعْضٌ مِنْ جِسْمٍ»(١).

الجواب من أتباع السّلف من قوله -رحمه الله-:

«قِيلَ لَهُمْ: وَلَا نَعْقِلُ عِلْماً إِلَّا مَا هُوَ قَائِمٌ بِجِسْمٍ(٢)، وَلَا قُدْرَةً إِلَّا مَا هُوَ قَائِمٌ بِجِسْمٍ، وَلَا نَعْقِلُ سَمْعاً وَبَصَراً وَكَلَاماً إِلَّا مَا هُوَ قَائِمٌ بِجِسْمٍ.

فَلِمَ فَرَّقْتُمْ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ؟ وَقُلْتُمْ: إِنَّ هَذِهِ يُمْكِنُ قِيَامُهَا بِغَيْرِ جِسْمٍ، وَهَذِهِ لَا يُمْكِنُ قِيَامُهَا إِلَّا بِجِسْمٍ، وَهُمَا فِي الْمَعْقُولِ سَوَاءٌ»(٣).

* ثمّ نقل -رحمه الله- جوابهم بقوله عنهم:

«فَإِنْ قَالُوا: الْغَضَبُ هُوَ غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ؛ لِطَلَبِ الِانْتِقَامِ.

وَالْوَجْهُ: هُوَ ذُو الْأَنْفِ وَالشَّفَتَيْنِ وَاللِّسَانِ وَالْخَدِّ؛ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ»(٤).

* فأجابهم بقوله:

«قِيلَ لَهُمْ: إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ غَضَبَ الْعَبْدِ، وَوَجْهَ الْعَبْدِ، فَوِزَانُهُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ: وَلَا يُعْقَلُ بَصَرٌ إِلَّا مَا كَانَ بِشَحْمَةٍ، وَلَا سَمْعٌ إِلَّا مَا كَانَ بِصِمَاخٍ، وَلَا كَلَامٌ إِلَّا مَا كَانَ بِشَفَتَيْنِ وَلِسَانٍ؛ وَلَا إِرَادَةٌ إِلَّا مَا كَانَ لِاجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ أَوْ اسْتِدْفَاعِ مَضَرَّةٍ.

ثُمَّ قَالَ:

وَأَنْتُمْ تُثْبِتُونَ لِلرَّبِّ: السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْكَلَامَ وَالْإِرَادَةَ، عَلَى خِلَافِ صِفَاتِ الْعَبْدِ؛ فَإِنْ كَانَ مَا تُثْبِتُونَهُ مُمَاثِلاً لِصِفَاتِ الْعَبْدِ؛ لَزِمَكُمْ التَّمْثِيلُ فِي الْجَمِيعِ.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٥).

(٢) انظر ما سبق، تحت قاعدة:

«ما أطلقه المتأخِّرون على الله، لا يُثبت ولا يُنفى إلَّا بعد معرفة مراد قائله».

(٣) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٥).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٥).

وَإِنْ كُنْتُمْ تُثْبِتُونَهُ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللهِ –تَعَالَى– مِنْ غَيْرِ مُمَاثَلَةٍ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَأَثْبِتُوا الْجَمِيعَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْمَحْدُودِ؛ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ صِفَةٍ وَصِفَةٍ؛ فَإِنَّ مَا نَفَيْتُمُوهُ مِنَ الصِّفَاتِ يَلْزَمُكُمْ فِيهِ نَظِيرُ مَا أَثْبَتُّمُوهُ.

فَإِمَّا أَنْ تُعَطِّلُوا الْجَمِيعَ؛ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ.

وَإِمَّا أَنْ تُمَثِّلُوهُ بِالْمَخْلُوقَاتِ؛ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ.

وَإِمَّا أَنْ تُثْبِتُوا الْجَمِيعَ عَلَى وَجْهٍ يَخْتَصُّ بِهِ لَا يُمَاثِلُهُ فِيهِ غَيْرُهُ؛ وَحِينَئِذٍ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ صِفَةٍ وَصِفَةٍ.

فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِإِثْبَاتِ أَحَدِهِمَا وَنَفْيِ الْآخَرِ؛ فِرَاراً مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ، قَوْلٌ بَاطِلٌ يَتَضَمَّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ، وَالتَّنَاقُضَ فِي الْمَقَالَتَيْنِ»(١).

* وقال في موطن آخر، ملخِّصاً ما سبق:

«فَمَنْ نَفَى النُّزُولَ وَالِاسْتِوَاءَ، أَوْ الرِّضَى وَالْغَضَبَ، أَوْ الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ.

أَوْ اسْمَ الْعَلِيمِ أَوْ الْقَدِيرِ أَوْ اسْمَ الْمَوْجُودِ، فِرَاراً بِزَعْمِهِ مِنْ تَشْبِيهٍ وتَرْكِيبٍ وَتَجْسِيمٍ؛ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ فِيمَا أَثْبَتَهُ نَظِيرَ مَا أَلْزَمَهُ لِغَيْرِهِ فِيمَا نَفَاهُ هُوَ وَأَثْبَتَ الْمُثْبِتُ.

فَكُلُّ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى نَفْيِ النُّزُولِ وَالِاسْتِوَاءِ وَالرِّضَى وَالْغَضَبِ؛ يُمْكِنُ مُنَازِعَهُ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِنَظِيرِهِ عَلَى نَفْيِ الْإِرَادَةِ؛ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ.

وَكُلُّ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى نَفْيِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ؛ يُمْكِنُ مُنَازِعَهُ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِنَظِيرِهِ عَلَى نَفْيِ الْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ»(٢).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٥-٤٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٥١).



القاعدة الرّابعة عشرة

المضاف إلى الله، إن كان عيناً؛ فهو من مخلوقات الله، وإن كان معنىً لا يقوم بنفسه؛ فهو صفة لله

معنى القاعدة:

أي: أنّ الحكم على المضاف إلى الله، لا يكون دائماً صفة له، وحتّى نميّز بين الأمرين، فيكون ذلك بما يلي:

إن كان هذا المضاف معنى، ليس له كيانٌ قائمٌ بنفسه، فعندها يُحكم على هذا المضاف، أنّه صفة لله.

مثال ذلك: العلم، فعندما نقف على قوله تعالى:

﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾ [النِّساء:١٦٦]، وقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٥].

فالعلم: صفة، وليس له كيانٌ قائمٌ بنفسه، أي: لا يُعرف إلا بأن يُضاف إلى غيره؛ فبالتّالي هو صفة لله.

بينما إن كان المضاف إلى الله عيناً، قائماً بنفسه، فعندها لا يُقال: إنّه صفة لله.

مثال ذلك: البيت، والنّاقة في قوله تعالى:

﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشّمس:١٣].

فالنّاقة أو البيت عينٌ قائمٌ بنفسه، يُعرف من غير أن يُنسب إلى غيره؛ فعندها يُقال: إنّ هذا المضاف ليس صفةً لله؛ بل هو من مخلوقات الله.

وبالنّقل عن أهل العلم يتّضح المقام أكثر وأكثر -إن شاء الله-:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَلَيْسَ فِي مُجَرَّدِ الْإِضَافَةِ، مَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَى اللَّهِ صِفَةً لَه»(١).

* وقال -أيضاً-:

«وَالْمُضَافُ إِلَى اللَّهِ نَوْعَانِ:

فَإِنَّ الْمُضَافَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صِفَةً لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا: كَالْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ وَالْحَيَاةِ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَيْناً قَائِمَةً بِنَفْسِهَا.

فَالْأَوَّلُ: إِضَافَةُ صِفَةٍ... **وَالثَّانِي**: إِضَافَةُ عَيْنٍ»(٢).

* وشرح ذلك ابن القيّم -رحمه الله- وعبّر عنه بقوله:

«فَيَنْبَغِي أَن يُعلم: أَنَّ الْمُضَاف إِلَى الله -سُبْحَانَهُ- نَوْعَانِ:

صِفَات لَا تقوم بأنفسها: كَالْعلمِ وَالْقُدْرَة وَالْكَلَام والسَّمع وَالْبَصَر، فَهَذِهِ إِضَافَة صفة إِلَى الْمَوْصُوف بهَا.

فَعلمه وَكَلَامه وإرادته وَقدرته وحياته: صفاتٌ لَهُ غير مخلوقة، وَكَذَلِكَ وَجهه وَيَده -سُبْحَانَهُ-.

وَالثَّانِي: إِضَافَة أَعْيَانٍ مُنْفَصِلَة عَنهُ: كالبيت والنّاقة وَالْعَبْد، وَالرَّسُول وَالرّوح؛ فَهَذِهِ إِضَافَة مَخْلُوقٍ إِلَى خَالِقِهِ»(٣).

والآن السّؤال:

*** ما هو سبب إضافة المخلوقات إلى الله؟**

أجاب شيخ الإسلام ابن تيميّة بقوله:

---

(١) «الجواب الصّحيح» (٤/ ٤١٥-٤١٦).

(٢) «الجواب الصّحيح» (٢/ ١٥٥-١٥٦).

(٣) «الرّوح» (٤٣٠).



«لَكِنَّهُ مُفَضَّلٌ مُشَرَّفٌ؛ لِمَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي اقْتَضَتْ إِضَافَتَهُ إِلَى اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كَمَا خَصَّ نَاقَةَ صَالِحٍ -عليه السّلام- مِنْ بَيْنِ النُّوقِ، وَكَمَا خَصَّ بَيْتَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْبُيُوتِ، وَكَمَا خَصَّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ مِنْ بَيْنِ الْخَلْقِ»(١).

* وذكر نحوه ابن القيّم -رحمه الله- فقال:

«لَكِنَّهَا إِضَافَة تَقْتَضِي تَخْصِيصاً وتشريفاً يتَمَيَّز بِهِ الْمُضَاف عَن غَيره، كبيت الله، وَإِن كَانَت الْبيُوت كلُّهَا مُلْكاً لَهُ، وَكَذَلِكَ نَاقَة الله، والنّوق كلّهَا مُلْكه وخلقُه، ولَكِن هَذِه إِضَافَة إِلَى إلاهيّته، تَقْتَضِي محبّته لَهَا، وتكريمه وتشريفه»(٢).

أمثلة:

أوّلاً: مثالان على إضافة الصّفة لله -جلّ في عُلاه-:

١- **العلم**، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وما ورد ضمن حديث الاستخارة، وفيه قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ**»(٣).

٢- **اليد**، من مثل قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

ثانياً: مثالان على إضافة العين إلى الله:

١- ناقة صالح -عليه السّلام- قال الله -تعالى-: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشّمس:١٣].

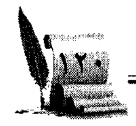
٢- بيت الله، قال الله -تعالى-: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحجّ:٢٦].

---

(١) «الجواب الصّحيح» (٢/ ١٥٦-١٥٧).

(٢) «الرّوح» (٤٣٠).

(٣) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (١١٦٢)، من حديث جابر -رضي الله عنه-.



ملاحظة:

حتّى الصِّفة المُضافة إلى الله على نوعين:

فالأوّل: إضافة المفعول إلى فاعله، أي: بالصِّفة كان، لا هو الصِّفة، فهذا مخلوق وليس صفةً لله.

والثّاني: وهو الصِّفة، ويكون بإضافة الصِّفة إلى الموصوف بها.

* قال ابن القيّم -رحمه الله- مبيّناً ما سبق:

«**أحدُهما:** مُضَافٌ إِلَيْهِ، إِضَافة مَفْعُولٍ إِلَى فَاعِلِهِ.

والثّاني: مُضافٌ إِلَيْهِ، إِضَافَة صِفَة إِلَى المَوْصُوفِ بِهَا»[١].

المثال الأوّل:

ما ورد في الحديث الّذي رواه أبو هُرَيرة -رضيَ اللهُ عنهُ- قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- وَفِيهِ قَوْله تَعَالَى للجَنّة: «**أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاء**»[٢].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«فهذه رحمةٌ مخلوقةٌ مُضافةٌ إليهِ، إضافة المخلوق بالرَّحمة إلى الخالق تعالى، وسمّاها رحمة؛ لأنّها خُلِقَت بالرّحمة وللرّحمة، وخُصَّ بها أهل الرّحمة، وإنّما يدخلها الرُّحماء»[٣].

المثال الثّاني:

* وبيانه فيه ردٌّ على المبتدعة الّذين ادعوا بأنّ القُرآن مخلوق، محتجّين بقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النِّساء:١٧١].

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٦٧٦).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٨٤٦/ ٣٤).

(٣) «بدائع الفوائد» (٢/ ٦٧٦).

* فقالوا: قد سمّى الله عيسى كلمة، وعيسى مخلوق؛ فكلام الله مخلوق!!

* وممّن أجابهم على استدلالهم وفهمهم، الإمام أحمد[1] -رحمه الله- ونحن نقل كلامه بتصرّف، بشكل نُقاط:

١- عيسى -عليه السّلام- تجري عليه ألفاظ، لا تجري على القرآن؛ لأنّه يجري عليه تسمية: مولود، وطفل، وصبيّ وغُلام.

٢- عيسى -عليه السّلام- فيه مُواصفات لا تنطبق على القرآن، منها:

أ- أنّه يأكل ويشرب.

ب- أنّه مخاطب بالأمر والنّهي.

ج- يجري عليه الوعد والوعيد.

٣- «فهل سمعتم الله يقول في القرآن، ما يقول في عيسى؟!».

٤- بيّن الإمام أحمد معنى الآية بقوله:

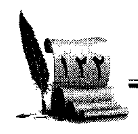
«فَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ حِينَ قَالَ لَهُ: كُنْ؛ فَكَانَ عِيسَى بكن، وَلَيْس عِيسَى هُوَ الكُن، وَلَكِنْ بالكُنْ كَانَ، فالكُنْ مِنَ الله: قَوْلٌ، وَلَيْسَ كُنْ مَخْلُوقاً»[2].



---

(١) انظر: «الرّدّ على الزّنادقة والجهميّة» (٢٤٩-٢٥٠).

(٢) «الرّدّ على الزّنادقة والجهميّة» (٢٥٠).





القاعدة الخامسة عشرة

ما أثبته الله لنفسه من الصّفات، تنقسم إلى قسمين:

الأولى: ذاتيَّة، والثّانية: فعليَّة.

معنى القاعدة:

بعدما أثبتنا ما أثبته الله لنفسه من الصِّفات، ينبغي أن نعلم أنَّ هذه الصّفات عُرف بالاستقراء أنّها على نوعين:

الأولى: متعلّقة بذات الله: وهي صفاته المُلازمة له، أي: لا تنفكُّ عنه، ولا يزال متّصفاً بها، **مثاله:** العلم، والقُدرة، والسّمع، والبصر، والوجه، واليدين، والعينين.

والثّانية: متعلّقة بمشيئته، فمتى شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، في أيّ وقت شاء، كيفما يشاء، وتسمّى -أيضاً- الاختياريّة.

مثاله: الاستواء على العرش، والنّزول إلى السّماء.

بل يمكن للصّفة أن تكون ذاتيّة فعليَّة باعتبارين، **ومثاله:** صفة الكلام.

فإذا نظرنا إليها من جهة الأصل؛ تبيّن معنا أنّها صفة (ذاتيّة)؛ لأن الله -تعالى-، لم يزل ولا يزال متكلِّماً.

وإذا انتقلنا إلى آحاد الكلام، فهي صفة (فعليّة)؛ لأنّ الله متى شاء تكلّم، في أيِّ وقت شاء وكيفما يشاء.

* وإليك النّقل عن أئمّة هذا الشَّأن:

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«وَأَمَّا تَوْحِيدُ الرُّسُلِ؛ فَهُوَ إِثْبَاتُ صِفَاتِ الْكَمَالِ لَهُ -سُبْحَانَهُ- وَإِثْبَاتُ كَوْنِهِ فَاعِلاً

بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَأَنَّ لَهُ فِعْلاً حَقِيقَةً»[١].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- في معرض ذكره أقوال مثبتة الصِّفات:

«وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ تَقُومُ بِهِ الْأَفْعَالُ، وَهَذَا قَوْلُ السَّلَفِ، وَجُمْهُورِ مُثْبِتَةِ الصِّفَاتِ»[٢].

* وقال الشّيخ ابن عُثيمين مبيّناً ومسهِّلاً وشارحاً للقاعدة:

«**فالذّاتيّة**: هي الّتي لم يزل، ولا يزال متّصفاً بها، كـ: العلم، والقدرة، والسّمع والبصر، والعزّة والحكمة، والعُلوّ والعظمة.

ومنها الصِّفات الخبريّة، كـ: الوجه واليدين والعينين.

والفعليّة: هي الّتي تتعلّق بمشيئةِ[٣]، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، كـ: الاستواء على العرش، والنُّزول إلى السَّماء الدُّنيا»[٤].

* وبيّن ابن القيّم -رحمه الله- خطورة إنكار الصِّفات الاختياريّة، مع إثبات فقط الصِّفات الذّاتيّة بقوله:

«فَتَعْطِيل الرَّبِّ -سُبْحَانَهُ- عَنْ فِعْلِهِ القَائِمِ بِهِ، كَتَعْطِيلِهِ عَنْ صِفَاتِهِ القَائمةِ بِهِ»[٥].

* وقد بيّن ابن القيّم -رحمه الله- أنّ الصِّفات الذّاتية نوعان، فقال:

«**فإنَّ الصِّفات نوعان:**

أحدهما: ما له تعلّقٌ بالمخلوق، كالقدرة والمشيئة والرّحمة والعلم، والسّمع والبصر.

---

(١) «الصّواعق المرسلة» (٣/ ٩٣٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٧٥).

(٣) هكذا في الأصل، وأظنّها: «بمشيئته».

(٤) «القواعد المثلى» (٦٣).

(٥) «شفاء العليل» (٢/ ٤٤٧).

والثّاني: ما لا يتعلّق به كالصّفات اللّازمة كالحياة والجمال»[١].

* وبيّن -رحمه الله- أنّ صفات الله الذّاتيّة مستمرّة لا تزول، حيث قال في معرض ذكر صفة (الحِلْم) لله:

«وهذا كُلُّه من مُوجباتِ صفةِ حِلْمِه، وهي صفةٌ ذاتيّةٌ له، لا تَزول»[٢].

* وقال عن صفاتٍ أخرى:

«بل الإلاهيَّة حمدُه ومجدُه، وغناه: أَوْصَافٌ ذاتيَّة لَهُ، يَسْتَحِيل مفارقتها لَهُ، لِحَيَاتِهِ ووجوده وَقدرته وَعلمه، وَسَائِر صِفَات كَمَاله»[٣].

ملاحظة:

* ما يسمّيه أهل السُّنّة، أتباع السّلف بـ: الصِّفات الاختياريّة، والصِّفات الفعليّة، فإنَّ أهل البدع يلقبونها بـ:

(**مسألة: حلول الحوادث**)؛ كما ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيميّة[٤].

* وعرّف شيخ الإسلام ابن تيميّة، الصِّفات الاختياريّة بقوله:

«وَهِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الرَّبُّ -عَزَّ وَجَلَّ- فَتَقُومُ بِذَاتِهِ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ مِثْلُ: كَلَامِهِ، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ، وَرَحْمَتِهِ وَغَضَبِهِ وَسَخَطِهِ؛ وَمِثْلُ: خَلْقِهِ، وَإِحْسَانِهِ، وَعَدْلِهِ؛ وَمِثْلُ: اسْتِوَائِهِ وَمَجِيئِهِ وَإِتْيَانِهِ وَنُزُولِهِ»[٥].

---

(١) «الصّواعق المرسلة» (٤/ ١٣٣٥).

(٢) «عدة الصّابرين» (٤٢١).

(٣) «مفتاح دار السّعادة» (٢/ ٥٠٥).

(٤) انظر: «درء تعارض العقل والنّقل» (٢/ ١٠).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢١٧).



القاعدة السّادسة عشرة

بابُ الإخبار عن الله، أوسع من باب أسماء الله وصفاته

معنى القاعدة:

إنّ الإخبار عن الله، غير محصور، كما هو الحال في الأسماء، وأوسع منه في الصّفات، ولكن لا يكون هذا الإخبار بشيء سَيّءٍ مثلاً.

فما يدخل في باب الإخبار عن الله، أوسع بكثير ممّا يدخل في أسماء الله وصفاته.

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«إِنَّ ما يَدخل في بابِ الإِخبارِ عنهُ -تعالى-، أوسع ممّا يدخل في باب أسمائهِ وصفاتهِ، كالشَّيء والموجود، والقائم بنفسه، فإنّ هَذَا يُخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه الحُسنى وصفاته العُلى»(١).

* وقيّد ابن تيميّة ذلك بقوله:

«وَأَمَّا الإِخْبَار عَنْهُ: فَلاَ يَكُون بِاسْمِ سيّءٍ، لَكن قَدْ يَكُونُ باسمٍ حَسَنٍ، أو باسمٍ ليسَ بسيّءٍ، وإنْ لم يُحكم بِحُسْنِهِ»(٢).

وعند النّظر في الآثار، وأقوال أهل العلم، وجدنا ذلك مُطبّقاً عمليّاً، فمنها:

١- ما ورد عن قتادة عند قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤].

* قال: «كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِطَاعَةِ الله، وَبِتَقْوَاهُ، وَبِالْبِرِّ وَيُخَالِفُونَ،

---

(١) «بدائع الفوائد» (١/ ٢٨٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٤٢).

فَعَيَّرَهُمُ اللهُ -جلَّ ثناؤُه-»[١].

فالشّاهد هنا قولُه: (فَعَيَّرَهُمْ).

٢- قول الإمام الشّافعيِّ -رحمه الله- في أكثر من موطن في كتابه:

«وإِنَّمَا خَاطَبَ الله -عزَّ وجَلَّ- بِفرَائِضِهِ البَالِغِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ»[٢].

فالشّاهد هنا قوله: (خَاطَبَ).

* ونفس الكلمة استخدمها شيخُ الإسلام ابن تيميّة- حيث قال:

«فَبِتِلْكَ اللُّغَةِ وَالعَادَةِ والعُرْفِ خَاطَبَهُم اللهُ وَرَسُولُه»[٣].

* وكذلك استخدمها عالمٌ آخر، وهو ابن القيِّم -رحمه الله- حيث قال:

«فَأعْلَم رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الَّذِينَ خَاطَبَهُم بِهَذِهِ الآيَاتِ ... »[٤].

٣- قول أبي جعفر الطّبريّ -رحمه الله-:

«وَلِذَلِكَ أضَافَ اللهُ -تَعَالَى ذِكْره- إلى إبليس، خُروج آدمَ وَزَوْجَته مِنَ الجَنَّةِ»[٥].

وتابعه على ذلك ابن تيميّة حيث قال:

«وَإِنَّما أضَافَهُ اللهُ إِلَى الرَّسُولِ...»[٦].

انتهى[٧].

---

(١) رواه عبدالرّزّاق في «التّفسير» (١/ ٤٤)، ومن طريقه ابن جرير في «جامع البيان» (١/ ٦١٤).

(٢) «الأمّ» للشّافعيِّ (٤/ ٤٥٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٠٦).

(٤) «إغاثة اللّهفان» (٢/ ١٠٦٠).

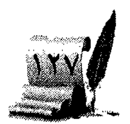
(٥) «جامع البيان» (١/ ٥٦٠).

(٦) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٧٧).

(٧) **تنبيه:**

ألّف أحد الإخوة المعاصرين رسالة سمّاها:

«شرعيّة الإخبار عن الله بما لم يأتِ به قرآنٌ ولا سنّةٌ». =



= ولم يذكر المؤلّف اسمه، وإنّما ذكر كنيته! وهذه الرّسالة على صغرها؛ **فهي جيّدة بالجُملة**، ولكن لي عليها ملاحظات من أبرزها:

١- احتجاجه بالضّعيف من الآثار، من مثل:

أ- أثر ابن مسعود -رضي الله عنه- وفيه قولُه:

«جذَّ الله أقدامهم».

وهذا الأثر: رواه الطّبريّ في «تهذيب الآثار» مسند ابن عبّاس رقم (٩٩٨) وغيره.

وإسناده ضعيف؛ فيحيى بن كثير لم يسمع من ابن مسعود؛ فهو مرسل.

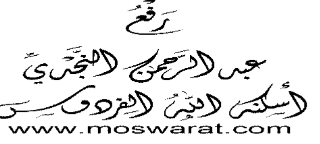
ب- ما أخرجه ابن سعد في «الطّبقات» (١/ ٢١٩) عن محمّد بن كعب القرظيّ وفيه:

«فحثّ الله».

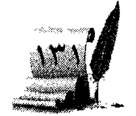
وهذا إسنادٌ ضعيف؛ فيه عمر بن عبدالله، وهو مولى غُفرة: ضعيف؛ كما في «التّقريب».

٢- اعتماده على طبعات غير معتمدة عند أهل العلم، بل ذكر في المقدِّمة أنّه اعتمد على (الشّاملة)! بما يُشعر أنّ الكتب ليست بحوزته، ومراجعته لها قليلة.

ومع ذلك فقد استفدتُ منه؛ **فجزاه الله خيراً**.



التّطبيق العمليّ





أوّلاً: صفة العُلوّ

لـمّا كانت صفة العُلوّ، من أشهر ما أنكره أهل البدع، وكان إثباتها من أشهر علامات أصحاب العقيدة الصّحيحة؛ تصدّى للتّأليف فيها، وبيانِها غير واحدٍ من أهل السُّنّة، منهم:

* الحافظ محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، أبو جعفر، والمتوفّى سنة (٢٩٧هـ)، واسم كتابه:

«**كتاب العرش وما روي فيه**».

وهو مطبوع في الكويت، عن مكتبة المُعلَّا، بتحقيق: محمّد بن حمد الحمود.

* والإمام موفّق الدّين أبو محمّد عبدُالله بن أحمد ابن قُدامة المقدسيّ، والمتوفّى سنة (٦٢٠هـ)، واسم كتابه:

«**إثبات صفة العُلوّ**»، وهو مطبوع أكثر من طبعة منها:

- بتحقيق الأستاذ بدر البدر، عن الدّار السّلفيّة. الكويت.

- وبتحقيق الأستاذ أحمد بن عطيّة الغامديّ، عن مكتبة العلوم والحكم. المدينة النّبويّة.

* ولشيخ الإسلام أبي العبّاس أحمد بن عبدالحليم ابن تيميّة الحرّاني، والمتوفّى سنة (٧٢٨هـ)، رسالة اسمها:

«**الرّسالة العرشيّة**»، وهي مطبوعة ضمن «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٤٥).

* ومن أوسعها، للإمام أبي عبدالله محمّد بن أحمد بن عُثمان الذّهبيّ، والمتوفّى سنة (٧٤٨هـ)، واسم كتابه:

«كتاب العُلوّ للعليّ العظيم، وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها».

وهو مطبوع عن دار الوطن. الرّياض، بتحقيق الأستاذ عبدالله بن صالح البرّاك، في مجلّدين.

وقام شيخُنا الألبانيّ -رحمه الله- بكتابة مختصر لهذا الكتاب سمّاه: «**مختصر العُلوّ للعليِّ الغفّار**»، وهو مطبوع عن المكتب الإسلامي. بيروت، في مجلَّدٍ لطيف.

* و-أيضاً- للإمام الذّهبي كتابٌ آخر، يُعتبر من الأصول في هذا الباب، وهو ما يسمّى بـ:

«**كتاب العرش**»، وهو مطبوع عن المجلس العلميِّ، عمادة البحث العلميِّ في الجامعة الإسلاميّة. المدينة النّبويّة، في مجلّدين بتحقيق الأستاذ محمّد بن خليفة التّميميّ.

* ولأبي عبدالله شمس الدِّين محمّد بن أبي بكر الزّرعيّ الدّمشقيّ، والشّهير بـ: ابن قيّم الجوزيّة، والمتوفّى سنة (٧٥١هـ)، كتابٌ سمّاه بـ: «**اجتماع الجيوش الإسلاميّة على غزو المعطّلة والجهميّة**»، وهو مطبوع عن مكتبة الرُّشد. الرّياض، بتحقيق الأستاذ عوّاد عبدالله المعتق، في مجلّد.

وغيرها كثير.

وهنا مباحث:

أوّلاً: معنى العُلوّ عند السَّلف:

* قال شيخُ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَالسَّلَفُ وَالأَئِمّة يَقُولون: إنّ اللهَ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ»[1].

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٩٧).

وممّا ورد عن السّلف قول الإمام محمّد بن مصعب العابد (ت:٢٢٨هـ): «أشهد أنّك فوقَ العرش، فوق سبع سماوات»(١).

ثانياً: الأدلّة من كتاب الله على صفة العُلوّ

قال الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك:١٦].
وقال -أيضاً-: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾ [الملك:١٧].

* قال الحافظ جلال الدِّين السّيوطيّ -رحمه الله-:

«أخرجَ الفريابيّ وعبدُ بن حُميد وابن جرير وابن المنذرِ عن مجاهدٍ في قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: الله تعالى»(٢).

* وقال الإمام ابن جرير الطّبريّ -رحمه الله-:

«﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وهوَ الله»(٣).

* وقال الإمام ابن خُزيمة -رحمه الله-:

«أَفَلَيْسَ قدْ أعلمنا -يا ذوي الحجا!- خالق السَّماواتِ وَالأرضِ، وما بَينهُما في هاتَين الآيتين: أنّهُ في السَّماء؟!»(٤).

* وقال الإمامُ الذّهبيّ -رحمه الله-:

«صنَّفَ الإمامُ أبو عبدالله إبراهيم بن محمّد بن عرفة النَّحْويّ نِفْطَويه(٥) كتاباً في الرَّدِّ على الجهميّة، وذكر فيها أشياء... إلى أن قال:

---

(١) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في »السُّنَّة« (١/ ١٧٤ رقم ٢١٠)، **وإسناده صحيح**.

(٢) «الدُّرّ المنثور» (١٤/ ٦١٣- هجر).

(٣) «جامع البيان» (٢٣/ ١٢٩- هجر).

(٤) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٤٧).

(٥) قال عنه الإمام الذّهبيّ: «الإمام الحافظ النّحويّ، العلّامة الأخباريّ... وكان متضلّعاً من العلوم... وكان ذا سُنّة ودين وفتوّة ومروءة، وحسن خلقٍ وكيس... مات في صفر سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاث مئة». «سير أعلام النّبلاء» (١٥/ ٧٥).

«وسَمِعْتُ داود بن عليّ يقول: كَانَ المَرِّيسيُّ -لا رحمهُ الله- يقول: سُبْحانَ رَبي الأسْفَل!

قال: وهَذا جَهْلٌ مِنْ قائِلِه، ورَدٌّ لِنَصِّ كِتَابِ الله إذ يقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾»[1].

* وقال أبو الحسن الأشعريّ -رحمه الله-: «فَالسَّماوات فَوْقَها العَرش، فَلمَّا كان العرشُ فوقَ السّماوات، قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾؛ لأنّه مستوٍ عَلَى العَرشِ الّذي فَوْقَ السَّمَاوات، وكُلُّ ما عَلا فهوَ سَماء، فَالعرش أَعلَى السَّماوات»[2].

وهنا ملاحظة: فيها بيانٌ لمعنى: (في) الواردة في الآية.

* قال الحافظ البيهقيّ -رحمه الله-:

«مَا جاء في قول الله -عزّ وجلّ-: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

قال أبو عبدالله الحافظ، قال الشّيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيّوب الفقيه: قد تضع العرب: (في)، بموضع: (على).

قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾.

ومعناه: عَلَى الأَرضِ، وعَلَى النَّخْلِ، فَكَذَلِكَ قَوله: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: عَلَى العرشِ فَوقَ السَّماء؛ كما صَحّت الأَخبارُ عن النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم-»[3].

* وذكر الحافظ الذّهبي عن العلّامة أبي بكر محمّد بن موهب المالكيّ في شرحه لرسالة الإمام أبي محمّد ابن أبي زيد، أنّه قال:

«و﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، قال أهل التّأويل: يُريد فوقها، وهو قول مالك ممّا فهمه عمّن أدرك من التّابعين، ممّا فهموه عن الصّحابةِ، ممّا فهموهُ عن النّبيِّ -صلّى الله عليه

---

(١) «العُلوّ» للذّهبيّ (٢/ ١٢٣٩).

(٢) «الإبانة عن أصول الدّيانة» (٧٠).

(٣) «كتاب الأسماء والصِّفات» (٢/ ٣٢٤).

وسلّم-: أنّ اللهَ في السَّماءِ، يعني فَوقَها وعَلَيْهَا»[1].

وقال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥][2]، وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤].

* قال الإمام المفسِّر مجاهد: «اسْتَوَى: عَلا عَلَى العَرْشِ»[3].

* وقال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«باب: ذكر استواء خالقنا العليّ الأعلى، الفعّال لما يشاء على عرشِهِ، فكانَ فوقهُ، وفوق كُلِّ شيءٍ عَالياً ... إلى أن قال:

فنحنُ نُؤمِنُ بِخَبرِ اللهِ -جلَّ وعَلاَ- أنَّ خَالِقَنَا مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ، لا نُبَدِّل كَلاَمَ اللهِ، وَلاَ نَقُولُ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَنَا»[4].

* وسئل ربيعة الرّأي عن قولِ الله -تَبارَكَ وتَعالى- ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]: كيف استوى؟

قال: «الكيفُ مجهولٌ، والاستواءُ غير معقول، ويجب عليَّ وعليكُم الإيمان

---

(١) «كتاب العُلوّ» (٢/ ١٣٦٥).

(٢) قال الإمام الذّهبيّ -رحمه الله-: «في ستّة مواضع». «كتاب العرش» (٢/ ٩)، وهذه المواضع هي:
[الأعراف:٥٤]، [يونس:٣]، [الرّعد:٢]، [الفرقان:٥٩]، [السّجدة:٤]، [الحديد:٤].

(٣) ذكره الإمام البخاريّ معلّقاً في كتاب «التّوحيد»، باب: وكان عرشه على الماء.
وقال السّيوطيّ: «أخرجه الفريابيّ، عن مجاهد» فذكره.
«الدّرّ المنثور» (٦/ ٤٢١- هجر).
وذكر الحافظ ابن حجر إسناد الفريابيّ، فقال: «حدّثنا وَرْقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ». «تغليق التّعليق» (٥/ ٣٤٥).
وهذا إسنادٌ جيّد؛ فورقاء: صدوق؛ كما في «التّقريب».

(٤) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٣٠).

بذلك كلِّه»[١].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- بعد ذكره لأثر ربيعة:

«وهَذَا الكَلاَمُ مَرْوِيٌّ عَنْ مَالكِ بْنِ أَنَسٍ تِلميذِ رَبيعةَ ابن أبي عَبدالرَّحمن مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ»[٢].

وإليك الآن الأثر عن الإمام مالك -رحمه الله-:

عَنْ عَبْدِ الله بْن وَهبٍ قال: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدَ الله! ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتِوَاؤُهُ؟

قال: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ، وَأَخَذَتْهُ الرُّحَضَاءُ[٣]، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَكَيْفٌ عَنْهُ مَرْفُوعٌ، وَأَنْتَ رَجُلُ سوءٍ، صَاحِبُ بِدْعَةٍ، أَخْرِجُوهُ»[٤].

وفي رواية[٥]: أنّ مالكاً قال:

«الاستواء غير مجهول[٦]، والكيفُ غير معقول، والإيمانُ بِهِ وَاجِبٌ».

* قال الإمام الذّهبيُّ بعد ذكره أثر مالك:

«هَذَا ثَابتٌ عَن مَالكٍ، وَتقدّم نَحوه عَن ربيعَة شيخ مَالك، وَهُوَ قَول أهل السُّنّة

---

(١) رواه اللّالكائيّ في «شرح معتقد أهل السُّنّة» (٣/ ٤٤١ رقم ٦٦٥)، والبيهقيّ في «الأسماء والصّفات» (٢/ ٣٠٦ رقم ٨٦٨) -واللّفظ له-، وابن قُدامة في «إثبات صفة العُلوّ» رقم (٧٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة عن الإسناد: «**كلُّهم أئمّة ثقات**». «الحمويّة» (١١١)- ضمن «نفائس».

(٢) «الحمويّة» (١١٢).

(٣) أي: العرق.

(٤) أخرجه البيهقيّ في «الأسماء والصّفات» (٢/ ٣٠٤ رقم ٨٦٦) وغيره.

قال الحافظ ابن حجر: «**وأخرج البيهقيّ بسندٍ جيّد**» ثمّ ذكره. «الفتح» (١٣/ ٤٠٦-٤٠٧).

(٥) -أيضاً- عند البيهقيّ في «الأسماء والصِّفات» (٢/ ٣٠٥ رقم ٨٦٧).

(٦) أي: غير مجهول المعنى.

قاطبة: أَنّ كَيْفِيَّة الاسْتوَاء لَا نعقلها، بل نجهلها وَأَنَّ استواءَه مَعْلُوم، كَمَا أخبر فِي كِتَابه وَأَنَّه كَمَا يَلِيق بِهِ»[1].

* وقال الإمام إسحاق بن راهويه: أخبرنا بشر بن عمر الزّهرانيّ[2]، قال: سمعت غير واحدٍ من المفسِّرين يقول:

«﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾: ارتفع»[3].

* وقال الإمام أبو رجاء قتيبة بن سعيد[4] -رحمهما الله-: «هذا قول الأئمّة المأخوذ في الإسلام والسُّنّة ... إلى أن قال: ويُعرف اللهُ في السّماءِ السّابعة على عرشِهِ كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾»[5].

* وقال عبدالرّحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة[6] -رحمهما الله- عن مذهب أهل السُّنّة في أصول الدِّين، وما أدركنا عليه العُلماء في جميع الأمصارِ، وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا:

«أَدْرَكْنا العُلماءَ في جَميعِ الأمصارِ: حجازاً وعراقاً ومِصْراً وشاماً ويمناً، فكانَ من مذهبِهم: أنّ الله -تعَالى- على عرشِهِ بَائنٌ من خَلقِهِ؛ كَمَا وَصَفَ نفسْهُ بِلاَ كَيف، أَحَاطَ

---

(١) «كتاب العلوّ» (٢/ ٩٥٤).

(٢) قال عنه الإمام الذّهبيّ: «الإمام الحافظ الثّبت، أبو محمّد الزّهرانيّ البصريّ»، ومات -رحمه الله- سنة (٢٠٧هـ)، وانظر: «سير أعلام النّبلاء» (٩/ ٤١٧-٤١٨).

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «المطالب العالية» لابن حجر (١٢/ ٥٧٠ رقم ٣١٢)، **وإسناده صحيح**.

(٤) قال عنه الذّهبيّ -رحمه الله-: «هو شيخ الإسلام، المحدِّث الإمام الثّقة الجوّال، راوية الإسلام (ت:٢٤٠هـ)». وانظر: «سير أعلام النّبلاء» (١١/ ١٣).

(٥) رواه عنه أبو أحمد الحاكم في كتابه «شعار أصحاب الحديث» رقم (١٧)، **بإسنادٍ صحيح**.

(٦) رواه الذّهبيّ في «العلوّ» من طرق (٢/ ١١٥٥)، **بإسنادٍ صحيح**.

قال عنه الذّهبيُّ: «كان رأساً في العلم والعمل، ومناقبه جمّة، مات سنة أربع وستّين ومئتين، حدّث عنه مسلمٌ في «صحيحه»». «كتاب العلوّ» (٢/ ١١٥٨).

بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً».

* وقال الحافظ اللّالكائيّ -رحمه الله-: «سِياقُ ما رويَ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، وأَنَّ اللهَ على عَرشِهِ فِي السَّمَاءِ»(١).

* وقال الإمام ابن منده:

«ذكر الآي المتلوّة، والأخبار المأثورة، في أنّ الله -عزّ وجلّ- على العرشِ، فوق خلقهِ، بائناً عَنهم»(٢).

* وقال -أيضاً-:

«بَيانٌ آخرٌ يدلُّ علَى أنَّ العَرْش فَوق السَّمَاوَاتِ، وَأنَّ اللهَ -تَعَالى- فَوْقَ الخَلْقِ بَائناً عَنهم»(٣).

* وقال -أيضاً-:

«بيانٌ آخرٌ يدلُّ علَى أنَّ اللهَ -تَعَالَى- فَوْقَ عَرشِهِ، بَائناً عَنْ خَلقِهِ»(٤).

* وقال الإمام قوّام السُّنّة الأصبهانيّ:

«بابٌ: في بيان استواء اللهِ -عزّ وجلّ- على العرش»(٥).

* وقال -أيضاً-: «قالَ أهلُ السُّنَّة: اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، لاَ يَعْلُوهُ خَلْقٌ مِنْ خَلقِهِ»(٦).

* وقال -أيضاً-: «فصلٌ في بيانِ أنّ العرشَ فوقَ السَّماواتِ، وَأنَّ اللهَ -عَزَّ وجَلَّ-

---

(١) «شرح معتقد أهل السُّنّة» (٣/ ٤٢٩).

(٢) «كتاب التّوحيد» (٣/ ١٨٥).

(٣) «كتاب التّوحيد» (٣/ ١٨٧).

(٤) «كتاب التّوحيد» (٣/ ١٩٠).

(٥) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٨١).

(٦) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٨٢).

فَوْق العَرش»(١).

* وقال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدّارميّ:

«باب: استواءُ الرّبِّ -تَبارَكَ وتعَالى- على العرش، وارتفاعه إلى السَّماء، وبينُونته من الخَلْقِ»(٢).

* وقال -أيضاً-: «وهُوَ بِكَمَالِهِ فَوْقَ العَرْشِ، بائنٌ مِن خَلْقِهِ»(٣).

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر:٣٦-٣٧].

* قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«فَفِرعُون -عَلَيْهِ لَعْنَةُ الله- أمَرَ بِبناءِ صَرْحٍ، يَحسبُ أَنَّهُ يَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى، وفي قَولِه: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص:٣٨]، دلالةٌ على أنّ موسى قَدْ كانَ أعْلَمَهُ أنَّ ربَّه -جلَّ وعَلا- أعلَى وَفوق»(٤).

* وقال الإمام أبو سعيد عثمان الدّارميّ:

«ففي هَذِهِ الآية بَيانٌ بيّنٌ، وَدَلاَلَةٌ ظَاهِرةٌ: أنَّ مُوسَى كَانَ يدعُو فِرعونَ إلَى مَعرفةِ الله، بأَنَّهُ فوقَ السَّماء، فَمِن أجْلِ ذَلِكَ أمَرَ بِبِنَاءِ الصَّرحِ، وَرَام الاطِّلاَعَ إِلَيْهِ»(٥).

* وقال العلّامة أبو الحسن الأشعريّ -رحمه الله- بعد استدلاله بهذه الآية عن فرعون:

«كَذَّبَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلام- في قولِهِ: إنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فَوْقَ السَّمَاوَات»(٦).

---

(١) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٨٣).

(٢) «الرّدّ على الجهميّة» (٤٠).

(٣) «الرّدّ على الجهميّة» (٤٢).

(٤) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٥٤).

(٥) «الرّدّ على الجهميّة» (٤٥).

(٦) «الإبانة» (٦٩).

* وقال أبو عمر الحافظ ابن عبدالبرّ -رحمهُ الله-:

«فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلام- كَانَ يَقُولُ: إِلَهِي فِي السَّماءِ، وَفِرْعَون يَظُنّه كَاذِباً»(١).

* وقال قوّام السُّنّة الأصبهانيّ -رحمه الله-:

«فَكَانَ فِرْعونُ قَدْ فَهِمَ عَن مُوسى، أَنَّهُ يُثْبت إِلهاً فَوْقَ السَّماء، حتّى رَامَ بِصَرحِهِ أنْ يَطّلِعَ إِلَيهِ، وَاتّهمَ مُوسى بِالكَذِبِ في ذَلِكَ.

والجهميّة لا تَعْلَمُ أنَّ اللهَ فَوْقَهُ بِوجُودِ ذاتِهِ؛ فَهُمْ أعْجَز فَهماً مِن فِرعَون»(٢).

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

«وَاللهُ -تَعَالَى- قَدْ أخبر عن فِرعون أَنَّهُ أَنْكَرَ (الصَّانِعَ) بِلِسَانِهِ، فقال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشّعراء:٢٣].

وطلَبَ أنْ يَصْعَدَ؛ لِيَطَّلِع إِلَى إِلَهِ مُوسَى.

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُوسَى أَخْبرَهُ أَنَّ إلههُ فَوْق؛ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ هُوَ لَمْ يَكُنْ مُقِرّاً بِهِ، فَإِذَا لَمْ يُخْبِرهُ مُوسَى بِهِ، لَمْ يَكُنْ إِثْبات العُلوّ لاَ مِنْهُ، ولاَ مِنْ مُوسَى -عَلَيهِ الصَّلاة والسَّلام-.

فلاَ يقصِد الاطِّلاَع، ولاَ يَحصلُ بهِ مَا قصدهُ من التّلبيس على قومِهِ، بأنّه صَعَدَ إلى إلهِ مُوسى، ولَكانَ صُعُوده إليهِ كَنُزُولِهِ إلى الآبارِ والأنْهارِ، وَكَانَ ذَلِكَ أهْونُ علَيْهِ؛ فلاَ يَحْتاج إِلَى تَكَلّف الصَّرْح»(٣).

* وقال الإمام الذهبيّ -رحمه الله- مُفسّراً الآية:

«يعني(٤): أظُنُّ مُوسَى كَاذِباً أَنَّ إِلههُ فِي السَّمَاءِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُوسَى -عَلَيْه السّلام-

---

(١) «التّمهيد» (٦/ ١٢٦-١٢٧).

(٢) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ١١٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٧٣).

(٤) أي: فرعون.

يَدْعُوهُ إِلَى إِلهٍ في السَّماءِ؛ لَمَا قالَ هَذا.

إِذْ لَوْ كانَ مُوسَى قَالَ لَهُ: إنَّ الإلَهَ الّذِي أدْعُوكَ إِلَيْهِ، ليسَ في السّماءِ؛ لكَانَ هَذا القَول من فِرعُون عبثاً، ولَكَانَ بِناؤُه القَصر جُنُوناً»(١).

* وقال العلّامة ابن القيّم في معرض بيان الأدلّة على علوّ الله:

«إخبارُهُ -سُبْحَانَه- عَن فِرعون، أنّهُ رَامَ الصُّعود إلى السَّماء؛ لَيطَّلع إلى إلهِ مُوسى، فيُكذِّبه فيما أخبرَ به مِن أنّه -سُبْحَانَهُ- فَوقَ السَّماواتِ ... إلى أن قال:

فَكَذَّبَ فِرْعونُ مُوسَى في إخْبَارِهِ إيّاه، بِأَنَّ رَبَّهُ فَوْقَ السَّمَاء»(٢).

وقال الله -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل:٥٠].

* قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«أَوَلَيْسَ العِلم مُحيطاً أنَّ الله فَوْقَ جَميع خَلْقِهِ، من الجِنِّ والإِنْسِ والمَلاَئكة...

إلى أن قال: فأَعلمنا الجَليلُ -عزّ وجلّ- في هَذِه الآية -أيضاً-: أنَّ رَبَّنَا فَوقَ مَلاَئكَتِه، وَفَوقَ ما في السَّماواتِ، ومَا فِي الأرضِ من دَابّةٍ، وأعلَمَنا أنّ مَلائكتَهُ يَخَافُونَ رَبَّهم الّذِي فَوْقَهُم»(٣).

* وقال الله -عز وجلّ- ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السّجدة:٥]، وقال: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤].

* قال الإمام ابن خزيمة: «وَإِنَّمَا يَعْرُج الشَّيء من أسْفَل إِلَى أعْلَى وَفَوق، لاَ مِنْ أعلَى إلى دُونٍ وأسفل، فَتَفَهَّمُوا لَغَة العَرَب، ولاَ تغالطُوا!»(٤).

---

(١) «كتاب العرش» (٢/ ١٧).
(٢) «إعلام الموقّعين» (٤/ ٧٤).
(٣) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٤٨).
(٤) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٤٩).

وقال الله -عزّ وجل-: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١].

* قال إمام الأئمّة ابن خزيمة -رحمه الله-: «والأَعْلَى مَفْهُومٌ في اللّغةِ، أنَّهُ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ، وفَوْقَ كُلِّ شيءٍ، واللهُ قد وَصَفَ نفسهُ في غيرِ مَوضِعٍ مِن تَنزيلِهِ وَوَحْيِهِ، وَأَعْلَمَنَا أَنَّهُ العَليّ العَظِيم، أَفَلَيْسَ العَليُّ -يا ذوي الحجا!- مَا يَكُون عَالياً؟!»[١].

* وقال قوّام السُّنّة الأصبهانيّ -رحمه الله-:

«وَقد أجمع المُسلمُونَ: أَنَّ الله هُوَ الْعليّ الْأَعْلَى، ونطق بذلك الْقُرْآن فِي قَوْله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]، وَزَعَمُوا: أَنَّ ذَلِكَ بِمَعْنى علوّ الْغَلَبَة لَا عُلوّ الذَّات.

وَعند الْمُسلمين أَنَّ لله[٢] -عَزَّ وَجَلَّ- علوّ الْغَلَبَة، والعلوّ من سَائِر وُجُوه الْعُلُوّ؛ لِأَنَّ الْعُلُوّ صفة مدحٍ، فَثَبت أَنَّ لله -تَعَالَى- علوّ الذَّات، وعلوّ الصِّفَات، وعلوّ الْقَهْر وَالْغَلَبَة»[٣].

ثالثاً: الأدلّة من السّنّة على صفة العُلوّ للعليّ العظيم

حديث معاوية بن الحكم السُّلميّ، وفيه سؤاله للنّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- بِقولِه:

«وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنماً لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟

قَالَ: «**ائْتِنِي بِهَا**».

فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ الله؟**».

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٤٩).

(٢) في الأصل: (الله)، وبالمثبت يستقيم المعنى.

(٣) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ١١٧).

قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله.

قَالَ: «**أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»(١).

* قال الإمام أبو سعيد عثمان الدّارميّ -رحمه الله-: «فَهَذَا يُنَبِّئُكَ أَنَّهُ(٢) في السَّماءِ دُونَ الأَرض»(٣).

* وبوّب الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم -رحمه الله- على هذا الحديث بقوله: «بابٌ: ما ذُكر أنّ اللهَ -تعَالَى- في سَمائِهِ دُونَ أرضِهِ»(٤).

* وبوّب -أيضاً- الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- على هذا الحديث بقوله: «باب:

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب: تحريم الكلام في الصّلاة، ونسخ ما كان من إباحته رقم (٥٣٧/ ٣٣).

وهنا ملاحظة: أنَّ هناك من شكَّك في صحَّة هذا الحديث! مع أنّه -كما ترى- في «صحيح مسلم»، من غير اعتمادٍ على حُجّة مقبولة، لذا فسأنقل شيئاً من كلام أهل العلم ممّن حكم عليه بالصِّحّة، وذلك كما يلي:

أ- الإمام البغويّ (ت:٥١٦هـ) حيث قال: «**هذا حديثٌ صحيحٌ** أخرجه مسلمٌ»، «شرح السُّنّة» (٣/ ٢٣٩).

ب- ابن قُدامة المقدسيّ (ت:٦٢٠هـ)، حيث قال: «**هذا حديثٌ صحيح** رواه مسلمٌ في «صحيحه»». «إثبات صفة العُلوّ» (٦٩).

ج- الحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت:٨٥٢هـ) حيث قال: «**وهو حديثٌ صحيحٌ** أخرجه مسلم». «فتح الباري» (١٣/ ٣٥٩).

د- شيخنا الألبانيّ (ت:١٤٢٠هـ)، تحت حديث رقم (٣١٦١) من «السّلسلة الصّحيحة» ضمن تخريجٍ طويل، وتدقيق جميل.

(٢) أي: الله -جلّ في علاه-.

(٣) «نقض الإمام أبي سعيد على المرِّيسيّ» (١/ ٤٤٥-٤٤٦).

(٤) «كتاب السُّنّة» (١/ ٣٤٢).

ذكر الدّليل على أنّ الإقرارَ بِأَنَّ اللهَ -جلَّ وعَلا- في السَّماءِ من الإيمانِ»[١].

* وبوّب -أيضاً- الإمام الحافظ أبو عبدالله ابن منده على هذا الحديث بقوله: «بَيانٌ آخرُ يَدُلُّ عَلَى مَا تَقدَّمَ، وَأنَّ الإِقرارَ بِأَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- في السَّماءِ مِنَ الإيمانِ»[٢].

* وقال الإمام أبو عليّ الحنبليّ -رحمه الله-:

«اعْلَم أنَّ الكَلامَ فِي هَذَا الخَبرِ فِي فَصْلَين:

أَحدهما: في جوازِ السّؤالِ عَنْهُ -سُبْحَانَهُ- بِأينَ هُوَ؟ وَجَوَاز الإخْبَار عَنْهُ أَنَّهُ فِي السَّماء»[٣].

* وقد قال شيخُ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَقول رَسُول اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: «**إِنَّها مُؤْمِنَة**»، دليلٌ عَلَى أنَّها لَوْ لَمْ تُؤْمِنْ بِأَنَّ اللهَ في السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ اللهُ وَرَسُولُه؛ لَمْ تَكُنْ مُؤْمِنَة»[٤].

* وقال -أيضاً-:

«وَالْجَارِيَةُ الَّتِي قَالَ لَهَا النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- ... إلى أن قال:

أَرَأَيْت مَنْ فَقَّهَهَا وَأَخْبَرَهَا بِمَا ذَكَرَتْهُ؟ وَإِنَّمَا أَخْبَرَتْ عَنْ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، وَأَقَرَّهَا النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- عَلَى ذَلِكَ، وَشَهِدَ لَهَا بِالْإِيمَانِ»[٥].

* وقال -أيضاً-:

«كَمَا أَن المعروفين بِالْإِيمَان من الصَّحَابَة، لم يكن النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- يَقُول لأَحَدهم: أَيْن الله؟ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِك لمن شكّ فِي إيمَانه كالجارية»[٦].

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٦٦).

(٢) «كتاب التّوحيد» (٣/ ٢٧٤).

(٣) «إبطال التّأويلات»؛ كما في «العلوّ» للذّهبيّ (١/ ٢٧٠).

(٤) «درء تعارض العقل والنّقل» (٢/ ٥٨).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٦٢).

(٦) «الاستقامة» (١/ ١٩٢).

* وقال الإمام الذّهبيّ -رحمه الله-: «هذَا الحديث بمجموعِ رواياته، يدلُّ على إثباتِ صفةِ العلوّ لله -تعالى-»(١).

* وقام شيخُنا الألبانيّ -رحمه الله- بفرز هذه الرِّوايات، ببحث مُسهب؛ فكان كما يلي:

أ- اتّفقت الرّوايات كلّها على شهادته -صلّى الله عليه وسلّم- للجارية بأنّها مؤمنة.

ب- صِحّت روايات سؤاله -صلّى الله عليه وسلّم- لها بما يلي:

١- من ربُّك؟ قالت: الله، عن شريد، **وهو حسن.**

٢- من ربّك؟ فقالت: في السّماء، عن أبي هُريرة، **وهو حسن.**

٣- أين الله؟ فأشارت إلى السّماء، **وهو صحيح.**

ج- ضعف بعض الرّوايات، منها:

١- تشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم.

٢- أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم.

٣- أين الله؟ قالت بيدها إلى السّماء.

٤- فمن الله؟ قالت: الّذي في السّماء(٢).

وممّا زاده في موطنٍ آخر:

٥- ضعف زيادة أنّ الجارية أعجميّة.

٦- ضعف استفهامه -صلّى الله عليه وسلّم- باليد(٣).

* ثمّ قال شيخنا الألبانيّ -رحمه الله-:

«وجُملة القَولِ: إنَّ أصَحَّ الأَحاديث المُتَقَدّمَة، إنَّمَا هُوَ حَديثُ مُعاوية، فَلاَ جَرَمَ

---

(١) «العلوّ» (١/ ٢٧٠).

(٢) انظر لما سبق: «السّلسلة الصّحيحة» (المجلد السّابع/ القسم الأوّل/ ٤٦٦-٤٦٧).

(٣) «مختصر العلوّ» (٨١-٨٢).

أن يَتَّفِقَ العُلماءُ -مِن مُحدّثين وفُقَهاء- على تصحيحه على مرّ العصور»[١].

حادثة الإسراء والمعراج[٢].

مِنها رواية أنس -رضي الله عنهُ- أنّ رسولَ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- قَالَ:

«ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ... فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟

قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً.

قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ...

قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَبَيْنَ مُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ....

فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ .... فَقَالَ رَسُولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم- فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[٣].

* قال الإمام أبو سعيد عثمان الدّارميّ:

«وَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- مِنْ قِصَّتِهِ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ، فَعُرِجَ بِهِ إِلَى سَمَاءٍ بَعْدَ سَمَاءٍ، حَتَّى انْتُهِيَ بِهِ إِلَى السِدْرَةِ ... وَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ، مَا كَانَ لِلْإِسْرَاءِ وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ إذاً مِنْ مَعْنًى.

---

(١) «السّلسلة الصّحيحة» (المجلد السّابع - القسم الأوّل/ ٤٧٠).

(٢) وهي مرويّة في «الصّحيحين»: رواها البخاريّ في «صحيحه» في أكثر من موضع منها كتاب الصّلاة، باب: كيف فرضت الصّلوات في الإسراء؟ رقم (٣٤٩)، ومسلمٌ في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- إلى السّماوات وفرض الصّلوات من أكثر من طريق وصحابي.

(٣) رواه مسلمٌ في «صحيحه» رقم (١٦٢/ ٢٥٩) -واللّفظ له-.

وَإِلَى مَنْ يُعْرَجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ؟! وَهُوَ بِزَعْمِكُمُ الْكَاذِبِ! مَعَهُ فِي بَيْتِهِ فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سِتْرٌ -تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى عَمَّا تَصِفُونَ-»[١].

* وقال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«وَفِي الْأَخْبَارِ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ، أَنَّ النَّبِيَّ -صلّى الله عليه وسلّم- عُرِجَ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَأَنَّ اللهَ -تَعَالَى- فَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ، فَتِلْكَ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الْخَالِقَ الْبَارِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَات»[٢].

* وقال الإمام ابن قيّم الجوزيّة -رحمه الله-:

«فَمِنْهَا قِصَّةُ الْمِعْرَاجِ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ، وَتَجَاوُزُ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- السَّمَاوَاتِ، سَمَاءً سَمَاءً، حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَبِّهِ -تَعَالَى- فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ خَمْسِينَ صَلَاةً.

فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَبَيْنَ رَبِّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ إِلَى عِنْدِ مُوسَى، فَيَسْأَلُهُ كَمْ فَرَضَ عَلَيْهِ؟ فَيُخْبِرُهُ فَيَقُولُ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَيَصْعَدُ إِلَى رَبِّهِ فَيَسْأَلُهُ التَّخْفِيف»[٣].

وهنا أحاديث صريحة تُثبت العُلوّ لله -تعالى- نسوقُ شيئاً منها من غير تعليق:

* عن أبي سَعيد الخُدَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عنهُ- قالَ: قالَ النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«أَلَا تَأْمَنُونِي؟ وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً»[٤].

* وعَن أَبِي هُريرة -رضيَ اللهُ عَنْهُ- قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-:

---

(١) «الرّدُّ على الجهميّة» (٦٧).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٦١).

(٣) «اجتماع الجيوش الإسلاميّة» (٩٨).

(٤) رواه البخاريّ في «صحيحه» كتاب التّوحيد، باب: قول الله -تعالى-: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ رقم (٧٤٣٢)، ومسلمٌ في «صحيحه» كتاب الزّكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم رقم (١٠٦٤/ ١٤٤) -واللّفظ له-.

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا»(١).

* وحديث جابر -رضيَ اللهُ عنهُ- في روايتِهِ لحجّة النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- وذكره لخطبته يومَ عرَفة، وفيها قولُه -صلّى الله عليه وسلّم-:

«وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟».

قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ.

فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: **«اللهُمَّ! اشْهَدْ، اللهُمَّ! اشْهَدْ»** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ(٢).

* وعن حذيفة -رضيَ اللهُ عنه- أنّه صلّى مَعَ النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- فكان يقولُ في رُكُوعِهِ: **«سُبْحَانَ رَبِّيَ العظِيم»**، وفي سُجُودِهِ: **«سُبْحَان رَبِّيَ الأَعْلَى»**(٣).

---

(١) رواه مسلمٌ في «صحيحه» كتاب النّكاح، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها رقم (١٤٣٦/ ١٢١).

(٢) رواه مسلمٌ في «صحيحه» كتاب الحجّ، باب: حجّة النَّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- رقم (١٢١٨/ ١٤٧).

(٣) رواه مسلمٌ في «صحيحه» رقم (٧٧٢/ ٢٠٣)، وأبو داود في «السُّنن» رقم (٨٧١)، -واللّفظ له-.

ملاحظة:

* الأدلّة على صفة العُلوّ لله العليّ العظيم كثيرةٌ جدّاً جدّاً، ونبّه غير واحدٍ من أهل العلم على ذلك، نذكر منهم:

* قال الإمام أبو سعيد عثمان الدّارميّ -رحمه الله-:

«وَالأحاديث عَن رسولِ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- وعن أصحابِهِ والتّابِعينَ ومَن بعدهُم في هذا[١] أكثر من أن يُحصيها كِتابنا هذا، غيرَ أنّا قد اختَصَرْنا مِن ذلكَ ما يستدلُّ به أولوا الألباب، أنّ الأمّة كلّها والأُمَم السّالفة قَبلها، لم يكونوا يشكّون في معرفةِ الله -تَعالى- أنّه فوقَ السّماء، بائنٌ مِنْ خَلقه»[٢].

* وقال شيخُ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فَهَذَا كِتَابُ اللهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ -صلّى الله عليه وسلّم- مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، ثُمَّ عَامَّةُ كَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، ثُمَّ كَلَامُ سَائِرِ الْأَئِمَّةِ:

مَمْلُوءٌ بِمَا هُوَ إِمَّا نَصٌّ، وَإِمَّا ظَاهِرٌ: فِي أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ»[٣].

* وقال -أيضاً-:

«وَفِي الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ وَالْحِسَانِ مَا لَا يُحْصَى إِلَّا بِالْكُلْفَةِ»[٤].

* وقال -أيضاً-:

«ثُمَّ عَنِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ مِنْ الْأَقْوَالِ مَا لَوْ جُمِعَ؛ لَبَلَغَ مئينَ أَوْ أُلُوفاً»[٥].

---

(١) أي: في إثبات صفة العُلوّ.

(٢) «الرّدّ على الجهميّة» (٦٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٢).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٣).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٥).

رابعاً: الأدلّة من الأثر -عن السّلف- في إثبات صفة العُلوّ للعليّ العظيم:

* عَنْ زَيْد بْنِ أَسْلَم، قَالَ: «مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِرَاعِي غَنَمٍ، فَقَالَ: يَا رَاعِيَ الْغَنَمِ! هَلْ مِنْ جَزَرَةٍ(١)؟

قَالَ الرَّاعِي: لَيْسَ هَا هُنَا رَبُّهَا(٢).

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَقُولُ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ.

فَرَفَعُ الرَّاعِي رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَيْنَ اللهُ؟!

فَاشْتَرَى ابْنُ عُمَرَ الرَّاعِي، وَاشْتَرَى الْغَنَمَ فَأَعْتَقَهُ، وَأَعْطَاهُ الْغَنَمَ»(٣).

* وعَن أَنسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: «فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَر عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- تَقولُ:

زَوَّجَكُنَّ أَهَاليكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ -تَعَالَى- مِنْ فَوقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ»(٤).

* وعن ابن المبارك أنّه قيل له: كيف نعرفُ رَبَّنا؟

قال: بأنّه فَوْقَ السَّماء السَّابعة عَلَى العَرشِ، بَائنٌ مِنْ خَلقه(٥).

---

(١) «الجَزَر: الجِزَر: ما يصلح لأن يُذبح من الشّاة». «المعجم الأوسط» مادّة (جزر).

(٢) أي: مالك الغنم وصاحبها.

(٣) رواه الطّبرانيّ في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٦٣رقم ١٣٠٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٣١) من طريقين.

قال الهيثميّ: «رجاله رجال الصّحيح، غير عبدالله بن الحارث الحاطبيّ، وهو ثقة». «مجمع الزّوائد» (٩/ ٣٤٧).

وصحّحه شيخنا الألبانيّ في «السّلسلة الصّحيحة» (المجلّد السّابع - القسم الأوّل/ ٤٧٠).

(٤) رواه البخاريّ في «صحيحه» كتاب التّوحيد، باب: وكان عرشه على الماء رقم (٧٤٢٠).

(٥) رواه أبو سعيد عثمان الدّارميّ في «الرّدّ على الجهميّة» (٤٧) -واللّفظ له-، والمقدسيّ في «إثبات صفة العُلوّ» (ص١٧١) من طريقين عن علي بن الحسن بن شقيق به، **وهذا إسنادٌ صحيح**.

خامساً: دليلُ الفطرة:

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«وَالرُّسُلُ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِم وَسَلاَمه- بُعِثُوا بِتَكْمِيلِ الفِطْرَةِ وتَقْرِيرها، لاَ بِإِفْسَادِهَا وَتَغْيِيرها.

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الرّوم:٣٠]»[١].

* وقال -أيضاً-:

«علوّ الخالق على المخلوق، وأنّه فوق العالم، أمر مستقرٌّ في فطر العباد، معلومٌ لهم بالضّرورة؛ كما اتّفق عليه جميع الأمم...

فكما أنّهم مضطرُّون إلى دعائه وسؤاله، هم مضطرّون إلى أن يوجّهوا قلوبهم إلى العلوّ إليه، لا يجدون في قلوبهم توجّهاً إلى جهة أخرى...

بل يجدون قلوبهم مضطرّة إلى أن تقصد جهة علوّهم دون غيرها من الجهات»[٢].

* وممّا يلتقي مع ذلك قصّة أبي المعالي مع الهمدانيّ؛ كما ذكرها شيخُ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- حيثُ قال:

«وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ المقدسيّ فِي حِكَايَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ: أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا جَعْفَرٍ الهمدانيّ حَضَرَ مَرَّةً وَالْأُسْتَاذُ أَبُو الْمَعَالِي يَذْكُرُ عَلَى الْمِنبَرِ: (كَانَ اللهُ وَلَا عَرْشَ)، وَنَفَى الِاسْتِوَاءَ عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ قَوْلِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ رَجَعَ عَنْ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَمَاتَ عَلَى دِينِ أُمِّهِ وَعَجَائِزِ نَيْسَابُورَ، قَالَ:

فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا أُسْتَاذُّ! دَعْنَا مِنْ ذِكْرِ الْعَرْشِ -يَعْنِي لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا جَاءَ فِي السَّمْعِ-.

---

(١) «درء تعارض العقل والنّقل» (٣/ ٧١).

(٢) «درء تعارض العقل والنّقل» (٧/ ٥).

أَخْبِرْنَا عَنْ هَذِهِ الضَّرُورَةِ الَّتِي نَجِدُهَا فِي قُلُوبِنَا: مَا قَالَ عَارِفٌ قَطُّ، يَا الله! إِلَّا وَجَدَ مِنْ قَلْبِهِ مَعْنىً يَطْلُبُ الْعُلُوَّ، لَا يَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً.

فَكَيْفَ نَدْفَعُ هَذِهِ الضَّرُورَةَ عَنْ قُلُوبِنَا؟!.

فَصَرَخَ أَبُو الْمَعَالِي، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: حَيَّرَنِي الهمدانيّ، أَوْ كَمَا قَالَ، وَنَزَلَ»[١].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- (أيضاً):

«فالنّفاة لعلوّ الله، إذا حزب أحدهم شدّة؛ وجّه قلبه إلى العُلوّ يدعو الله»[٢].

ثمّ قال:

«ولقد كان عندي من هؤلاء النّافين لهذا، من هو من مشايخهم، وهو يطلب منّي حاجة، وأنا أخاطبه في هذا المذهب، كأنّي غير منكرٍ له، وأخّرت قضاء حاجته حتّى ضاق صدره؛ فرفع طرفه ورأسه إلى السّماء، وقال: يا الله!

فقلت له: أنت محقّ[٣]، لمن ترفع طرفك ورأسك؟! وهل فوق عندك أحد؟

فقال: أستغفر الله.

ورجع عن ذلك، لما تبيّن له أنّ اعتقاده يخالف فطرته، ثمّ بيّنت له فساد هذا القول؛ فتاب من ذلك، ورجع إلى قول المسلمين المستقرّ في فطرهم»[٤].

ملاحظة:

وممّا أنصفه المخالفون: ما ذكره أحدُ الفلاسفة الكبار، وهو الفيلسوف أبو الوليد محمّد بن أحمد بن أبي الوليد ابن رُشد، والشّهير بـ: الحفيد الغرناطيّ، والمتوفَّى سنة

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٦١).

(٢) «درء تعارض العقل والنّقل» (٦/ ٣٤٣).

(٣) في الأصل: (محقّق).

(٤) «درء تعارض العقل والنّقل» (٦/ ٣٤٣-٣٤٤).

(٥٩٥هـ)، ضمن مبحث القول في الجهة[١]، حيث قال:

«وأمّا هذه الصِّفة، فلم يزل أهل الشّريعة من أوّل الأمر يُثبتونها لله -سبحانه- حتّى نفتها المعتزلةُ، ثمّ تبعهم على نفيها متأخِّرو الأشعريّة؛ كأبي المعالي ومن اقتدى بقولِه، وظواهر الشّرع كلّها تقتضي إثبات الجهة»[٢].

وقال -أيضاً-: «**الشّرائع كلّها مبنيّة على أنّ الله في السّماء**»[٣].

وقال -أيضاً-: «وجميع الحكماء قدِ اتّفقوا: أنّ الله والملائكة في السّماء، كما اتّفقت جميع الشّرائع على ذلك»[٤].

وقال -أيضاً-: «فقد ظهر لك من هذا: أنّ إثبات الجهة واجبٌ بالشّرع والعقل، وأنّه الّذي جاء به الشّرع، وانبنى عليه، وأنّ إبطال هذه القاعدة إبطال للشّرائع»[٥].

قلت: سبحان الله!

فبالرَّغم ما عند الفلاسفة من طامّات، إلا أنّا سمعنا من منصفٍ منهم يُلزم أهل الشّريعة القول بصفة العلوّ، بناءً على ما ورد في شرع الله.

فهل بعد هذا البيان والإقرار من الموافق والمخالف، تبقى حجّة في إنكار صفة العلوّ للعليّ الغفّار؟!

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحجّ:٤٦].

---

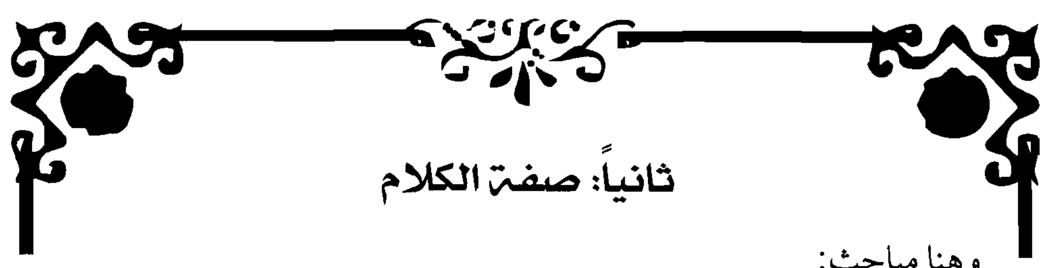
(١) انظر -ما سبق-: تحت مبحث وقاعدة: ما أطلقه المتأخِّرون على الله.

(٢) «مناهج الأدلّة» (١٠١).

(٣) «مناهج الأدلّة» (١٠٣).

(٤) «مناهج الأدلّة» (١٠٣).

(٥) «مناهج الأدلّة» (١٠٥).



ثانياً: صفة الكلام

وهنا مباحث:

أوّلاً: معنى الكلام لغة:

* قال الأزهريّ -رحمه الله-: «الْكَلِمَة تقع على الْحَرْف الْوَاحِد من حُرُوف الهجاء، وَتَقَع على لَفْظَةٍ وَاحِدَة، مُؤَلَّفةٍ من جماعةِ حروفٍ لَهَا مَعْنى، وَتَقَع على قصيدة بكمالها، وخُطْبَة بأسْرها»[١].

* وقال العلّامة ابن فارس:

«الكاف واللّام والميم أصلان: أحدُهما يدلُّ على نطقٍ مفهمٍ، والآخر عَلى جراح، فالأوّل: الكلام»[٢].

* وقال ابن مالك في «ألفيّته»:

«كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم ... واسم وفعلٌ ثمّ حرف الكَلِم».



(١) «تهذيب اللّغة» مادة (كلم)، (١٠/ ٢٦٥).

(٢) «معجم مقاييس اللّغة» مادة (كلم)، (٥/ ١٣١).

ثانياً: لأهميّة الموضوع، ألّف غير واحدٍ من أهل السُّنّة كتباً متخصّصة ومفردة بإثبات صفة الكلام، منها:

* «رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكِّل في مسألة القرآن» ومعه «رسالة في أنّ القرآن غير مخلوق» للإمام الحافظ إبراهيم بن إسحاق الحربيّ، والمتوفّى سنة (٢٨٥هـ).

وكلاهما مطبوع في غلافٍ واحد عن دار العاصمة. الرّياض، بتحقيق: الأستاذ عليّ الشِّبل.

* و«جزء فيه الرّدّ على من يقول: القرآن مخلوق»: لابن النّجاد الحنبليّ، والمتوفّى سنة (٣٤٨هـ).

وهو مطبوع عن دار الضِّياء. طنطا، بتحقيق: عبدالسّلام الجزائريّ.

* «رسالة السِّجزيّ لأهل زبيد في الرَّدِّ على من أنكر الحرف والصّوت»: للحافظ أبي النّصر عُبيدالله السِّجزيّ، والمتوفّى سنة (٤٤٤هـ).

وهو مطبوع أكثر من طبعة، منها عن الجامعة الإسلاميّة. المدينة النبويّة، بتحقيق: الأستاذ محمّد باكريم با عبدالله.

* «الرّدّ على من يقول: (ألم) حرف؛ لينفي الألف والميم عن كلام الله -عزّ وجلّ- »: للإمام أبي القاسم ابن منده (ت: ٤٧٠هـ).

وهو ولد أبي عبدالله الحافظ، وكتابه مطبوع عن دار العاصمة. الرّياض، بتحقيق: عبدالله الجديع.

* أكثر من رسالة، للإمام أبي محمّد عبدالله بن أحمد ابن قُدامة، المقدسيّ (ت: ٦٢٠هـ)، صاحب كتاب «المغني» الشّهير، وهي:

١- «رسالة في القرآن وكلام الله» وهي مطبوعة عن دار أطلس الخضراء. الرّياض،

بتحقيق الأستاذ يوسف بن محمّد السّعيد.

٢- «حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة»، وهي مطبوعة عن مكتبة الرّشد. الرّياض، بتحقيق: عبدالله الجديع.

٣- «الصّراط المستقيم في إثبات الحرف القديم»، وهي مطبوعة عن دار الوطن. الرّياض، بتحقيق الأستاذ عبدالله البرّاك.

* «الرِّسالة البعلبكيّة» لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيميّة، وهي مطبوعة أكثر من طبعة، منها الصّادرة عن دار الفضيلة. الرّياض، بتحقيق: مريم الصّاعديّ.



ثالثاً: الأدلّة من القرآن على إثبات صفة الكلام لله -جلّ في عُلاه-:

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النّساء:١٦٤].

وقال الله -تعالى-: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

* بوّب الإمام أبو عثمان سعيد الدّارميّ على الآية الأولى بقوله:

«باب: الإيمانُ بكلام الله -تبارك وتعالى-»، ثمّ قال:

«فالله المتكلِّم أوّلاً وآخراً، لم يزل له الكلام، إذ لا متكلِّم غيره، ولا يزال له الكلام، إذا لا يبقى متكلِّم غيره»(١).

* وقال عن الآية الأُولى: «فَهَذَا لاَ يحتَمِل تَأويلاً غَيْرَ نَفس الكَلاَم»(١).

* وقال بعد ذكر الآية الأولى في معرض ردِّه على الجهميّة:

«فَلَوْ لَمْ يُكلِّمه بِنَفْسِهِ إِلَّا عَلَى تَأْوِيلِ مَا ادَّعَيْتُم، فَمَا فَضل مَا ذَكَرَ اللهُ من تَكْليمِهِ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّن لم يُكَلِّمه؟!»(٢).

* بوّب على الآيتين وغيرهما الإمام ابن بطّة، بقوله:

«باب: ذكر ما نطق به نصُّ التَّنزيل من القرآن الكريم، بأنّه كلام الله، وأنّ الله عالمٌ متكلِّم»(٣).

* وبوّب الإمام أبو عبدالله محمّد بن إسحاق ابن منده، على الآية الثّانية بقوله:

«بيانٌ آخرٌ يدلُّ على أنّ الله -عزّ وجلّ- كلّم مُوسى -عليه السّلام- لمّا أتى الشّجرة، وكلّمه لمّا جاء لميقاتِ الله -عزَّ وجَلَّ-»(٤).

---

(١) «الرّدّ على الجهميّة» (١٥٥).

(٢) «الرّدّ على الجهميّة» (١٨٢).

(٣) «الإبانة» (٣/ ٢٩٤) - دار الفاروق الحديثة. القاهرة، ودار الرّاية - الرّياض (الكتاب الثّالث/ المجلّد الأوّل/ ٢١٦).

(٤) «كتاب التّوحيد» (٣/ ١٤٦).

* وقال الإمام أبو جعفر النّحّاس المفسِّر عن الآية الأولى:

«مُؤَكّد، يدلُّ على مَعَنى الكلام المَعروفِ؛ لأَنَّكَ إذا قُلت: كلّمت فلاناً، جاز أن يكونَ أوصلت إليه كَلاَمك.

وَإِذَا قُلت: كَلّمته تَكليماً، لم تكن إلَّا مِنَ الكَلامِ الَّذي يُعرف»[(١)].

* وقال الإمام السِّجزيّ -رحمه الله-:

«فقَالُوا: أتَى بالمصدرِ ليُعلم أنّه كلامٌ من مُكلِّم إلى مُكلَّم»[(٢)].

* وقال الإمام البيهقيُّ -رحمه الله-:

«فَهَذا كَلامٌ سمعهُ موسى -عليه السّلام- بإسماعِ الحقِّ إيّاه، بلا تُرجمان بينهُ وبينه». وقال قبلها على الآية الأولى:

«فوَصَفَ نفسَهُ بالتَّكْلِيْم، ووكّده بالتّكرار، فقال: تَكليماً»[(٣)].

* وقال الإمام ابن قُدامة المقدسيّ:

«ولاَ خِلافَ بينَنَا أنّ مُوسَى سَمِعَ كَلامَ اللهِ مِن اللهِ بِغَيرِ وَاسطةٍ، ولا يُسمع إلا الصّوت، فإنَّ الصَّوت هو ما يتأتَّى سَمَاعُه»[(٤)].



(١) «معاني القُرآن» (٢/ ٢٤٠).

(٢) «رسالة السّجزيّ» (١٦٤-١٦٥).

(٣) «الأسماء والصّفات» (١/ ٤٨٥).

(٤) «حكاية المناظرة في القُرآن» (٤١).

رابعاً: الأدلّة من السُّنّة على إثبات صفة الكلام لله تعالى:

عن أبي هُريرة -رضي اللهُ عنه- أنّ النَّبيَّ -صلّى الله عليه وسلّم- قَالَ:
«احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى... إلى أن قال: قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالاَتِهِ وَكَلَامِهِ»(١).

* بوّب على هذا الحديث الإمام البخاريُّ بقوله:

«باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النّساء:١٦٤]»(٢).

* وبوّب عليه الإمام أبو سعيد عُثمان الدّارميّ بقوله:

«باب: الإيمانُ بكلام الله -تبارك وتعالى-»(٣).

* وبوّب عليه الإمام ابن خزيمة بقوله:

«باب: ذكر البيان أنّ الله -جلَّ وعلا- كلّم موسى -عليه السّلام- من وراء حجابٍ، من غير أن يكون بينَ الله -تبارك وتعالى- وبين موسى -عليه السّلام- رسولٌ يبلّغه كلام ربّه»(٤).

* وبوّب عليه الإمام أبو عبدالله محمّد بن إسحاق ابن منده بقوله:

«بيانٌ آخرُ يدلُّ على أنّ الله -عزَّ وجلّ- لم يزل مُتكلِّماً، وأنّ موسى -عليه السّلام- سمع كلامَهُ»(٥).

* وبوّب عليه الإمام أبو بكرٍ البيهقيّ، بقوله:

---

(١) رواه البخاريُّ في «صحيحه» في أكثر من موطن منها رقم (٧٥١٥) -واللّفظ له-، ومسلمٌ في «صحيحه» رقم (٢٦٥٢/ ١٣).
(٢) كتاب التّوحيد، باب رقم (٣٧).
(٣) «الرّدّ على الجهميّة» (١٥٥).
(٤) «كتاب التّوحيد» (١/ ٣١١).
(٥) «كتاب التّوحيد» لابن منده (٣/ ١٤٢).

«باب: ما جاء في إثبات صفة التّكليم والتّكلّم»[١].

وعن عدي بن حاتم -رضيَ اللهُ عنهُ- قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ الله، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**»[٢].

* بوّب على هذا الحديث الإمام البخاريّ بقوله:

«باب: كلام الرَّبِّ -عَزَّ وجَلَّ- يومَ القيامة مع الأنبياء وغيرِهم»[٣].

* وعلّق الإمام أبو سعيد عثمان الدّارميّ ضمن استدلاله به، بقوله:

«ثمَّ قَد ميَّزَ رَسُول اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- بَينَ مَن يُكلِّمه الله يومَ القِيَامةِ، وبينَ من لا يُكلّمه». ثمّ ذكر الحديث.

والحديث الآخر: «**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمهُم** ... ».

ثمّ قال:

ففي هذين الحديثين -أيضاً- بيانٌ بيّن على نفسِ كلامِ الله -عزَّ وجلَّ- أنّه يكلّم أقوَاماً ولا يُكلِّم آخرين، ولو كانَ كَما ادَّعيتُم، كانَ المُثابُ بِكَلامِ اللهِ، والمُعاقبُ بهِ والمَصروفُ عنهُ سواءً عِنْدَكُم»[٤].

* وبوّب الإمام ابن خزيمة على هذا الحديث بقوله:

«باب: البيان أنّ الله -جلّ وعلا- يكلّم عباده يوم القيامةِ من غيرِ تُرجمان»[٥].

* وبوّب الإمامُ أبو عبدالله محمّد بن إسحاق ابن منده بقوله:

---

(١) «كتاب الأسماء والصّفات» (١/ ٤٨٥).

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (١٤١٣)، ومسلمٌ في «صحيحه» رقم (١٠١٦/ ٦٧) -واللّفظ له-.

(٣) كتاب التّوحيد، باب رقم (٣٦).

(٤) «الرَّدُّ على الجهميّة» (١٨٣).

(٥) «كتاب التّوحيد» (١/ ٣٢٤).

«بيانٌ آخرٌ: يدلُّ على أنّ الله -عزّ وجلّ- يكلّم جميع عباده المؤمنين بالرِّضا»[1].

خامساً: الأدلّة من الأثر على صفة الكلام لله -جلَّ في عُلاه-:

عن ابن مسعود -رضيَ الله عنه- قال:

«إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحْيِ؛ سَمِعَ أَهْلُ السَّمواتِ صَلْصَلَةً[2] كَجَرِّ السِّلْسِلَة على الصّفوان[3]، قال: فيفْزَعُونَ؛ يرونَ أَنَّهُ مِنْ أمْرِ السَّاعَةِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]»[4].

* بوّب عليه الإمام أبو سعيد عثمان الدّارميّ بقوله:

«باب: الإيمان بكلامِ الله -تباركَ وتعالى-»[5].

وعن ابن عبّاسٍ -رضيَ الله عنهما- قال:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ، وَاصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلَامِ، وَاصْطَفَى مُحَمَّداً بِالرُّؤْيَةِ»[6].

---

(١) «كتاب التّوحيد» (٣/ ١٤٨).

(٢) قال ابن الأثير: «الصَّلْصَلَة: صوت الحديد إذا حُرِّك». «النّهاية» (٣/ ٤٦).

(٣) قال ابن الأثير: «الصَّفْوان: الحجر الأملس». «النّهاية» (٣/ ٤١).

(٤) رواه الدّارميّ أبو سعيد عثمان في «الرّدِّ على الجهميّة» (١٧٢) وغيره، من طريق الأعمش عن أبي الضُّحى عن مسروقٍ به.

وتابع الأعشى منصور، كما رواه ابن جرير في «جامع البيان» (١٩/ ٢٧٧- هجر)؛ فالأثر صحيح.

وخرّجه شيخُنا الألبانيّ في «السّلسلة الصّحيحة» رقم (١٢٩٣)، وحكم عليه أنّه مرفوع، وممّا قاله -رحمه الله-:

«**والموقوف وإن كان أصحّ من المرفوع**، ولذلك علّقه البخاريُّ في «صحيحه»، فإنّه لا يُعلّ المرفوع؛ لأنّه لا يُقال من قبل الرّأي». «السّلسلة الصّحيحة» (٣/ ٢٨٣).

(٥) «الرّدُّ على الجهميّة» (١٥٥).

(٦) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنّة» (١/ ٣٠٨ رقم ٤٤٥) وغيره، وخرّجه شيخنا في **«ظلال الجنّة»** (١٧٥)، وحكم عليه بقوله: **«إسناده صحيح موقوف»**.

* بوّب عليه الإمام أبو بكر محمّد الآجرِّيّ بقوله:

«كتاب الإيمان والتّصديق بأنّ الله -عزّ وجلّ- كلّم موسى -عليه السّلام-»[1].

* وقال -أيضاً- بعد سرد مجموعة من الآيات والأحاديث والآثار:

«فيما ذكرتهُ من هذا البابِ مقنعٌ لمن عَقِلَ عن الله -جلَّ اسمه- وعن رسولِ الله -صلّى الله عليه وسلّم- والآيات المذكورة:

إنَّ اللهَ -جلَّ جلاله- كلَّم مُوسى -عليه السّلام- تكليماً، والكلام من الله -جلَّ وعزَّ- إلى موسى -عليه السّلام- بلا رسولٍ بينهما»[2].



(١) «كتاب الشّريعة» (٣/ ١١٠٧).

(٢) «كتاب الشّريعة» (٣/ ١١٢٣).

سادساً: كلام الله بصوت:

الدّليل على ذلك:

عن عبدالله بن أنيس، قال: سمعتُ النَّبيَّ -صلّى الله عليه وسلّم- يقول:
«يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ(١)»(٢).

* بوّب على الحديث أبو بكر أحمد بن أبي عاصم بقوله:

«بابٌ: ذكر الكلام والصّوت»(٣).

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: «سألتُ أبي -رحمه الله- عن قومٍ يقولون: لمّا كلّم اللهُ -عزّ وجلّ- موسى، لم يتكلّم بصوتٍ؟ فقال أبي: بلى، إنّ ربّك -عزّ وجلّ- تكلّم بصوتٍ، هذه الأحاديثُ نرويها كما جاءَت»(٤).

* وقال الحافظ السِّجزيّ -رحمه الله-:

«وَالعَقلُ لا يَقتضي أن يَسمعَ بشرٌ مُبقى على بنيته وَعادته ما ليس بصوتٍ على الحَقيقة»(٥).

---

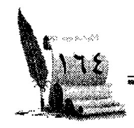
(١) قال ابن الأثير: «في أسماء الله -تعالى-: (الدَّيّان)، قيل: هو القهّار، وقيل: هو الحاكم والقاضي». «النّهاية» (٢/ ١٤٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٥)، والبخاريُّ في «خلق أفعال العباد» رقم (٤٦٣) -واللّفظ له-، وغيرهما من طرق.
وصحّحه شيخُنا الألبانيّ -رحمه الله- في تخريجه لأحاديث «السُّنَّة»، والمُسمَّى بـ: «ظلال الجنَّة» رقم (٥١٤).

(٣) «كتاب السُّنّة» (١/ ٣٥٨).

(٤) «كتاب السُّنَّة» (١/ ٢٨٣ رقم ٥٣٣).

(٥) «رسالة السِّجزيّ» (١٦٥).



سابعاً: القرآن كلام الله:

الدّليل من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التّوبة:٦].

* قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في معرض استدلاله بالآية أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، قال:

«ولم يَقُل: حتّى يَسْمَعَ خَلقَ الله، فَهَذَا مَنْصُوصٌ بِلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ، لا يَحْتاج إِلى تَفسِيرٍ، هو بيِّنٌ بِحَمْدِ الله -تَعَالَى-»[١].

* وبوّب الإمام الآجرّيّ أبو بكر محمّد بن الحُسين -رحمه الله- على هذه الآية بقوله:

«بابٌ: ذكر الإيمان بأنّ القرآن كلامُ الله -تعالى-، وأنّ كلامه ليس بمخلوق»[٢].

* وبوّب الإمام ابن بطّة على الآية بقوله:

«بابٌ: ذكر ما نطق به نصُّ التّنزيل من القرآنِ الكريمِ، بأنّه كلام الله، وأنَّ الله عالمٌ متكلِّمٌ»[٣].

* وبوّب الإمام أبو عبدالله ابن منده على هذه الآية بقوله:

«ذكر ما يدلُّ على أنَّ المتلوّ والمكتوب والمسموعَ من القرآنِ، كلام اللهِ -عزّ وجلّ- الّذي نزل به جبريل -عليه السّلام- من عند الله -عزّ وجلّ- على قلب محمَّدٍ

---

(١) «الرّدّ على الزّنادقة والجهميّة» (٢٣٦).

(٢) «كتاب الشّريعة» للآجرّيّ (١/ ٤٨٩).

(٣) «الإبانة» (٣/ ٢٩٤)، دار الفاروق الحديثة. القاهرة، وفي طبعة دار الرّاية. الرّياض (الكتاب الثّالث/ المجلّد الأوّل/ ٢١٦).

-صلّى الله عليه وسلّم-»(١).

الدّليل من السُّنّة:

عن جابر بن عبدالله -رضيَ اللهُ عنهُما- قَال: كانَ النَّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ، فَيَقُولُ: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشاً قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي -عزّ وَجَلّ-»(٢).

* بوّب عليه الإمام أبو محمّد عبدالله بن عبدالرّحمن الدّارميّ بقوله:

«بابٌ: القرآنُ كلامُ الله»(٣).

* وقال أبو عبدالله البخاريّ -رحمه الله-:

«وَلَا تُوَجِّه الْقُرْآنَ إِلَّا أَنَّهُ صِفَةٌ لله، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ مَا تَوَجَّهَ، وَهُوَ قَوْلُ الْجَبَّارِ، أَنْطَقَ بِهِ عِبَادَهُ، وَكَذَلِكَ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنِ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ الله، وَأَنَّ أَمْرَهُ قَبْلَ خَلْقِهِ، وَبِهِ نَطَقَ الْكِتَاب.

ثمّ ذكر حديث الباب، ثمَّ قال:

فَبَيَّنَ النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- أَنَّ الْإِبلَاغَ مِنْهُ، وَأَنَّ كَلَامَ اللهِ مِنْ رَبِّهِ»(٤).

* وبوّب الحافظ البيهقيُّ على هذا الحديث بقوله:

«جماع أبْوَاب إثبات صِفَة الكَلامِ، وما يُستدلُّ به على أنَّ القُرآن كلامُ الله -عزَّ وجَلَّ-»(٥).

---

(١) «كتاب التّوحيد» (٣/ ١٦٨).

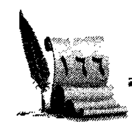
(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٩٠) -واللّفظ له-، وابن ماجه في «السُّنن» رقم (٢٠١)، وأبو داود في «السُّنن» رقم (٤٧٣٤)، والتّرمذيّ في «الجامع» رقم (٢٩٢٥).

وصحّحه شيخُنا في «السّلسلة الصّحيحة» رقم (١٩٤٧).

(٣) «المسند» للدّارميّ؛ كما في «فتح المنّان» (١٠/ ٤٥٥).

(٤) «خلق أفعال العباد» (٩٥).

(٥) «الأسماء والصّفات» (١/ ٤٦٧).



الدّليل من الأثر:

ما ورد عن عائشة أمّ المؤمنين -رضيَ اللهُ عَنْها- ضِمن حَديثِ الإفكِ، وفيهِ قولها: «وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْياً، وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالقُرْآنِ فِي أَمْرِي»[1].

وفي روايةٍ أنّها قالت:

«وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى»[2].

وعن ابن أبي مليكة أنّه قال: كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف؛ فيضعه على وجهه، وهو يقول: «كلام ربي، كلام ربي»[3].

وعن فروة بن نوفل الأشجعيّ قال: «كنت جاراً لخبّاب، فخرجنا يوماً من المسجد وهو آخذ بيدي، فقال: يا هناه! تقرّب إلى الله -عزّ وجلّ- ما استطعت؛ فإنّك لن تتقرّب إليه بشيء أحبّ إليه من كلامه، يعني: القرآن»[4].

من أقوال علماء السلف:

* قال الإمام سفيان بن عُيينةَ -رحمه الله-: «القرآن كلام الله -عزّ وجل-»[5].

* وقال الإمام عمرو بن الرّبيع بن طارق: «القرآن كلام الله»[6].

* وقال المحدّث أبو الأسود النّضر بن عبد الجبّار: «القرآن كلام الله»[7].

---

(١) رواه البخاريّ في «صحيحه» في مواطن منها رقم (٢٦٦١) -واللّفظ له-، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٧٧٠/ ٥٦).

(٢) البخاريّ في «صحيحه» رقم (٤٧٥٠)، و(٧٥٠٠) و(٧٥٤٥).

(٣) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السُّنَّة» (١/ ١٤٢-١٤٣ رقم ١١٠)، **وإسناده صحيح.**

(٤) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السُّنَّة» (١/ ١٤٣ رقم ١١١)، **وإسناده صحيح.**

(٥) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب السُّنَّة» (١/ ١١٤ رقم ٢٥)، **وإسناده صحيح.**

(٦) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب السُّنَّة» (١/ ١٢٨ رقم ٦٣)، **وإسناده صحيح.**

(٧) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب السُّنَّة» (١/ ١٢٩ رقم ٦٤)، **وإسناده صحيح.**

* وقال الحافظ أبو نُعيم الفضل بن دُكين: «القرآن كلام الله»[1].

* وقال الحافظ عثمان بن أبي شيبةَ: «القرآن كلام الله»[2].

* وقال الحافظ محمّد بن سليمان لُوين: «القرآن كلام الله»[3].

الاستئناس بمن نقل الإجماع:

* الآجُرّيّ، أبو بكر محمّد بن الحُسين، حيث قال:

«اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللهُ وإيّاكُمْ، أنَّ قَوْلَ المُسْلِمينَ الّذين لم يَزُغْ قُلُوبُهم عَن الحَقِّ، ووُفِّقُوا للرَّشَادِ قَديماً وَحديثاً: أنَّ القُرآنَ كَلامُ اللهِ -تَعالَى- »[4].

* والسِّجزيّ، أبو النّصر عُبيدالله، حيث قال:

«**لاَ خِلافَ بينَ المُسلمينَ أجْمَع**، في أنَّ القُرْآنَ كَلامُ اللهِ -عَزَّ وجَلَّ- وَأَنَّهُ الكِتَاب المُنَزَّل بِلِسَانٍ عَرَبيٍّ مُبِينٍ»[5].

* وقال -أيضاً-:

«والقُرْآنُ **كُلُّهُ بِإِجْماعِ المُسْلِمينَ**: كَلاَم الله -سُبْحانَهُ-»[6].

* وقوّام السُّنّة الأصبهانيّ، أبو القاسم إسماعيل، حيث قال:

«**أجمَعَ المُسلمُونَ**: أنّ القُرْآنَ كَلامُ الله، وإِذَا صَحَّ أَنَّهُ كَلامُ اللهِ؛ صَحَّ أنّه صفةٌ للهِ -تَعَالَى-، وأَنَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَوْصُوفٌ به، وهَذِهِ الصّفة لازمةٌ لِذَاتِهِ»[7].

---

(١) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب السُّنَّة» (١/ ١٥٨ رقم ١٤٩)، وإسناده صحيح.

(٢) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب السُّنَّة» (١/ ١٦١ رقم ١٦٣)، وإسناده صحيح.

(٣) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب السُّنَّة» (١/ ١٦٢ رقم ١٦٨)، وإسناده صحيح.

(٤) «كتاب الشّريعة» (١/ ٤٨٩).

(٥) «رسالة السِّجزيّ» (١٥١).

(٦) «رسالة السِّجزيّ» (٢٥٨).

(٧) «الحُجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٢٠٣).

ثامناً: القرآنُ كلامُ الله من حروف:

عن عبدالله بن مسعودٍ -رضيَ اللهُ عنه- قَالَ: قَالَ رسولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم-: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ؛ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ (أَلِفٌ): حَرْفٌ، وَ(لَامٌ): حَرْفٌ، وَ(مِيمٌ): حَرْفٌ**»[(١)].

* بوّب على الموقوف ابن أبي شيبة بقوله:

«باب: ثواب من قرأ حروف القرآن»[(٢)].

* وبوّب الإمام التّرمذيّ بقوله:

«بابٌ: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر»[(٣)].

* وقال الإمام السِّجزيّ -رحمه الله-:

«فَالإجمَاع منعقدٌ بينَ العُقلاءِ عَلَى كَوْنِ الكَلامِ حرفاً وصَوْتاً»[(٤)].

* وقال -أيضاً-:

«فَلَمَّا وَجَدْنَا أحْكَام الشَّريعَةِ المتعلِّقَةِ بِالكَلامِ مَنُوطَة بالنُّطْقِ الّذِي هوَ حَرفٌ وصَوْتٌ، دونَ مَا فِي النّفسِ؛ عَلِمْنَا أنّ حَقيقَةَ الكَلاَمِ هِيَ الحَرفُ والصَّوْتُ»[(٥)].

* وبعد ذكر الإمام السِّجزيّ آية: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التّوبة:٦]، وآية: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمّل:٢٠]، قال -رحمه الله-:

«وَمَا سَمِعَ مُسْتَجيرٌ قَطّ إلّا كَلاَماً ذَا حُرُوفٍ وأصْوَاتٍ، وَلاَ قَرَأَ قَارِئٌ البتّةَ إلّا ذَلِكَ»[(٦)].

---

(١) رواه التّرمذيّ في «الجامع» رقم (٢٩١٠) وغيره، **وصحّحه شيخنا الألبانيّ**.
(٢) «المصنّف» (١٥/ ٤٣٧).
(٣) «الجامع» للتّرمذيّ (٥/ ٣٣).
(٤) «رسالة السِّجزيّ» (١١٨).
(٥) «رسالة السِّجزيّ» (٢١٩).
(٦) «رسالة السِّجزيّ» (٢٣١).

تاسعاً: كلامُ الله مسموع:

قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:١٣].

* قال الإمام السِّجزيّ -رحمه الله-:

«والاسْتِمَاعُ بينَ الخَلْقِ لاَ يَقَع إلَّا عَلَى صَوْتٍ، وهُوَ غيرُ الإِفْهام؛ لأنَّ الفَهْم يتأخّر عن السَّمْعِ»[1].

* وقال -أيضاً-:

«واسْتِماعُ البَشر في الحَقِيقةِ لا يقَع إلَّا للصَّوت، وَمَنْ زَعَمَ أنَّ غيرَ الصَّوت يجوزُ في المَعقُولِ أنْ يسمعهُ مَنْ كَانَ عَلَى هَذِهِ البُنيةِ الّتي نَحْنُ عَلَيها، احْتَاجَ إلَى دَليلٍ»[2].

عاشراً: ضعف قصّة ذبح خالد بن عبدالله القسريّ للجعد بن درهم:

وهنا مباحث:

١- سرد القصّة:

عن حبيب بن أبي حبيب؛ قال: «خَطَبَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الله الْقَسْرِيِّ بِوَاسِطَ يَوْمَ الْأَضْحَى، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! ارْجعُوا فَضَحُّوا، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ؛ فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ ابْنِ دِرْهَم؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيماً، وَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عُلُوّاً كَبِيراً؛ ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ».

٢- روى هذه القصّة جمعٌ من أهل العلم منهم الإمام البخاريّ في «التّاريخ الكبير» (١/ ١/ ٦٤)، والدّارميّ في «الرّدّ على الجهميّة» (٢١) -واللّفظ له-، وغيرهما.

٣- بيّن شيخنا مشهور حسن آل سلمان -حفظه الله- ضعف هذه القصّة[3]، وممّا قاله:

---

(١) «رسالة السِّجزيّ» (١٦٥).

(٢) «رسالة السِّجزيّ» (٢٤٤).

(٣) «قصص لا تثبت» (٣/ ٢٥١-٢٥٦).



«وممّا يُضعّف هذه القصّة أمورٌ منها:

أوّلاً: هذه القصّة مدارُها على ضُعفاء ومجاهيل؛ فهي غير ثابتة على معايير أهل النّقد.

ثانياً: ترجمة خالد بن عبدالله القسريّ مُظلمة، وفيه ما يُفيد أنّه كان ظالماً؛ ولذا قال الذّهبيّ في «السِّير» (٥/ ٤٣٢) عقب القصّة:

«قلت: هذه من حسناتِهِ».

ثالثاً: لم يكن من همِّ أمثال القسريّ -آنذاك- هذه الغيرة الّتي لا تكون إلا لمن يعتقد العقيدة الحقَّة، وكان الخلفاءُ وولاتهم في زمنِ الأمويين، أبعد النّاس عن قتل المسلمين في مسائل مثل هذه؛ ولهذا قال بعضُ الباحثين المعاصرين:

إنّ قتل الجعد لم يكن إلا لسببٍ سياسيّ، لا لآرائه في العقيدة».



ثالثاً: صفة النّزول لله -جلّ في عُلاه-

أوّلاً: المؤلّفات في الموضوع:

ألّف غيرُ واحدٍ من أهل العلم، رسالةً أو كتاباً مُفرداً في بيان عقيدة أهل السُّنَّة، اتّجاه أحاديث النّزول، ومن أشهر المطبوع:

* «**كتاب النّزول**»: للإمام أبي الحسن عليّ بن عُمر بن أحمد الدّارقطنيّ، والمتوفّى سنة (٣٨٥هـ)، وهو مطبوع أكثر من طبعة، منها الصّادرة عن مكتبة ابن تيميّة. القاهرة، بتحقيق: نشأت بن كمال.

* «**سؤال في حديث النّزول**» أو «**شرح حديث النّزول**»: لشيخ الإسلام ابن تيميّة، وهو مطبوع أكثر من طبعة، منها الصّادرة عن دار العاصمة. الرّياض، بتحقيق محمّد عبدالرّحمن الخميس.

ثانياً: الدّليل من السُّنّة:

عَن أَبي هُريرة -رضيَ اللهُ عنهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَه**»(١).

* بوّب عليه الإمام أبو محمّد عبدالله الدّارميّ بقوله:

«بابٌ: ينزلُ الله إلى السّماء الدُّنيا»(٢).

* وبوّب عليه الإمام أبو عيسى التّرمذيّ، بقوله:

---

(١) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (١١٤٥) -واللّفظ له-، ومسلمٌ في «صحيحه» رقم (٧٥٨/ ١٦٨).

(٢) «المسند»؛ كما في «فتح المنّان» (٦/ ٥٧٣).

«بابٌ: ما جاء في نزولِ الرّبِّ -تبارك وتعالى- إلى السّماء الدُّنيا كلّ ليلة»[(١)].

* وبوّب عليه الإمام أبو بكر محمّد بن إسحاق ابن خزيمة بقوله:

«بابٌ: ذكر أخبارٍ ثابتة السَّنَد، صحيحة القوام، رواها علماء العراق والحجاز، عن النَّبيّ المصطفى -صلّى الله عليه وسلّم- في نزول الرَّبِّ -جَلّ وَعَلا- إلى سماء الدُّنيا كلّ ليلة»[(٢)].

* وبوّب عليه الإمام أبو بكر محمّد بن الحسن الآجرِّيّ بقوله:

«باب: الإيمان والتّصديق بأنّ الله -عزّ وجلّ- ينزل إلى السّماء الدّنيا كلّ ليلة»[(٣)].

* وبوّب عليه الإمام أبو إسماعيل الهرويّ بقوله:

«بابٌ: إثبات نزوله إلى السّماء الدُّنيا»[(٤)].

ثالثاً: ما ورد في الأثر:

* عن عُبيد بن عُمير[(٥)]، قال: «إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، أَوْ بَقِيَ نِصْفٌ، يَنْزِلُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الّذِي يَدْعُوني فأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الّذي يَسْأَلني فأعْطِيه»[(٦)].

---

(١) «الجامع» للتّرمذيّ (١/ ٤٦٤).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٧٥)

(٣) «كتاب الشّريعة» (٣/ ١١٢٤).

(٤) «كتاب الأربعين في دلائل التّوحيد» للهرويّ (٧٤).

(٥) قال عنه الحافظ العجليّ (ت:٢٦١هـ):
«تابعيٌّ ثقة، وكان قاضي أهل مكّة في زمانه، وهو من كبار التّابعين، كان ابن عُمر يجلس إليه ويقول: لله درُّ أبي قتادة، ماذا يأتي به». «تأريخ الثّقات» رقم (١٠٨٢).

(٦) رواه الإمام الدّارميّ أبو سعيد في «الرّدّ على الجهميّة» (٨٠)، فقال: حدّثنا الزّهرانيّ -أبو الرّبيع-، حدّثنا حمّاد -يعني ابن زيد-، عن عمرو بن دينار عن عُبيد بن عمير به.
وهذا إسنادٌ صحيح؛ فالزّهرانيّ: هو سُليمان العتكيّ: ثقة، وحمّاد بن زيد: ثقة، وعمرو بن دينار هو المكيّ: ثقة.

* وقال عبّاد بن العوّام: قدم علينا شريكٌ واسطاً، فقلنا له: إنَّ عِنْدَنَا قوماً يُنكرونَ هذهِ الأحاديث: «إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- ينزلُ إلى السّماء الدُّنيا...».

فقال شَريكٌ: إنَّما جاءَنا بِهَذِهِ الأحاديثِ مَنْ جَاءَنا بالسُّنَنِ عَن رَسُولِ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: الصّلاة والصِّيام، والزّكاة والحجّ، وإنّما عرفنا الله -عزّ وجلّ- بهذهِ الأحاديث»[1].

* وروي عن يحيى بن معين -رحمه الله- أنّه قال:

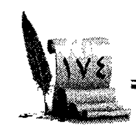
«إذَا سَمِعت الجَهَميّ يَقول: أَنَا كَفرتُ بِرَبٍّ يَنْزِل، فَقُلْ: أَنَا أُومِنُ بِرَبٍّ يَفْعل مَا يُريد»[2].



---

(١) رواه الآجريّ في «كتاب الشّريعة» (٣/ ١١٢٦رقم ٦٩٥) **بإسنادٍ صحيح**.
وشريك: هو ابن عبدالله بن أبي شريك النّخعيّ، أبو عبدالله، قال عنه ابن حبّان:
«كان مولده بخراسان، أيّام قتيبة بن مسلم سنة خمس وسبعين، ومات بالكُوفة سنة سبع وسبعين ومئة، وكان من الفقهاء، والمذكورين من العُلماء الّذين واظبوا على العلم، ووقفوا أنفسهم عليه».
«مشاهير علماء الأمصار» (١٧٠).

(٢) رواه اللّالكائيّ في «شرح اعتقاد أهل السّنّة» (٣/ ٥٠٢ رقم ٧٧٦)، ولم أعرف شيخ المصنّف ولا شيخ شيخه.



ملاحظات:

أوَّلاً: بوّب الحافظ اللّالكائيّ -رحمه الله- بقوله:

«سياق ما رُوي عن النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- في نزول الرَّبِّ -تبارك وتعالى-. رواه عن النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- عِشرونَ نَفْساً»(١).

* وقد قام شيخُنا الألبانيّ -رحمه الله- ببيان شيءٍ من الثّابت وغير الثّابت(٢).

* وقد حكم شيخُ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- على حديث النّزول بقوله: «فَهُوَ حَديثٌ مُتَوَاتِرٌ عِنْدَ أهلِ العِلْمِ بِالحَدِيثِ»(٣).

ثانياً: جاءت روايات فيها نزول الله -تعالى- في غير الثُّلُث الأخيرِ من اللّيل من مثل: ليلة النِّصف من شعبان، ويوم عرفة.

ويُغني عن ذَلكَ ما وَرَدَ في «الصّحيحين»، وفيه: «**فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**».

وأنكر شيخُ الإسلامِ نزول الله عشيّة عرفة على جملٍ أورقٍ(٤).

ثالثاً: جرى أهل العلم على إثباتٍ مع جهل الكيفيّة -كالعادة-، من مثل:

* قول الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«فَنَحْنُ قَائِلُونَ مُصَدِّقُونَ بِمَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ، مِنْ ذِكْرِ النُّزُولِ، غَيْرَ مُتَكَلِّفِينَ الْقَوْلَ بِصِفَةِ الْكَيْفِيَّةِ، إِذِ النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- لَمْ يَصِفْ لَنَا كَيْفِيَّةَ النُّزُولِ»(٥).

* ومثله الإمام الآجرّيّ -رحمه الله-، حيث قال:

---

(١) «شرح اعتقاد أهل السُّنّة» (٣/ ٤٨١).

(٢) انظر: «إرواء الغليل» تحت حديث رقم (٤٥٠).

(٣) «شرح حديث النّزول» (٣٢٣).

(٤) «شرح حديث النّزول» (٢٦٠).

(٥) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٧٥).

«الْإِيمَانُ بِهَذَا وَاجِبٌ، وَلَا يَسَعُ الْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ يَنْزِلُ؟»(١).

رابعاً: استدلّ أهل العلم بأحاديث النّزول على إثبات صفة العُلوّ لله -جلّ في عُلاه-، حيث يقول الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«وَفِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ مَا بَانَ وَثَبَتَ وَصَحَّ: أَنَّ الله -جَلَّ وَعَلَا- فَوْقَ سَمَاءِ الدُّنْيَا، الَّذِي خبّرنا نَبِيُّنَا -صلّى الله عليه وسلّم- أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَيْهِ.

إِذْ مُحَالٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنْ تَقُولَ: نَزَلَ مِنْ أَسْفَل إِلَى أَعْلَى، وَمَفْهُومٌ فِي الْخِطَابِ أَنَّ النُّزُولَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَل»(٢).

خامساً: ورد سؤالٌ على علماء الحديث المثبتين لصفة النّزول، وهو: **هل يخلو العرش عند نزول الله؟**

* وأجاب علماء السُّنّة بأجوبة، ولكن **جمهورهم** أجابوا بقولهم: «لا يخلو». بيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيميّة بقوله:

«وفي الجملةِ: فالقائلون بأنّه يخلو منه العرش: طائفةٌ قليلةٌ من أهلِ الحديثِ، وجمهورهم: على أنّه لا يخلو منه العرش، وهو المأثور عن الأئمّة المعروفين بالسُّنَّة»(٣).

* وقال -أيضاً-:

«والقول الثّالث: وهو الصّواب، وهو المأثور عن سلف الأمّة وأئمّتها:

أنّه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوّه ونزوله إلى السّماء الدُّنيا، ولا يكون العرش فوقه»(٤).

---

(١) «كتاب الشّريعة» (٣/ ١١٢٤).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٧٥).

(٣) «شرح حديث النّزول» (٢٠١).

(٤) «شرح حديث النّزول» (٢٣٢).

* وقد قرّب شيخُ الإسلام -رحمه الله- المعنى، بضربِ مثالٍ على مخلوق، مع تنبيهه أنّ الله ليس كمثله شيء، ولا يُضرب له الأمثال، وإنّما كما أسلفت لتقريب المعنى، فقال:

«وَإِذَا كَانَتْ الرُّوحُ تَعْرج إِلَى السَّماءِ[١] مع أنَّها في البَدَنِ؛ عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ عُرُوجها مِنْ جِنسِ عُرُوجِ البَدَنِ»[٢].

سادساً: نبّه شيخُ الإسلام على عدم جواز وصف الله بالسُّفول؛ لأنّها عدا أنّها لم تثبت؛ فهي من صفات النّقص، فقال:

«وَإِذَا عُرِفَ تَنْزِيهُ الرَّبِّ عَن صِفَاتِ النَّقْصِ مُطْلَقاً؛ فَلاَ يُوْصَف بِالسُّفُول، ولاَ عُلُوّ شَيءٍ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ.

بَلْ هُوَ العَلِيُّ الأَعْلَى الَّذِي لاَ يَكُون إِلَّا أعْلَى»[٣].



(١) أي: في النّوم، وذكر قبلها آثاراً تدلّ على ذلك.

(٢) «شرح حديث النّزول» (٣٠١).

(٣) «شرح حديث النّزول» (٣٨٨).



رابعاً: رؤية الله -عزّ وجلّ-

أوّلاً: معنى الرّؤية:

* قال قوّام السُّنّة الأصبهانيّ -رحمه الله-:

«مَذْهَب أهل السُّنّة: أَنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- يُكرم أولياءه بِالرُّؤْيَةِ، يرونه بأعينهم كَمَا شَاءَ فضلاً مِنْهُ ومِنّة»(١).

* وقال قبلها:

«وَمن مَذْهَب أهل السُّنَّة: أَنَّ الْمُؤمنِينَ يرَوْنَ الله -تبَارك وَتَعَالَى- بِأَبْصَارِهِمْ يَوْم الْقِيَامَة»(٢).

ثانياً: المؤلّفات المفردة في رؤية الله -تعالى-:

* «**كتاب الرّؤية**» للحافظ العلّامة أبي الحسن عليّ بن عمر الدّارقطنيّ، وهو مطبوع عن مكتبة المنار. الأردن، بتحقيق إبراهيم العليّ، وأحمد الرّفاعيّ في مجلّد.

* و«**ضوء السّاري إلى معرفة رؤية الباري**» للإمام أبي شامة شهاب الدِّين عبدالرّحمن المقدسيّ، وهو مطبوع في القاهرة. عن دار الصّحوة، بتحقيق: الأستاذ أحمد عبدالرّحمن الشّريف، في غلاف.

ثالثاً: الأدلّة من كتاب الله:

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

---

(١) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٥٢٤).

(٢) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٢٥١).

* قال عكرمة[١]: «تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا نَظَراً»[٢].

وقال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

* قال حنبل بن إسحاق: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله[٣] يَقُولُ: «قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: إِنَّ الله تعالى لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ (ثمّ ذكر هذه الآية).

ثُمَّ قَالَ: فَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا أَنَّ الله -تَعَالَى- يُرَى»، ثمَّ ذَكَرَ الآية الأُولَى، ثمَّ قالَ: فَهَذَا النَّظَرِ إِلَى الله -تَعَالَى-»[٤].

رابعاً: الدّليل من السُّنّة:

عن جرير بن عبدالله قال: قالَ النَّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم-:
«**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُم عَيَاناً**»[٥].

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«وَأَمَّا الأَحَاديثُ عَن النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- وَأَصْحَابِهِ الدّالّة عَلَى الرُّؤيةِ فَمُتَوَاتِرة ... إلى أن قال:

فَهَاكَ سِيَاقُ أَحَادِيثِهم من الصِّحاحِ وَالمَسانيدِ.»

---

(١) قال عنه الإمام الذّهبيّ: «العلّامة الحافظ المفسِّر أبو عبدالله القرشيّ مولاهم المدنيّ، ثمّ نقل عن العبّاس بن مصعب المروزيّ قوله:
«كان أعلم شاكردي[أ] ابن عبّاس في التّفسير». «سير أعلام النّبلاء» (٥/ ١٢-١٥).

(٢) رواه الدّارميّ في «الردّ على الجهميّة» (١٢١)، والطّبريّ في «جامع البيان» (٢٣/ ٥٠٧) -واللّفظ له- وغيرهما.
قال الحافظ ابن حجر عن الإسناد: «**صحيح**». «فتح الباري» (١٣/ ٤٢٤-٤٢٥).

(٣) أي: الإمام أحمد.

(٤) رواه الآجرّيّ في «الشّريعة» (٢/ ٩٨٦رقم ٥٧٨)، **بإسنادٍ صحيح**.

(٥) رواه البخاريُّ في «صحيحه» رقم (٧٤٣٥) -واللّفظ له-، ومسلمٌ في «صحيحه» رقم (٦٣٣/ ٢١١).

....

(أ) كلمة فارسية معناها: «التّلميذ والخادم».



ثمّ سَرَدَها[١].

خامساً: الدّليل من الأثر:

* قال ابن القيّم -رحمه الله-:

«وَأَمَّا التَّابعون ونُزْل الإسلام، وعصابَة الإيمان، من أئمّةِ الحديثِ والفقهِ والتّفسير، وأئمّة التّصوّف، فأقوالهم أكثر من أن يحيطَ بها إلا الله -عزَّ وجَلَّ-»[٢].

ومن هذه الآثار:

عن عمّار بن ياسر -رضي الله عنه- أنّه كان يقول في دعائه:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقاً إِلَى لِقَائِكَ»[٣].

وعن عبدالرّحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

قال: «﴿الْحُسْنَىٰ﴾: الجنّة، و(الزِّيادة): النّظر إلى وجه الله -عزّ وجلّ- لا يصيبهم بعد النّظر إليه قترٌ ولا ذلّة»[٤].

وقال مالكُ بن أنس -رحمه الله-: «النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- يَوْمَ القِيَامَة بِأَعْيُنِهم»[٥].

سادساً: النّقل عن أهل العلم:

* بوّب الإمام أبو سعيد عُثمان الدّارميّ: «باب الرّؤية»[٦]، ثمّ قال:

---

(١) «حادي الأرواح» (٤١٦)، فما بعدها.

(٢) «حادي الأرواح» (٤٦٣).

(٣) رواه الدّارميّ في «الرّدّ على الجهميّة» (١٢٠) موقوفاً، وصحّح إسناده الشّيخ بدر البدر.

(٤) رواه الدّارميّ في «الرّدّ على الجهميّة» (١١٨) وغيره، وإسناده صحيح.

(٥) رواه الآجرّيّ في «كتاب الشّريعة» (٢/ ٩٨٤ رقم ٥٧٤)، وإسناده صحيح.

(٦) «الرّدّ على الجهميّة» (١٠٢).

«فهذه الأحاديث كُلُّها وأكثر منها، قد رويت في الرُّؤية، على تصديقها والإيمان بها، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها، ويؤمنون بها، لا يستنكرونها، ولا يُنكرونها.

ومن أنكرها من أهل الزّيغ نسبوه إلى الضّلال، بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم النّظر إلى وجه خالقهم، حتّى ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنّة»(١).

* وبوّب الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- بقوله:

«باب: ذكر البيان أنّ الله -عزّ وجلّ- ينظر إليه جميعُ المؤمنين يوم القيامة»(٢).

* وذكر الإمام الآجرِّيّ كتاباً في كتابه سمّاه:

«كتاب التّصديق بالنّظرِ إلى الله -عزَّ وجلَّ-»(٣).

* وبوّب الإمام أبو القاسم اللّالكائيّ بقوله:

«سِياقُ ما فُسِّرَ من الآياتِ في كِتابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى أنَّ المُؤمِنينَ يَرَوْنَ اللهَ -عَزَّ وجَلَّ- يَوْمَ القِيامَةِ بِأَبْصارِهِم»(٤).



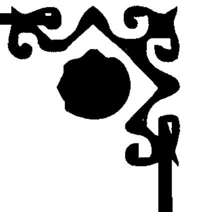
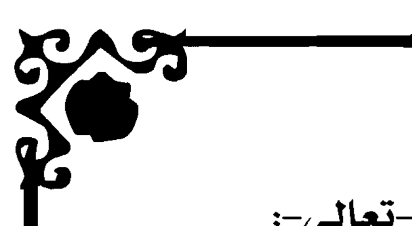
---

(١) «الرّدّ على الجهميّة» (١٢٢).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٣٦٧).

(٣) «كتاب الشّريعة» (٢/ ٩٧٨).

(٤) «شرح اعتقاد أهل السُّنّة» (٣/ ٥٠٣).

خامساً: صفة الوجه لله -تعالى-:

أوّلاً: الأدلّة من كتاب الله:

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرّحمن:٢٧].

وقال الله -تعالى-: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨].

وقال الله -تعالى-:﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الكهف:٢٨].

ثانياً: الأدلّة من السُّنّة:

عن جابرٍ -رضِيَ اللهُ عنهُ- قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةِ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾.

قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم-: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ».

قَالَ: ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ».

﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾ [الأنعام:٦٥] ، قَالَ رَسُولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم-: «هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ»[١].

ومن حديث صُهيب -رضيَ اللهُ عنهُ- في إخبارِهِ بدعوةِ النَّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- في الصَّلاة حيثُ قال:

«وَأَسْأَلُكَ لَذّة النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»[٢].

* قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

---

(١) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٤٦٢٨).

(٢) رواه النّسائيّ في «المُجتبى» رقم (١٣٠٤) وغيره، وصحّحه شيخنا الألبانيّ.

«فَفِي مَسْأَلَةِ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- رَبَّهُ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ، أَبْيَنُ الْبَيَانِ، وَأَوْضَحُ الْوُضُوحِ، أَنَّ لِله -عَزَّ وَجَلَّ- وَجْهاً، يَتَلَذَّذُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ مَنْ مَنَّ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- عَلَيْهِ، وَتَفَضَّلَ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِه»[١].

* وقال -رحمه الله- مُبيِّناً كثرة الأدلّة:

«هَذَا بَابٌ طَوِيلٌ، لَوِ اسْتُخْرِجَ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَخْبَارُ النَّبِيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ وَجْهِ رَبِّنَا -جَلَّ وَعَلَا- لَطَالَ الْكِتَابُ، وَقَدْ خَرَّجْنَا كُلَّ صِنْفٍ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ فِي مَوَاضِعِهَا فِي كُتُبٍ مُصَنَّفَة»[٢].

ثالثاً: الدّليل من الأثر:

ما سبق ممّا ورد ضمن مبحث إثبات الرّؤية.

رابعاً: النّقل عن أهل العلم:

* قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-: «بابُ: ذكر إثبات وجه الله»[٣].

* وقال -أيضاً-:

«فَنَحْنُ وَجَمِيعُ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَتِهَامَةَ وَالْيَمَنِ، وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ، مَذْهَبُنَا:

أَنَّا نُثْبِتُ للهِ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ، نُقِرُّ بِذَلِكَ بِأَلْسِنَتِنَا، وَنُصَدِّقُ ذَلِكَ بِقُلُوبِنَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ نُشَبِّهَ وَجْهَ خَالِقِنَا بِوَجْهِ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِين»[٤].

* وقال الإمام اللّالكائيّ -رحمه الله-:

«سِيَاق مَا دَلَّ مِن كِتَابِ اللهِ -عَزَّ وجَلَّ- وَسُنّة رَسُوله -صلّى الله عليه وسلّم-

---

(١) «كتاب التّوحيد» (١/ ٣٧-٣٨).
(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٥٥).
(٣) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٩).
(٤) «كتاب التّوحيد» (١/ ٣١-٣٢).

عَلَى أَنَّ مِنْ صِفاتِ اللهِ -عَزِّ وَجَلَّ-: الوجْه»[١].

* وقال الإمام قوّام السُّنّة الأصبهانيّ -رحمه الله-:

«فصلٌ في مذهب أهلِ السُّنَّة:

أهل السّنة يَعْتَقِدُونَ: أَنّ الله وَحده لَا شريك لَهُ، وَلَا مثيل لَهُ ... وَله صِفَات كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآن، وَالْأَخْبَار الصِّحَاح مثل: الْوَجْه»[٢].

ملاحظة:

عن مجاهد عند قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[البقرة:١١٥].
قال: «قِبْلَة الله، فَأَيْنما كُنْتَ فِي شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ، فَلاَ توجهَنَّ إِلَّا إِلَيْهَا»[٣].

* قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- عن أثر مجاهد:

«ليسَ هو من باب التّأويل، فإنّ لفظ الوجه ظاهر هنا في الوجهةِ، على قول هؤلاء[٤]، وقد قال -تعالى- ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨].

فأخبرَ أنّ الوجهة يُولّيها العبد، أي: يتولّاها، أي: يستقبلها، ويقولون: أيّ وجه تقصد؟ أي: أيّ: وجهةٍ تقصد»[٥]... إلى أن قال: «فالمعنى: أينما تستقبلوا فثمّ وجه الله، أيُّ مكانٍ تستقبلوه؛ فهناك وجه الله»[٦]... إلى أن قال:

«الوجه الثّالث: أن يُقال: بل هذه الآية دلّت على الصِّفة كغيرها، وذلك هو ظاهر

(١) «شرح اعتقاد أهل السُّنّة» (٣/ ٤٥٧).
(٢) «الحُجّة في بيان المحجّة» (٢/ ٤٣٢).
(٣) رواه التِّرمذيّ في «الجامع» تحت حديث رقم (٢٩٥٨)، والبيهقيّ في «الأسماء والصّفات» (٢/ ١٠٧ رقم ٦٧٠) -واللّفظ له-، وقال عنه شيخنا الألبانيّ: «**صحيح الإسناد مقطوع**»؛ أي: صحيح الإسناد إلى التّابعيّ.
(٤) يعني: أهل الكلام.
(٥) «بيان تلبيس الجهميّة» (٦/ ٧٣).
(٦) «بيان تلبيس الجهميّة» (٦/ ٧٤).

الخطاب، وليست مصروفة عن ظاهرها، وإن كانت مع ذلك دالّة على استقبال قبلة مخلوقة، ويُجزم بذلك.

فلا نسلِّم أنّها مصروفة عن ظاهرها، ولفظ الوجه: هو صفة لله، فما الدّليل على وجوب تأويلها؟!»[1].

---

(١) «بيان تلبيس الجهميّة» (٦/ ٧٩-٨٠).

سادساً: صفة اليد لله -جلَّ في عُلاه-:

الدّليل من كتاب الله -تعالى-:

قال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

* قال الإمام أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ -رحمه الله- عند تفسير الآية عن الله -جلّ في عُلاه-: «أَنَّهُ خَلَقَ آدم بِيَدَيْهِ»[١].

* وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:

«فَلَوْ كَانَتِ الْيَدُ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَ آدم وإبليس فرق، لتشاركهما فِيمَا خلق كلٌّ مِنْهُمَا بِهِ، وَهِيَ قُدْرَتُهُ.

وَلَقَالَ إِبْلِيسُ: وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَهُ عَلَيَّ، وَأَنَا خَلَقْتَنِي بِقُدْرَتِك، كَمَا خَلَقْتَهُ بِقُدْرَتِكَ.

فَلَمَّا قَالَ: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢] دَلَّ عَلَى اخْتِصَاصِ آدَمَ بِأَنَّ اللهَ خَلَقَهُ بِيَدَيْه»[٢].

* وبوّب غيرُ واحدٍ من أهل العلم على هذه الآية مستدلّين بها على إثبات صفة اليدين لله -جلّ في عُلاه- منهم:

* الحافظ ابن خزيمة -رحمه الله- حيث قال:

«باب: ذكر إثبات اليد لله الخالق البارئ -جلَّ وعلا-»[٣].

* والحافظ ابن منده -رحمه الله- حيث قال:

---

(١) «جامع البيان» (٢٠/ ١٤٥ - هجر).

(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٣٩٤).

(٣) «كتاب التّوحيد» (١/ ١٣١).

«وَمِنْ صِفَاتِهِ التّي وَصَف بِها نَفْسهُ وامْتَدَحَ بِهَا: يَدَاهُ، ومَدَحَ آدم -عليه السّلام- إذْ خَصَّهُ بِخَلقِهِ بها دُونَ عِبَادِهِ»(١).

* والحافظ اللّالكائيّ، حيث قال:

«سِياق ما دلَّ من كتابِ الله -عَزَّ وَجَلَّ- وسنّة رَسُوله -صلّى الله عليه وسلّم- عَلَى أنَّ مِنْ صِفَاتِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: الوَجْه وَالعَيْنَين وَاليَدَين»(٢).

* وقال قوّام السُّنّة الأصبهانيّ:

«فصل في إثبات اليد لله -تعالى- صفةً له»(٣).

دليلٌ من السُّنّة:

ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسولِ الله -صلّى الله عليه وسلّم- ضمن حديث الشّفاعةِ، وفيه:

«فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ»(٤).

دليلٌ من الأثر:

عن ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- قال: «خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءٍ بِيَدِهِ: الْعَرْشَ، وَجَنَّاتِ عَدْنٍ، وَآدَمَ، وَالْقَلَمَ»(٥).

---

(١) «كتاب التّوحيد» (٣/ ٨٨).

(٢) «شرح اعتقاد أهل السّنّة» (٣/ ٤٥٧).

(٣) «الحُجّة في بيان المحجّة» (١/ ٢٠١).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٥٦٥)، ومسلمٌ في «صحيحه» رقم (١٩٤/ ٣٢٧) -واللّفظ له-.

(٥) رواه الآجرّيُّ في «كتاب الشّريعة» (٣/ ١١٨٢ رقم ٧٥٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١٩) -واللّفظ له-، ومن طريقه البيهقيّ في «الأسماء والصّفات» (٢/ ١٢٦ رقم ٦٩٣) وغيرهم، وإسناده صحيح.

الإجماع:

نقل الإمام أبو الحسن الأشعريّ الإجماع عن السّلف على إثبات صفة اليدين فقال:

«وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- يَسْمعُ ويَرَى، وأَنَّ لَهُ -تَعَالَى- يَدَيْن مَبسُوطتَين»(١).

ملاحظات:

أوّلاً: خطّ الله التّوراة لموسى -عليه الصّلاة والسّلام- بيده.

فعن أبي هُريرَةَ -رضيَ اللهُ عَنْهُ- قَال: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى -عَلَيْهِمَا السَّلَام- ... فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ»(٢).

* وورد التّصريح بمعنى: «خَطَّ لَكَ بِيَدِهِ» خارج الصّحيح، وفيه: «خَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ»(٣).

ثانياً: لله -عَزّ وجَلّ- يدان:

قال الله -تعالى-: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

وقال الله -تعالى-: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤].

* قال الحافظ ابن خزيمة -رحمه الله-:

«مَعَ الْبيَانِ: أَنَّ للهِ يَدَيْنِ، كَمَا أَعْلَمَنَا فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ، وَكَمَا أَعْلَمَنَا أَنَّ لَهُ يَدَيْنِ مَبْسُوطَتَيْنِ، يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»(٤).

---

(١) «رسالة إلى أهل الثّغر» (٢٢٥).

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (٦٦١٤)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٥٢/ ١٣) -واللّفظ له-.

(٣) رواه ابن خزيمة في «كتاب التّوحيد» (١/ ١٣٧)، والآجرّيّ في «كتاب الشّريعة» (٣/ ١١٨٠ رقم ٧٥٣ و٧٥٤) من طرق عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس سمع أبا هُريرة به. **وهذا إسنادٌ صحيح.**

(٤) «كتاب التّوحيد» (١/ ١٤٢).

ثالثاً: كلتا يديٍّ الله يمين:

* عن عبدالله بن عمرو يبلغ بِهِ النَّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال:
«إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ -عزَّ وجلَّ-، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»[١].

* بوّب على هذا الحديث الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- بقوله:

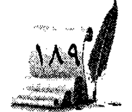
«بابُ: ذكر سُنّة ثامنة تبيّن وتوضِّح أنّ لخالقنا -عَزَّ وجَلَّ- يَدين، كِلْتَاهُما يَمينان»[٢].

* وبوّب على ذلك الإمام الآجرِّيّ بقوله:

«باب: الإيمان بأنّ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ- يَدين، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمين»[٣].



(١) رواه مسلمٌ في «صحيحه» رقم (١٨٢٧/ ١٨).
(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ١٦١).
(٣) «كتاب الشّريعة» (٣/ ١١٧٤).



سابعاً: صفة العلم -لله جلّ في عُلاه-

أوّلاً: الأدلّة من كتاب الله:

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقال الله -تعالى-: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النّساء:١٦٦].

وقال الله -تعالى-: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فُصّلت:٤٧].

وقال الله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطّلاق:١٢].

ثانياً: من السُّنّة:

ما ورد في دعاء الاستخارة، وفيها قول النّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»(١).

ما ورد في قصّة الخضر، وقوله لموسى -عليهما السّلام-:

«إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ، عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ»(٢).

ثالثاً: من الأثر:

قال عبدُاللهِ بن عَمرو -رَضِيَ اللهُ عنهُ-:

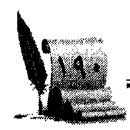
«جَفَّ القَلَمُ عَلَى عِلْمِ الله -عَزَّ وَجَلَّ-»(٣).

---

(١) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (١١٦٢) من حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-.

(٢) رواه البخاريّ في «صحيحه» رقم (١٢٢)، ومسلمٌ في «صحيحه» رقم (٢٣٨٠/ ١٧٠) -واللّفظ له-.

(٣) رواه عبدالله في «السُّنّة» (٢/ ٥٠٠-٥٠١ رقم ١١٧٢)، **وإسناده صحيح.**



رابعاً: النّقل عن أهل العلم:

* قال الإمام أبو سعيد عُثمان الدّارميّ -رحمه الله-:

«بابٌ: ذكر علم الله -تبارَك وتعالى-»[١].

* وبوّب الإمام أبو بكر محمّد بن إسحاق ابن خزيمة بقوله:

«بابُ: ذكر إثبات العلم لله -جلَّ وعلاَ-»[٢].

* وبوّب الحافظ البيهقيّ -رحمه الله- بقوله:

«بابُ: ما جاءَ في إثباتِ صفةِ العلمِ»[٣].

* وقال تحتها:

«لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ أَنْ يَعُلِّمَهُم إِيَّاهُ، فَيَعْلَمُوهُ بِتَعْلِيمِهِ»[٣].

* وقال قوّام السُّنّة الأصبهانيّ -رحمه الله-:

«إِنَّ اللهَ وصف نَفسه بِأَنَّهُ عليمٌ وعالمٌ، وَأثبت لنَفسِهِ الْعلم.

ثمّ ذكر الآية (الأولى) ثمّ قال:

فَدلَّ سِيَاق هَذَا الْكَلَام: أَنّ العَلِيم الَّذِي يكون لَهُ علم، ولاَ يكونُ عليماً إِلَّا ولهُ علمٌ»[٤].



(١) «الرَّدّ على الجهميّة» (١٣٠).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٦).

(٣) «كتاب الأسماء والصّفات» (١/ ٢٩٣).

(٤) «الحجّة في بيان المحجّة» (٢/ ١٤٣).

ملاحظات:

أوّلاً: ذكر الإمام الدّارميّ بياناً لسعة علم الله -جلَّ في عُلاه- فقال:

«واعلمُوا أنّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لم يَزَلْ عَالماً بِالخَلقِ وأَعْمالهم قبلَ أنْ يَخْلقهم، ولاَ يَزَال بِهِمْ عالماً، لَمْ يَزْدَدْ في عِلمهِ بِكَيْنُونَةِ الخَلْقِ خرْدَلة وَاحِدَة، ولاَ أَقَلَّ مِنْهَا وَلاَ أَكْثَر»(١).

ثانياً: يلبِّس بعض المبتدعة على النّاشئة من أهل السُّنّة، فينكرون صفة العلم، مع قولهم: «إنَّ الله هوَ العَالمُ».

وقد بيّن أهلُ العلم كلامهم وردُّوا عليه، وإليك شيئاً من ذلك:

* قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«يُنْكِرُونَ أَنَّ للهِ عِلْماً، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: أَنَّ اللهَ هُوَ الْعَالِمُ، وَيُنْكِرُونَ أَنَّ لِلهِ عِلْماً مُضَافاً إِلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ»(٢).

* وقد ردَّ عليهم أهل العلم بحجج متنوّعة، منها النّصوص السّابقة، ومنها حجج عقليّة منطلقة من النّصوص الشّرعيّة، وممّا قالوه:

«فَيُقَالُ لِمَنْ رَدَّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَهَذِهِ الْأَخْبَارِ، وَلَمْ يُقِرَّ لِلهِ بِعِلْمٍ سَابِقٍ: أَرَأَيْتَ الله يَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ؟

فَإِنْ قَالَ: لَا؛ فَقَدْ فَارَقَ قَوْلَهُ، وَكَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ الله عَلَى نَبِيِّهِ -صلّى الله عليه وسلّم- وَكَذَّبَ بِالْبَعْثِ، وَأَخْبَرَكَ أَنَّهُ نَفْسهُ لَا يُؤْمِنُ بِقِيَامِ السَّاعَةِ.

وَإِنْ قَالَ: يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِكُلِّ الْعِلْمِ، شَاءَ أَوْ أَبَى.

وَيُقَالُ لَهُ -أَيْضاً-: أَعَلِمَ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ؟

---

(١) «الرّدّ على الجهميّة» (١٣٢).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٦-٢٧).

فَإِنْ قَالَ: لَا؛ فَقَدْ كَفَرَ بِالله الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: بَلَى؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْعِلْمِ السَّابِقِ، وَانْتُقِضَ عَلَيْهِ مَذْهَبُهُ فِي رَدِّ عِلْمِ اللَّهِ، وَهُوَ مُنْتَقِضٌ عَلَيْهِ عَلَى زَعْمِه»(١).

* وقال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-:

«فَيُقَالُ لَهُمْ: خَبِّرُونَا عَمَّنْ هُوَ عَالِمٌ بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، أَلَهُ عِلْمٌ أَمْ لَا؟

فَإِنْ قَالَ: اللهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَالنَّجْوَى وَأَخْفَى، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

قِيلَ لَهُ: فَمَنْ هُوَ عَالِمٌ بِالسِّرِّ وَالنَّجْوَى وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، أَلَهُ عِلْمٌ أَمْ لَا عِلْمَ لَهُ؟

فَلَا جَوَابَ لَهُ لِهَذَا السُّؤَالِ إِلَّا الْهَرَبَ»(٢).

* وقال شيخُ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-:

«فإن كان يظنُّ أنَّ الذّات الّتي لا تكون إلا عالمة قادرة، يمكن وجودها مجرّدة عن العلم والقدرة؛ كما يقوله النّفاة؛ فهو كلامٌ ضالٌّ متناقض.

فإنّ إثبات عالم بلا علم، وقادر بلا قُدرة، وحيٍّ بلا حياة، وسميعٌ بلا سمع، وبصيرٌ بلا بصر، ممّا يُعلم فساده بالضّرورة عقلاً وسمعاً.

وهذا بمنزلة: متكلِّم بلا كلام، ومريدٍ بلا إرادة، ومتحرّكٍ بلا حركة، ومحبٍّ بلا محبّة، ومصلٍّ بلا صلاة، وصائمٍ بلا صيام، وحاجٍّ بلا حجّ، وأبيض بلا بياض، وأسود بلا سواد، وحلوٍ بلا حلاوة، ومرٍّ بلا مرارة، وطويلٍ بلا طول، وقصيرٍ بلا قِصَر»(٣).

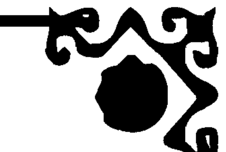
---

(١) «الرّدّ على الجهميّة» (١٥٣-١٥٤).

(٢) «كتاب التّوحيد» (١/ ٢٧-٢٨).

(٣) «درء تعارض العقل والنّقل» (٥/ ٣٣-٣٤).





الخاتمة

نسأل الله حسنها

وهنا نأتي -بفضل الله- إلى نهاية الكتاب، بعد جُهدٍ وتدريسٍ ومراجعةٍ وتدقيقٍ؛ بما اللهُ به عليم، أقول هذا، لكي لا يُقال: كان هناك استعجال.

وليس لي إلَّا أن أقول في هذا المقام: نسأل اللهَ أن يتقبَّل منِّي، ومن كلِّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وأخصُّ بالذِّكر أخانا منضّد الكتاب: محمود شوقي، الّذي صبر علينا، وصبرنا عليه، فجزاه الله خيراً.

وأشكر -أيضاً- أخانا وتلميذنا أسامة الخضراويّ الّذي كان معنا في الدّرس، وقدّم لنا شيئاً من الفوائد استفدناها منه، وكان معنا في المرحلة الأخيرة من تنضيد الكتاب مساعداً؛ فجزاه الله خيراً.

وفي خاتمة الختام:

هذا جهد العبد الضّعيف، نسأل الله أن يكتبَ لهذا الكتاب القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.









فِهْرس الفهارس





فهرس الآيات

سورة آل عمران

سورة النّساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف



سورة الأنفال

سورة التّوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرّعد

سورة إبراهيم

سورة النّحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحجّ

سورة المؤمنون

سورة النّور

سورة الشّعراء

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الرّوم

سورة لقمان

سورة السّجدة

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة ص

سورة الزّمر

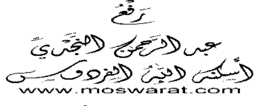
سورة الشّمس

سورة الضّحى

سورة البيّنة

سورة الإخلاص







- فهرس الأحاديث والآثار

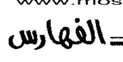


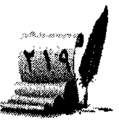
- سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ...	أبو سعيد الخدري	(٩١)
- سُئِلَ رَسُولُ الله : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟...	عبد الله بن مسعود	(٢١)
- الطّائفة: الرَّجُلُ الواحدُ إلى الألفِ...	مجاهد	(٥١)
- عَلَيْكُم بسنَّةِ نَبِيِّكُمْ...	أبو العالية	(٢٢)
- فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ...	عتبان بن مالك	(١٢)
- فأَهَلَّ [رَسُولُ الله] بِالتَّوْحِيدِ...	جابر بن عبد الله	(١٦)
- فحثَّ الله...	ــــــــ	(١٢٧)
- فمن الله؟ قالت: الّذي في السّماء...	ــــــــ	(١٤٥)
- فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ!...	أبو هريرة	(١٨٦)
- قَالَ اللهُ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ...	أبو هريرة	(٧٩)
- قَالَ اللهُ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ...	أبو هريرة	(٧٦)
- قَالَ: (أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)...	ــــــــ	(١٨١)
- قَامَ فِينَا رَسُولُ الله بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ...	أبو موسى الأشعري	(٨٢)
- قِبْلَة الله، فَأَيْنَما كُنْتَ فِي شَرْقٍ...	مجاهد	(١٨٣)
- قدم علينا شريكٌ واسطاً، فقلنا له...	عباد بن العوام	(١٧٣)
- قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...	عبد الله بن مسعود	(٢١)
- قولوا: آمنتُ بالله...	علي بن الحسين	(٣١)
- كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ...	عبد الله بن عباس	(٤٢)

- كنت جاراً لخبّاب، فخرجنا يوماً من المسجد وهو آخذ بيدي...	فروة بن نوفل الأشجعي	(١٦٦)
- الكيفُ مجهولٌ، والاستواءُ غير معقول...	ربيعة الرأي	(٧١ و١٣٥)
- كيف نعرفُ رَبَّنا؟ قال: بأنّه فَوْقَ السَّماء السَّابعة عَلَى العَرشِ...	عبد الله بن المبارك	(١٥٠)
- لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ...	عائشة	(٧٠)
- لاَ تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ، ولاَ تُجَادِلُوهُمْ...	ابن سيرين والحسن البصري	(٢٥)
- لاَ تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ، ولاَ تُجَادِلُوهُم...	أبو قلابة	(٢٥)
- لَقَدْ دَعَا بِاسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ...	أنس بن مالك	(٨١)
- لَمْ يَكُنْ شَيءٌ مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ...	مالك بن أنس	(٢٤)
- لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ؛ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ...	أبو هريرة	(٧٧)
- لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةِ: (قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ)...	جابر بن عبد الله	(١٨١)
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ...	أنس بن مالك	(٨١)

- وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى...	عائشة	(١٦٦)
- وَيْلَكُمْ، قَدِ قَدِ...	عبد الله بن عباس	(٤٢)
- وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا، لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ...	أنس بن مالك	(١٠٨)
- يَا عَبْدَ اللهِ! بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً بِدِينٍ وَاحِدٍ...	مالك بن أنس	(٢٤)
- يَا عِيسَى! أَصْلَحَ اللهُ قَلبك، وَأَقَلَّ مَالك...	العوام بن حوشب	(٢٥)
- يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ...	عبد الله بن أنيس	(١٦٣)
- يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَماً...	جابر بن عبد الله	(١٦)
- يَنْزِلُ رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا...	أبو هريرة	(١٧١)









فهرس الموضوعات





فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبانة الكبرى = الإبانة عن شريعة الفرقة النّاجية.**

٢- **الإبانة عن شريعة الفرقة النّاجية ومجانبة الفرق المذمومة:** للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمّد ابن بطّة العكبريّ الحنبليّ، دار الرّاية. الرّياض، ودار الفاروق. القاهرة.

٣- **إثبات صفة العلوّ:** للإمام موفّق الدّين أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسيّ، تحقيق: الأستاذ أحمد الغامديّ، مكتبة العلوم والحكم. المدينة النبويّة.

٤- **أحكام الجنائز:** للعلّامة الإمام أبي عبد الرحمن محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، مكتبة المعارف. الرّياض.

٥- **الإحكام في أصول الأحكام:** للفقيه الأصوليّ أبو محمّد ابن حزم الأندلسيّ، تحقيق: أحمد شاكر، مصوّرة دار الإمام البخاريّ. القاهرة.

٦- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:** للإمام محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، المكتب الإسلاميّ. بيروت.

٧- **الاستقامة:** لشيخ الإسلام أبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق: الأستاذ محمّد رشاد سالم، توزيع مكتبة السّنّة. القاهرة.

٨- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** تأليف الفقيه الأصوليّ المفسّر محمّد الأمين بن محمّد المختار الشنقيطيّ، دار ابن تيميّة. القاهرة.

٩- **إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين:** للإمام شمس الدّين أبي عبد الله محمّد، والشّهير بابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: شيخي وأستاذي مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزيّ. الدّمّام.

١٠- **إغاثة اللّهفان في مصايد الشّيطان**: للإمام الحافظ شمس الدّين أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر، والشّهير بابن القيّم، تحقيق: شيخنا عليّ الحلبيّ، دار ابن الجوزيّ. الدّمّام.

١١- **الأمّ**: للإمام الفقيه محمّد بن إدريس الشّافعيّ، تحقيق: الأستاذ رفعت فوزي، دار الوفاء. القاهرة.

١٢- **بدائع الفوائد**: للإمام أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيّوب، والشّهير بابن القيّم، تحقيق: علي العمران وغيره، عالم الفوائد. مكّة.

١٣- **بيان الدّليل على بطلان التّحليل**: لشيخ الإسلام أبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق الأستاذ: فيحان المطيري، مكتبة لينة. مصر.

١٤- **بيان تلبيس الجهميّة في تأسيس بدعهم الكلاميّة**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام ابن تيميّة، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مجمع الملك فهد. المدينة النبويّة.

١٥- **تأريخ الثّقات**: للحافظ العجليّ، تحقيق: قلعجي، دار المعرفة، بيروت.

١٦- **تاريخ دمشق**: للحافظ ابن عساكر، دار الفكر. بيروت.

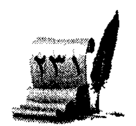
١٧- **تحفة الأحوذيّ شرح جامع التّرمذيّ**: للعلّامة المباركفوريّ، مصوّرة دار الكتاب العربيّ. بيروت، عن الطبعة الحجريّة.

١٨- **التّدمريّة**: لشيخ الإسلام ابن تيميّة، مكتبة العبيكان. الرّياض.

١٩- تفسير الطّبريّ = **جامع البيان**.

٢٠- تفسير القاسميّ = **محاسن التّأويل**.

٢١- **تفسير القرآن العظيم**: للحافظ المفسّر أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقيّ، تحقيق: الأستاذ مصطفى السّيّد محمّد وغيره، دار عالم الكتب. الرّياض.



٢٢- **التّفسير**: للإمام عبد الرّزّاق بن همّام الصّنعانيّ، مكتبة الرّشد. الرّياض.

٢٣- **التّمهيد في الكلام على التّوحيد** : للعلّامة جمال الدّين يوسف بن المبرد، دار بلنسية .الرّياض.

٢٤- **التّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد مرتّبًا على الأبواب الفقهيّة للموطّأ:** تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر الأندلسيّ، تحقيق: أسامة بن إبراهيم وغيره، دار الفاروق الحديثة. القاهرة.

٢٥- **تهذيب اللّغة**: للعلّامة أبي منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ، تحقيق: عبد السّلام هارون وغيره، مصوّرة عن الأصل في مصر من غير ذكر ناشر.

٢٦- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التّوحيد**: للشّيخ سليمان بن عبد الله، دار الفكر. بيروت.

٢٧- **تيسير الكريم الرحمن**: للشّيخ عبد الرّحمن السّعدي، مؤسسة الرّسالة. بيروت.

٢٨- **جامع البيان من تأويل القرآن**: للحافظ الفقيه المفسّر أبي جعفر محمد بن جرير الطّبريّ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر. القاهرة.

٢٩- **الجامع الصّحيح**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج، مكتبة الرّشد. الرّياض.

٣٠- **الجامع الكبير**: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى التّرمذيّ، تحقيق: الأستاذ بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ. بيروت.

٣١- **الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه**: للإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ البخاريّ، باعتناء: محمّد زهير بن ناصر النّاصر، دار طوق النّجاة. بيروت، مصورة عن الطّبعة السّلطانيّة.

٣٢- **الجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح**: لشيخ الإسلام أبي العبّاس أحمد ابن تيميّة، تحقيق: الأستاذ علي بن حسن وغيره، دار العاصمة. الرّياض.

٣٣- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**: للحافظ الإمام شمس الدّين محمّد بن أبي بكر، والشّهير، بابن القيّم، تحقيق: يوسف البديوي، دار ابن كثير. دمشق.

٣٤- **الحجّة في بيان المحجّة**: للحافظ قوّام السّنّة الأصبهانيّ، دار الرّاية. الرّياض.

٣٥- **الحديث حجّة بنفسه**: للعلّامة محمّد ناصر الدّين الألبانيّ.

٣٦- **حكاية المناظرة في القرآن مع أهل البدع**: للإمام أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد المقدسيّ، موفّق الدّين ابن قدامة، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرّشد. الرّياض.

٣٧- **الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور**: للحافظ جلال الدّين السّيوطيّ، تحقيق: الأستاذ عبد الله التّركي، دار هجر. الرّياض.

٣٨- **درء تعارض العقل والنّقل**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق: محمّد رشاد سالم، مصورة دار الكنوز الأدبيّة. القاهرة.

٣٩- **الدّرّة فيما يجب اعتقاده**: للفقيه الأصوليّ أبي محمّد علي بن أحمد بن حزم الأندلسيّ، تحقيق: عبد الحقّ التّركمانيّ، دار ابن حزم. بيروت.

٤٠- **الرّدّ على الجهميّة**: للإمام أبي سعيد عثمان الدّارميّ، تحقيق الشّيخ بدر البدر.

٤١- **الرّدّ على الزّنادقة والجهميّة**: للإمام الفقيه الحافظ أحمد بن محمّد بن حنبل، تحقيق: دغش بن شبيب العجميّ، دار غراس. الكويت.

٤٢- **رسالة السّجزيّ لأهل زبيد في الرّدّ على من أنكر الحرف والصّوت**: للحافظ أبي النّصر عبيد الله السّجزي، تحقيق: الأستاذ محمّد باكريم باعبد الله، الجامعة الإسلاميّة. المدينة النبويّة.

٤٣- **رسالة إلى أهل الثّغر**: تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعريّ، تحقيق:

عبد الله شاكر الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم. المدينة النبويّة.

٤٤- **الرّوح**: للعلّامة أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر والشّهير بابن القيّم، تحقيق: الأستاذ بسّام العموش، دار المنار. الزّرقاء.

٤٥- **الزّهد**: للإمام عبد الله بن المبارك، مصوّرة دار الكتب العلميّة. بيروت.

٤٦- **سلسلة الأحاديث الصّحيحة**: تأليف الإمام محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، مكتبة المعارف. الرّياض.

٤٧- **السّنّة**: لعبد الله ابن الإمام أحمد بن محمّد بن حنبل، تحقيق: القحطاني، دار ابن الجوزيّ. الدّمّام، في مجلّدين.

٤٨- **السّنّة**: للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: الأستاذ باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصّميعي. الرّياض.

٤٩- **السّنن**: للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزديّ السّجستانيّ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرّسالة العالميّة. بيروت.

٥٠- **السّنن**: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يزيد القزوينيّ، ابن ماجه، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، دار الجيل. بيروت.

٥١- **سهام الإصابة**: للحافظ جلال الدّين السّيوطيّ، باعتناء سفيان بن عايش، دار البشائر الإسلاميّة. بيروت.

٥٢- **سير أعلام النّبلاء**: تأليف الإمام شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، تحقيق: الشّيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرّسالة. بيروت.

٥٣- **شرح أصول اعتقاد أهل السّنّة والجماعة من الكتاب والسّنّة وإجماع الصّحابة والتّابعين من بعدهم**: تأليف الإمام الحافظ هبة الله اللّالكائي، تحقيق: الأستاذ أحمد بن سعد بن حمدان الغامديّ، دار طيبة. الرّياض.

٥٤- **شرح السّنّة = شرح أصول اعتقاد أهل السّنّة.**

٥٥- **شرح السّنّة**: للإمام المحدّث أبي محمّد الحسين بن مسعود البغويّ، تحقيق: زهير الشّاويش، وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلاميّ. بيروت.

٥٦- **شرح العقيدة الأصفهانيّة**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق: مصطفى حسنين، مكتبة ابن تيميّة. القاهرة.

٥٧- **شرح العقيدة الطحاويّة**: للعلّامة ابن أبي العزّ الحنفيّ، حقّقها وراجعها جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها: محمد ناصر الدّين الألبانيّ، المكتب الإسلاميّ. بيروت.

٥٨- **شرح حديث النّزول**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق: محمد عبد الرّحمن الخميس، دار العاصمة. الرّياض.

٥٩- **شرح صحيح مسلم = المنهاج.**

٦٠- **الشّريعة = كتاب الشّريعة.**

٦١- **شعار أصحاب الحديث**: للحافظ أبي أحمد الحاكم، تحقيق: السّيّد صبحي السّامرائي، دار الخلفاء. الكويت.

٦٢- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتّعليل**: للإمام شمس الدّين أبي عبدالله محمّد، والشهير بابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، مكتبة العبيكان. الرّياض.

٦٣- **صحيح البخاريّ = الجامع المسند الصّحيح.**

٦٤- **صحيح مسلم = الجامع الصّحيح.**

٦٥- **ظلال الجنّة في تخريج أحاديث كتاب السّنّة**: للشّيخ الإمام أبي عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، المكتب الإسلاميّ. بيروت.

٦٦- **عِدّة الصّابرين**: للإمام شمس الدّين أبي عبدالله محمّد بن أبي بكر، والشّهير بابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: الأستاذ سليم الهلاليّ، دار ابن الجوزيّ. الدّمّام.

٦٧- **العقيدة الطّحاويّة = شرح العقيدة الطّحاويّة.**

٦٨- **العين**: للعلّامة الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: السّامرائيّ، مصوّرة عن الطبعة العراقيّة في مصر.

٦٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاريّ**: للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ، تحقيق: محبّ الدّين الخطيب، مصوّرة دار الفكر. بيروت، عن الطّبعة السّلفيّة.

٧٠- **فتح المنّان**: للدّارميّ، تحقيق الأستاذ: نبيل الغمري، دار البشائر الإسلاميّة. بيروت.

٧١- **القائد إلى تصحيح العقائد**: للعلّامة المعلّمي اليمانيّ، المكتب الإسلاميّ. بيروت.

٧٢- **القدر**: للفريابيّ، أضواء السّلف. الرّياض.

٧٣- **قصص لا تثبت**: لشيخنا مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصّميعي. الرّياض.

٧٤- **القواعد المثلى**: للفقيه الأصوليّ المفسّر محمّد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف عبد المقصود، أضواء السّلف. الرّياض.

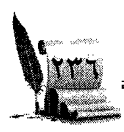
٧٥- **كتاب الأربعين في دلائل التّوحيد**: للحافظ الهرويّ، دار الإمام أحمد. القاهرة.

٧٦- **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد**: لإمام الحرمين الجوينيّ، تحقيق: الأستاذ محمّد يوسف موسى وغيره، دار الخانجي. القاهرة.

٧٧- **كتاب التّوحيد**: للحافظ ابن منده، تحقيق: ناصر الفقيهيّ، دار الفضيلة. الرّياض.

٧٨- **كتاب التّوحيد**: للحافظ محمّد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: سمير الزّهيري، دار المغني. الرّياض.

٧٩- **كتاب الشّريعة**: للإمام المحدّث أبي بكر محمّد بن الحسين الآجرّيّ، تحقيق:



الأستاذ عبد الله بن عمر بن سليمان الدّميجي، دار الوطن. الرّياض.

٨٠- **كتاب الصّفات، ويليه كتاب أحاديث النّزول**: للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدّارقطنيّ، تحقيق: الأستاذ نشأت بن كمال، دار ابن تيميّة. القاهرة.

٨١- **كتاب العلوّ للعليّ العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها**: للإمام الحافظ أبي عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ، تحقيق: الأستاذ عبد الله بن صالح البرّاك، دار الوطن. الرّياض.

٨٢- **كتاب النّبوّات**: لشيخ الإسلام أبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق: الأستاذ عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السّلف. الرّياض.

٨٣- **الكفاية في أصول علم الرّواية**: للخطيب البغداديّ، تحقيق : الدّمياطيّ، دار ابن عبّاس.المنصورة .

٨٤- **المجتبى**: للإمام الحافظ أبي عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النّسائيّ، اعتنى به ورقمه: عبدالفتّاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلاميّة. حلب.

٨٥- **مجمع الزّوائد**: للحافظ الهيثميّ، مصوّرة دار الكتاب العربيّ. بيروت.

٨٦- **مجموع الفتاوى (١-٣٧)**: لشيخ الإسلام أبي العبّاس، أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة الحرّاني، مصوّرة دار الفكر. بيروت، عن دار ابن القاسم. الرّياض، جمع وترتيب: عبد الرّحمن بن محمّد بن القاسم وولده محمّد.

٨٧- **محاسن التّأويل**: للإمام الحافظ محمّد جمال الدّين القاسميّ، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة. القاهرة.

٨٨- **المحلّى**: للفقيه الأصوليّ أبي محمّد علي بن أحمد بن حزم الأندلسيّ، تحقيق: أحمد شاكر، مصوّرة دار الجيل. بيروت.

٨٩- **مختصر الصّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة**: اختصار محمّد الموصليّ، تحقيق: الأستاذ الحسن بن عبد الرّحمن العلويّ، أضواء السّلف. الرّياض.

٩٠- **مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**: للإمام شمس الدّين أبي عبد الله محمّد، والشّهير بابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة. الرّياض.

٩١- **المستدرك على الصّحيحين**: للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النّيسابوريّ، وبذيله: **التّلخيص** للحافظ الذّهبيّ، مصوّرة دار المعرفة. بيروت.

٩٢- **مسند الدّارمي = فتح المنّان.**

٩٣- **المسند**: للإمام الحافظ الفقيه أحمد بن محمّد بن حنبل الشّيبانيّ المروزيّ، المطبعة الميمنيّة. القاهرة، مصوّرة دار صادر. بيروت.

٩٤- **مشاهير علماء الأمصار**: للحافظ ابن حبّان، طبعة المستشرقين، مصوّرة دار الثّقافة الدّينيّة. القاهرة.

٩٥- **مشكاة المصابيح**: تأليف الحافظ محمّد بن عبد الله الخطيب التّبريزيّ، تحقيق: الإمام محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، المكتب الإسلاميّ. بيروت.

٩٦- **المصنّف**: للحافظ أبي بكر عبد الله ابن أبي شيبة، تحقيق: محمّد عوامة، دار القبلة. جدّة.

٩٧- **المطالب العالية**: للحافظ ابن حجر العسقلانيّ، تحقيق الأستاذ سعد الشّثري وغيره، دار العاصمة. الرّياض.

٩٨- **معاني القرآن الكريم**: للإمام أبي جعفر النّحّاس، تحقيق: الشّيخ محمّد علي الصّابوني، جامعة أمّ القرى. مكّة المكرّمة.

٩٩- **المعجم الكبير**: للطّبرانيّ، تحقيق: حمدي السّلفيّ، مصوّرة مكتبة الرّشد. الرّياض، عن الطّبعة العراقيّة.

١٠٠- **المعجم الوسيط**: تأليف الأستاذ إبراهيم أنيس وغيره، مصوّرة مجمع اللّغة العربيّة. القاهرة.

١٠١- **معجم مقاييس اللّغة**: للعلّامة ابن فارس، تحقيق: الأستاذ عبد السّلام هارون، دار الجيل. بيروت.

١٠٢- **مفتاح دار السّعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**: للإمام الحافظ شمس الدّين أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر، والشّهير بابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: شيخنا علي الحلبيّ، دار ابن عفان. القاهرة.

١٠٣- **مناهج الأدلّة في عقائد الملّة**: لأبي الوليد محمّد بن أحمد بن رشد الشّهير بالحفيد الغرناطيّ، باعتناء محمّد عبد الرّحمن الشّاغول، المكتبة الأزهريّة للتّراث. القاهرة.

١٠٤- **منهاج السّنّة**: لشيخ الإسلام أبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق: محمّد رشاد سالم، مصوّرة في مصر من غير ذكر النّاشر.

١٠٥- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج**: للإمام محيي الدّين أبي زكريا يحيى بن شرف النّووي الدّمشقيّ، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة. بيروت، والإحالة للأرقام الّتي على الهامش.

١٠٦- **الموطّأ بالرّوايات الثّمانية**: لإمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس اليحصبيّ، تحقيق: الأستاذ سليم الهلاليّ، دار الفرقان. دبي.

١٠٧- **نفائس (مجموعة كتب)**: لشيخ الإسلام وغيره، تحقيق: محمد حامد الفقي، مصوّرة دار الفكر. بيروت.

١٠٨- **نقض الإمام أبي سعيد عثمان الدّارميّ على المرّيسيّ العنيد**، مكتبة الرّشد. الرّياض.

١٠٩- **النّكت على نزهة النّظر**: للحافظ ابن حجر العسقلانيّ، تحقيق شيخنا علي الحلبيّ، دار ابن الجوزيّ. الدّمّام.

١١٠- **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: للإمام أبي السّعادات المبارك بن محمّد الجزريّ ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي، ومحمود الطّناحيّ، المكتبة العلميّة. بيروت.

تمّ بحمد الله


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com